الدعاء من الكتاب والسنة الصحيحة

ويليه الاستشفاء بالقرآن الكريم

الدكتور
أبو الحسن علي بن محمد المطري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدعاء

من الكتاب والسنة الصحيحة ويليه الاستشفاء بالقرآن الكريم

تأليف \ علي بن محمد المطري

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الحمد لله ربِّ الأرض والسماء، سميع الدعاء، يبدأُ بالنِّعم والآلاء، ويكشِفُ السوءَ والبلاء، أحمدُ ربي وأشكرُه، وأتوبُ إليه وأستغفِرُه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العزَّة والكبرياء، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالشريعة التامَّة الغرَّاء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبِه السابقين إلى كل عملٍ مبرور، وسعيٍ مشكور.

أما بعد: لقد قدَّر الله أسبابَ كل خيرٍ وسعادةٍ في الدنيا والآخرة، وقدَّر أسبابَ كل شرٍّ في الدارَين، فمن أخذ بأسباب الخير والفلاح، ضمِنَ الله له صلاحَ دُنياه، وكان له في الآخرة أحسن العاقِبة مُخلَّدًا في جنات النعيم، فائزًا برِضوان الربِّ الرحيم، قال الله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)[1].

ومن عمِل بأسباب الشرِّ، حصدَ جزاءَ عمله شرًّا في حياته وبعد مماته، قال الله تعالى: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)[2].

ألا وإن من أسباب الصلاح والإصلاح والفلاح، وتتابُع الخيرات، وصرف النوازِل والعقوبات، ورفع المصائِب الواقعة والكُرُبات: الدعاءَ بإخلاصٍ، وحضور قلبٍ، وإلحاح، فالربُّ – جل وعلا

---

(1) سورة الرحمن ، الآية ٦٠ .

(2) سورة النساء ، الآية ١٢٣.

– يُحبُّ الدعاء ويأمر به. والدعاءُ ينفع مما نزل ومما لم ينزِل، قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[1].

من الشِّعر الرائع هذه العينيَّة الجميلة المؤثِّرة التي تفيضُ بالحب والصَّفاء، والضَّراعة والدعاء، والتودُّد والابتهال، والعُذوبة والصدق، واستِدرار العَطف، والجمال في السبك، يقول أبو القاسم الإمام عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي: صاحب كتابه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ويسمى اختصارًا الروضُ الأُنُفُ هو كتاب في شرح السيرة النبوية (٥٠٨هـ – ١١١٤م/٥٨١هـ –

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ ***أَنْتَ المُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا *** يَا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكَى وَالمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ (كُنْ) ***امْنُنْ فَإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ *** فَبِالِافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ ***فَلَئِنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ

وَمَنِ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ ***إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ

حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ يُقَنِّطَ عَاصِيًا*** الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالمَوَاهِبُ أَوْسَعُ[2]

اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

---

(1) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

(2)الروض الأنف ت الوكيل (١/ ٢٦) .

ربنا آتنا في الدنيا والآخرة حسنة وقنا عذاب النار

اللهم استرنا بسترك يا ذا الجلال والإكرام

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم

وكتب علي بن مُحَمَّد المطري

مكة المكرمة ٢ربيع أول١٤٤٥هـ

اَلدُّعَاءُ في الإسلام

اَلدُّعَاءُ في الإسلام هي عبادة تقوم على سؤال العبد ربَّه والطلب منه وهي عبادة من أفضل العبادات التي يحبها الله خالصةً له ولا يجوز أن يصرفها العبد إلى غيره.

الحث على الدعاء من القرآن الكريم

قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[١] .

قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾[٢] .

قال الله في القرآن الكريم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٥﴾[٣] .

الحث على الدعاء من السنة

عن أبي هريرة ﷺ النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»[٤] .

عن النعمان بن بشير، ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: إن الدعاء هو العبادة،

---

(١) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٥٥ .

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٣١٥) وأحمد (١٤/ ٣٦٠) وابن ماجه (٢/ ١٢٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥١)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٦) .

ثم قرأ: "(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي)[1][2]"،

والدعاء نوعان :

١- دعاء مسألة وطلب: بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة .

٢- دعاء العبادة، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية الغالب أن كلمة (الدعاء) الواردة في آيات القرآن الكريم يراد بها المعنيان معاً ؛ لأنهما متلازمان، فكل سائل يسأل الله بلسانه فهو عابد له، فإن الدعاء عبادة، وكل عابد يصلي لله أو يصوم أو يحج فهو يفعل ذلك، يطلب به من الله تعالى الثواب والفوز بالجنة والنجاة من العقاب

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله :

"كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة" انتهى[3] .

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٨)وأحمد (٣٠/ ٢٩٨)والبخاري في الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٤٩) والطبراني في المعجم الكبير (٢١/ ١٥) والحاكم (١/ ٦٦٧) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٥) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٥) .

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٢٧).

موانع إجابة الدعاء

الأول: أكل الحرام .

الثاني: الاستعجال وترك الدعاء .

الثالث: ارتكاب المعاصي والمحرمات:

الرابع: ترك الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها

الدعاء بإثم أو قطيعة رحم

وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَم، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يقولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، والبُخْلِ وَالهَرَم، وعَذَاب الْقَبْر، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وليُّهَا وَمولاَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ، ومِنْ قَلْبٍ لاَ يخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشبَعُ، ومِنْ دَعْوةٍ لا يُسْتجابُ لهَا[1] .

عن عليٍّ: أنَّ مُكاتبًا جاءه فقال: إني قد عجزتُ عن مُكاتبتي، فأعني. قال: ألا أُعلِّمك كلمات علَّمنيهنَّ رسولُ الله ﷺ، لو كان عليك مثل جبل صيرٍ دَيْنًا أدَّاه الله عنك؟ قال: قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك[2].

---

(1) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨) .

(2) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠)وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٧٢١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٥٣٢).

تحريم الاعتداء في الدعاء

يقول تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٥﴾ [١]، وهذا فيه النهي عن الاعتداء في الدعاء.

قال ابن القيم: (فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله)[٢]. ويكون الاعتداء في الدعاء بما يلي:

أن يدعو الله بنفي ما هو ثابت في الشرع والعكس أيضا بثبوت ما هو منفي في الشرع: كأن يدعو لكافرٍ أن لا يدخل النار أو أن لا يعذب أو لا يخلد فيها أو يسأل ربه أن لا يمتحنه بالابتلاءات وكذلك في القسم الثاني كأن يدعو لنفسه أن يكون أول من تنشق عنه الأرض أو عدم الوقوع في الذنوب والمعاصي والعصمة منهما.

أن يدعو الله بنفي ما هو ثابت بالعقل أو العكس بثبوت ما هو منفي بالعقل كأن يدعو أن يكون في مكانين في وقت واحد.

أن يدعو الله بما هو مستحيل الوقوع كأن يطلب أن يكون عنده ولد دون زواج وكالنجاح من دون دراسة.

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ٥٥ .

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ١٣) .

أن لا يعزم الدعاء فيعلقه على المشيئة كأن يقول اللهم اغفر لي إن شئت لحديث أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله -ﷺ- قال: « لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ " »[1].

أن يدعو على من لا يستحق هذا الدعاء بمعنى يدعو بظلم فيظلم في الدعاء كأن يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر لأحد لحديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»[2].

أن يدعو الله أن ييسر له الحرام أو ما كان وسيلة للحرام كأن يقول اللهم يسر لي خمرا أو سرقة.

أن يرفع صوته لغير حاجة لأنه ينافي الأدب مع الله وينافي الآية الكريمة من الاسرار في الدعاء.

أن يسأل الله من غير تضرع كالمستغني عن الدعاء

أن يدعو الله بما لا يصلح له كأن يؤتى خزائن الأرض أو يعلم الغيب مما خاص بالله أو الرسل.

التكلف في التفصيل في الدعاء، وقد ثبت عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: (اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بنيّ سل الله الجنة وتعوذ بالله من

---

(1) رواه البخاري (٩/ ١٤٠) ومسلم (٤/ ٢٠٦٣).

(2) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٦).

النـار، فـإني سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: إن سـيكون في هـذه الأمـة قـوم يعتـدون في الطهـور والدعاء)[1].

مستحبات الدعاء

« وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلاله وتضرعا ورقة واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على مُحَمَّد عبده ﷺ ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة .

المؤمن مستفيد من الدعاء على أية حال فلا ينبغي للشخص يترك الدعاء لعدم تحقق الإجابة فأنت مستفيد ولابد من دعواتك .

إحدى ثلاث دعوات وكلها مباركة، وربي أعلم بحال العبد هل الاستجابة أفضل أم غيرها ،والله سبحانه وتعالى لا يختار للعبد الا الخير .

([1])رواه أبو داود (١/ ٢٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٧١) وأحمد (٣٤/ ١٧٢) و البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٠٣)وابن حبان (١٥/ ١٦٦) والحاكم (١/ ٧٢٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم (١/ ١٦٣) وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ١٥٢) .

المؤمن عليه:

أن يسعى إلى الخير جهده *** وليس عليه أن تتم المقاصد

وأن يتوكل على الله، ويبذل ما يستطيع من الأسباب المشروعة، فإذا وقع شيءٌ على خلاف ما يحب، فليتذكر هذه القاعدة القرآنية العظيمة: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[1].

وليتذكر أن (من لطف الله بعباده أنه يقدر عليهم أنواع المصائب، وضروب المحن، و الابتلاء بالأمر والنهي الشاق رحمة بهم، ولطفاً، وسوقا إلى كمالهم، وكمال نعيمهم) وأنه سبحانه أعلم بمصالح العبد من نفسه .

الأولى: الاستجابة فورا وتحقيق المقصود .

الثانية: صرف السوء عن الداعي .

الثالثة: تدخر له ليوم القيامة .

فالدعاء من أفضل العبادات، ومن أنفع الأسباب، وقد وعد الله –سبحانه– الداعي بالاستجابة.

لكن استجابة الدعاء ليست محصورة في تحقق مطلوب الداعي،

([1]) سورة البقرة، الآية ٢١٦ .

عن أبي سعيد، أن النبي –ﷺ – قال: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر[1].

ويدل الحَديثِ أنَّ الاستِجابةَ لِلدُّعاءِ غَيرُ مُقيَّدةٍ بنُزولِ المَطلوبِ؛ فقد يُكفَّرُ عنه بدَعوتِه، أو يُدَّخَرُ له في الآخِرَةِ .

إنَّ من آداب الدعاء المهمَّة وأسباب قبوله العظيمة أن يسبق الدعاءَ توبةٌ من العبد إلى الله عزَّ وجلَّ من جميع ذنوبه وخطاياه، فيُقرُّ بذنبه، ويعترف بتقصيره، ويندم على تفريطه، فإنَّ تراكمَ الذنوب واجتماعَ الخطايا سببٌ من أسباب عدم الإجابة، كما قال بعض السلف: " لا تستبطئ الإجابةَ وقد سددتَ طُرقَها بالمعاصي "، وقد نظم بعضُهم هذا المعنى في بيتين من الشعر فقال:

نحن ندعو الإله في كل كرب *** ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدعاء***قد سددنا طريقها بالذنوب[2]

ولهذا فإنَّ مَن أراد أن يجيب الله دعاءَه ويُحقق رجاءَه، فعليه أن يتوب إلى الله توبةً نصوحاً من ذنوبه وخطاياه، والله جلّ وعلا لا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره، ولا حاجةٌ يُسألها أن يعطيها، وقد كان أنبياء الله ورسلُه يُرَغِّبون أممَهم ويحثُّونهم على التوبة والاستغفار، ويُبيّنون لهم.

([1]) رواه أحمد (١٧/ ٢١٣) وعبد بن حميد في مسنده (ص: ٢٩٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٧٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٨) .

([2]) انظر جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٢٧٧) .

الدعاء المستجاب بسم الله الاعظم

عن أنس بن مالك ﷺ قال كنت جالسا مع رسول الله ﷺ ورجل يصلي فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لك الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ) فقال النبي ﷺ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى[1] .

وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ[2].

عن محجن بن الادرع ﷺ قال أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخلَ المسجدَ، إذا رجلٌ قد قَضى صلاتَهُ وَهوَ يتشَهَّدُ، فقالَ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ يا اللَّهُ بأنَّكَ الواحدُ الأحدُ الصَّمدُ، الَّذي لم يَلِدْ ولم يولَدْ ولم يَكُنْ

([1]) رواه أبو داود (٢/ ٨٠)و الترمذي (٥/ ٥٥٠) وأحمد (٢١/ ١٩٢)و النسائي (٣/ ٥٢) والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٠١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم (٥/ ٢٣٣) مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٩)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٠) .

([2])رواه أبو داود (٢/ ٧٩) و الترمذي (٥/ ٥١٦) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٧) وأحمد (٣٨/ ٦٤) وابن حبان (٣/ ١٧٣) والنسائي (١٠/ ٣٥١) والحاكم (١/ ٦٨٣)والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٨٣) وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٢/ ٤٨٦) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨) .

لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أن تغفِرَ لي ذُنوبي، إنَّكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيمُ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: قَد غَفرَ اللَّهُ لَهُ، ثلاثًا [1]..

الاستعجال في إجابة الدعاء

يعتبر الاستعجال في إجابة الدعاء من الآفات التي تؤثر في إجابة الدعاء فالله لا يعجل لعجلة أحد من خلقة.

روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي»[2].

روى مسلم في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل: يا رسول الله ما الاستعجال قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»[3]

روي في مسند أحمد من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا: يا رسول الله كيف يستعجل قال: يقول قد دعوت لربي فلم يستجيب لي»[4]

---

(1) رواه أبو داود (١/ ٢٥٩)و أحمد (٣١/ ٣١٠) والنسائي (٣/ ٥٢)وصححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم (٤/ ١٤٠) .

(2) رواه البخاري (٨/ ٧٤)ومسلم (٤/ ٢٠٩٥).

(3) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٦) .

(4) رواه أحمد (٢٠/ ٣١١) و البزار (١٣/ ٢٠١) وأبو يعلى الموصلي (٥/ ٢٤٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٥) .

الدعاء المستجاب في الوقت المبارك

الدعاء عند القيام من النوم

البعض يجهل هذه السنة المباركة والتوفيق بيد الله

الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في ذلك فقد قال ﷺ: " مَنْ تَعَارَّ (أي: استيقظ)مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ "[1]

قال ابن تيمية: رحمه الله: إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه دعاءه.. وجعل ذلك سببا للخير الذي قضاه له[2] والمؤمن يدعو الله تبارك وتعالى بحضور بأي وقت شاء إن ربي سميع الدعاء .

اليقين من أسباب استجابة الدعاء

من شروط الدعاء المستجاب أن يكون الداعي صادقا في توجهه إلى الله تعالى بأن يتيقن بأن الله تعالى يجيب الداعي إذا دعاه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ،

---

(1) رواه البخاري (٢/ ٥٤)

(2) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٢٩).

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)[1] .

الدعاء هو العبادة

والمسلم في دعائه يعلم أنه يتعبد الله تعالى بذلك الدعاء، فالدعاء عبادة.

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ. وَقَرَأَ: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[2][3] .

آداب الدعاء واسباب الإجابة

١_الاخلاص لله.

٢_ان يبدأ بحمد الله، والثناء عليه، ثم بالصلاة عَلى النبي ﷺ، ويختم بذلك.

٣_الجزم فِي الدعاء، واليقين بالإجابة .

٤_الإلحاح فِي الدعاء وعدم الاستعجال .

٥_حضور القلب فِي الدعاء.

٦_الدعاء فِي الرخاء والشدة.

٧_لا يُسألُ الا الله وحدهُ .

٨_عدم الدعاء عَلى الاهل، والمال، والولد، والنفس .

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥١٧). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٠٨) وسلسلة الأحاديث الصحيحة" (٢/ ١٤١).

(٢)سورة غافر، الآية ٦٠.

(٣) تقد تخريجه صفحة ٥ .

٩_خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.

١٠_الاعتراف بالذنب، والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة، وشكر الله عليها .

١١_عدم تكلف السجع فِي الدعاء .

١٢_ التضرع، والخشوع، والرغبة، والرهبة .

١٣_رد المظالم مع التوبة .

١٤_ الدعاء ثلاثًا .

١٥_استقبال القبلة .

١٦_رفع الايدي فِي الدعاء .

١٧_الوضوء قبل الدعاء إن تيسر .

١٨_أن لايعتدي في الدعاء .

١٩_ أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره .

٢٠_أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا، او بعمل صالح قام به الداهي نفسه، او بدُعاء رجُلٍ صالح حَيّ حاضر.

٢١_أن يكون المطعم، والمشرب، والملبس من حلال .

٢٢_لايَدعو بإثمٍ او قطيعة رحم .

٢٣_أن يأمر بالمعروف وينهي عن المُنكر .

٢٤_ الإبتعاد عن جميع المعاصي .

اوقات واحوال واماكن يُستجاب فيها الدُّعاء

١_ليلة القدر .

٢_جوف الليل الآخر .

٣_دُبُرُ الصلوات المكتوبات .

٤_بين الأذان والإقامة .

٥_ساعة من كُل ليلة .

٦_عِند النداء للصلوات المكتوبة .

٧_عند نزول الغيث .

٨_عند زحف الصفوف في سبيل الله .

٩_ساعة من يوم الجمعة وارجع الأقوال فيها أنها آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة، وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة .

١٠_عِند شُرب ماء زمزم مع النية الصادقة .

١١_في السُّجود .

١٢_عند الاستيقاظ من النوم ليلًا، والدعاء بالمأثور في ذلك .

١٣_إذا نام عَلى طهارة ثم استيقظ من الليل ودعا .

١٤_عند الدعاء ب((لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين)) .

١٥_دُعاء الناس عقب وفاة الميت .

١٦_الدُعاء بعد الثناء عَلى الله والصلاة عَلى النبي ﷺ في التشهد الاخير .

١٧_عند دعاء الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى .

١٨_دُعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب .

١٩_دُعاء يوم عرفة في عرفة .

٢٠_الدُعاء في شهر رمضان .

٢١_عِند اجتماع المُسلمين في مجالس الذكر .

٢٢_عند الدُعاء في المُصيبة ب((إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اجرني في مُصيبتي، واخلف لي خيرًا منها)) .

٢٣_الدُعاء حالة إقبال القلب عَلى الله واشتداد الإخلاص .

٢٤_دُعاء المظلوم عَلى من ظلمهُ .

٢٤_دُعاء الوالد لولده، وعَلى ولده .

٢٦_دُعاء المُسافر .

٢٧_دُعاء الصائم حَتى يُفطر .

٢٨_دُعاء الصائم عِند فِطرِهِ .

٢٩_دُعاء المُضطرّ .

٣٠_دُعاء الإمام العادل .

٣١_دُعاء الولد البار بوالديه .

٣٢_الدُعاء عقب الوضوء إذا دعا بالمَأثور في ذلك .

٣٣_ الدُعاء بعد رمي الجمرة الصُغرى .

٣٤_ الدُعاء بعد رمي الجمرة الوُسطى .

٣٥_الدُعاء داخل الكعبة، ومن صلى داخل الحجر فهو من البيت .

٣٦_ الدُعاء عَلى الصَّفا .

٣٧_الدُعاء عَلى المروة .

٣٨_ الدُعاء عِند المشعر الحرام .

والمُؤمن يدعو ربهُ دائمًا أينما كان، .

قال اللهﷻ : ﴿"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]

ولكن هَذِهِ الأوقات، والأحوال والاماكن تخص بمزيد عنايَةٍ. وعلى المسلم ان يدعو الله تبارك وتعالى بكل الاوقات إن ربي سميع الدعاء .

---

(1) سورة البقرة: ، الآية ١٨٦.

الجنة لمن أحصى اسماء الله الحسنى

عن أبي هريرة رضي الله أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ. [1] .

الشرح

قال تعالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[2]، وقدْ علَّمَها لنا النَّبيُّ ﷺ، وحَرَصَ على إيضاحِها.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ للهِ تعالَى تِسْعَةً وتِسعينَ اسمًا، وأنَّ مَن أحْصاها فحَفِظَها في صَدْرِه وعَرَفَهَا، دخَل الجنَّةَ؛ جَزاءً على هذا الحفْظِ والإحصاءِ. أو المرادُ بإحصَائِها وحفْظِها: الإحاطَةُ بها لَفظًا ومعنًى، أو دُعاءُ اللهِ بها؛ لقولِه تعالَى: {فَادْعُوهُ بِهَا}؛ وذلك بأنْ تَجعلَها وَسِيلةً لكَ عندَ الدُّعاءِ، فتَقولَ: يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، وما أشبَهَ ذلك، وقِيل: أنْ تَتعبَّدَ للهِ بِمُقتضاها، فإذا عَلِمْتَ أنَّه رَحِيمٌ تَتعرَّضُ لرَحمتِه، وإذا عَلِمتَ أنَّه غَفورٌ تَتعرَّضُ لمَغفرتِه، وإذا عَلِمتَ أنَّه سَمِيعٌ اتَّقَيْتَ القولَ الَّذِي يُغضِبُه، وإذا عَلِمتَ أنَّه بَصيرٌ اجتَنَبْتَ الفِعلَ الَّذي لا يَرضاهُ.

فهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن النبي –عليه الصلاة والسلام– وله لفظان أحدهما: من أحصاها واللفظ الثاني: من حفظها؛ دخل الجنة معنى أحصاها: يعني: حفظها، وأتقنها دخل الجنة،

---

(1) رواه البخاري (٣/ ١٩٨)ومسلم (٤/ ٢٠٦٣)

(2) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

وإحصاؤها يكون بحفظها، ويكون بالعمل بمقتضاها، أما لو أحصاها وهو لا يعمل بمقتضاها، ولا يؤمن بها؛ فإنها لا تنفعه، فالإحصاء يدخل فيه حفظها، ويدخل فيه العمل بمعناها.

فالواجب على من وفقه الله لإحصائها، وحفظها أن يعمل بمقتضاها، فيكون رحيمًا، ويكون أيضًا عامًلا بمقتضى بقية الأسماء، يؤمن بأن الله عزيز حكيم، رؤوف رحيم، قدير، عالم بكل شيء، ويؤمن بذلك، ثم يراقب الله، ويخاف الله، فلا يصر على المعاصي التي يعلمها ربه، بل يحذر المعاصي ويبتعد عنها، وعن الكفر بالله كله بأنواعه، إلى غير ذلك.

فهو يجتهد في حفظها مع العمل بمقتضاها من الإيمان بالله، ورسوله، وإثبات الصفات، والأسماء لله، على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، يعلم أنها حق، وأنها صفات لله، وأسماء لله، وأنه سبحانه الكامل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، لا شبيه له، ولا مثل له، كما قال عز وجل في كتابه العظيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [1].

يؤمن بهذا، وأنه صمد، لا شبيه له، تصمد إليه الخلائق، وتحتاج إليه وهو الكامل في كل شيء، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا كفؤ له، لا في صفاته، ولا في أفعاله، ليس له كفؤ ولا مثيل، ولا سمي قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [2] ... ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [3]... ﴿فلا

---

(1) سورة الإخلاص ، الآيات ١-٤.

(2) سورة الشورى ، الآية ١١.

(3) سورة مريم ، الآية ٦٥ .

تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[1] فهو سبحانه لا سمي له، ولا شبه له، ولا كفؤ له، ولا ند له، هو الكامل في كل شيء، في علمه، وفي ذاته، وفي حكمته، وفي رحمته، وفي عزته، وفي قدرته، وفي جميع صفاته عز وجل.

فمن أحصاها علمًا، وعملًا، وحفظها علمًا وعملًا؛ أدخله الله الجنة، أما إذا أحصاها، وحفظها، لكن قد أقام على المعاصي، والسيئات؛ فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بمعاصيه، ثم بعد تطهيره من المعاصي يخرجه الله من النار إلى الجنة؛ إذا كان مات على التوحيد، والإسلام، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[2] فهذا خطاب لأهل الإسلام، بل لجميع الناس: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[3] والكبائر تشمل الشرك، وأنواع الكفر، وتشمل المعاصي التي حرم الله، وجاء فيها اللعن، والغضب، والوعيد من الكبائر.

فعلى العباد من الرجال، والنساء أن يجتنبوها؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[4] يعني: الصغائر﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[5].

---

(1) سورة النحل ، الآية ٧٤ .

(2) سورة النساء ، الآية ٣١ .

(3) سورة النساء، الآية ٣١.

(4) سورة النساء، الآية ٣١ .

(5) سورة النساء، الآية ٣١.

ويقول النبي ﷺ: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر[1] وفي لفظ: ما لم تغش الكبائر[2] كالزنا، والسرقة، والعقوق للوالدين، أو أحدهما، قطيعة الرحم، أكل الربا، الغيبة النميمة، التولي يوم الزحف، السحر، إلى غير هذا مما حرمه الله من الكبائر.

والمقصود: أن إحصاء الأسماء الحسنى، وحفظها من أسباب السعادة، ومن أسباب دخول الجنة لمن أدى حقها، واستقام على طاعة الله، ورسوله، ولم يصر على الكبائر.

الخلاصة :

هذا الحديث فيه بيان أنَّ أسماء الله الحسنى منها ٩٩ اسمًا من حفظها وآمن بها وعمل بمدلولها فيما لا يختص به سبحانه فله الجنة، ويجوز القسم بأي واحدٍ منها، وانعقاده بها، فاليمين التي تجب بها الكفارة إذا حنث فيها هي اليمين بالله تعالى، والرحمن الرحيم، أو بصفة من صفاته تعالى؛ كوجه الله تعالى وعظمته وجلاله وعزته .

معاني الكلمات

من أحصاها: المراد بإحصائها هو حفظها، والإيمان بها، وبمقتضاها، والعمل بمدلولاتها فيما لا يختص به –سبحانه–.

الجنة :هي الدار التي أعد الله فيها مِن النَّعيم ما لا يخطر على بال لمن أطاعه.

---

(١) رواه صحيح مسلم (١/ ٢٠٩).

(٢) رواه صحيح مسلم (١/ ٢٠٩).

من فوائد الحديث

اليمين بالله –تعالى– منعقدة بأسماء الله الحسنى، كالرحمن والرحيم والحي، وغيرها باتفاق الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه –تعالى– بالاتفاق، وإنَّما المقصود منه أنَّ هذه التسعة والتسعين اسمًا مَنْ أَحْصاها دخل الجنَّة.

فيه عظمة الله –تعالى– لأن تعدد الأسماء يدل على عظمة المسمى.

فيه التشجيع على الاجتهاد في طلب الأسماء الحسنى؛ لأنها أبهمت من إحصاء الأسماء الحسنى الدعاء بها.

من أسباب إجابة الدعاء ، الدعاء بأسماء الله الحسنى

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [1]أي: اتخذوها وسيلة.

وقال جل في علاه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2] .

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] .

---

(1) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

(2) سورة الإسراء ، الآية ١١٠.

(3) سورة الحشر ، الآيات ٢٢-٢٤.

(اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك؛ سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)

يا اللهُ يا رحمـــــنُ يا رحـــــيمُ أنـــتَ الحلـــيمُ العـــالمُ العلـــيمُ

أنت الحفيظُ الحافظُ الأعلى العلِيّ أنـت المليـكُ الملـكُ المـولى الـولِي

الأكـــرمُ الكـــريمُ والـــرّزاقُ والبـــارئُ الخـــالقُ والخـــلّاقُ

القـــادرُ المقتـــدرُ القـــديرُ والمـــؤمنُ السّـــميعُ والبصـــيرُ

يا حـــيُّ يا قيُّـــوم يا وهّـــابُ يا بـــرُّ يا لطيـــف يا تـــوَّابُ

أنـــتَ العفـــوُّ الشَّـــاكرُ الشّـــكورُ الطيّـــبُ الغفّـــارُ والغفـــورُ

أنـــتَ المتـــينُ القـــاهرُ القهّـــارُ أنـــتَ الكبـــيرُ الواســـعُ الجبّـــارُ

والمتكبّـــرُ السّـــلامُ والحميـــدْ والمتعـــالي والمحـــيطُ والشّـــهيدْ

والحكـــمُ الحكـــيمُ والحســـيبُ والحـــقُّ والـــمُقيتُ والرّقيـــبُ

والأحـــدُ القـــدّوسُ والخبـــيرُ والواحـــدُ السُّـــبُّوح والنّصـــيرُ

والأوّلُ العظـــيمُ والقـــويُّ والآخـــرُ المبـــينُ والغـــنيُّ

والظّـــاهرُ الإلـــهُ والحفـــيُّ والبـــاطنُ الـــودُودُ والـــحَيُ

والباســـطُ المنّـــانُ والمصـــوّر والقـــابضُ المقـــدّمُ المـــؤخّر

والـــوارثُ الفتّـــاحُ والمهـــيمن أنـــتَ العزيـــزُ والمجيـــدُ المحســـن

والشّـــافي والرّفيـــقُ والوكيـــلُ ... والـــمُعطي والجـــوادُ والجميـــلُ

أنـتَ القريـبُ والـمُجيبُ الصَّـمدُ ... والـوَترُ والـرّبُّ الـرؤوفُ السّـيدُ

نـــدعوكَ ربّ بالأسَـــامي الحسْـــنى ... ومـــا حوتـــهُ مـــن جمـــال المعـــنَى

لتُعْطينَّـــــا أكمـــــلَ المـــــرامِ ... ولـــــتمحُ عنَّـــــا جُملـــــةَ الآثامِ

ورقِّـــــنا في درجـــــاتِ الخـــــيرِ ... وجنّبنَّـــــــــا دركـــــــــاتِ

اللهم استجب دعائنا ياذا الجلال والإكرام

جوامع الدعـاء

لقد حرصت اختيار جوامع الدعاء عملا بسنة الرسول ﷺ .

عَن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عَنها قالَت: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يستحِبُّ الجوامعَ منَ الدُّعاءِ ويدَعُ ما سِوى ذلِكَ[1]

وجوامع الدعاء هي: الأدعية الجامعة لخير الدنيا والآخرة، مما كان لفظه قليلاً، ومعناه كثيرًا فقد «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»

هذا، وإن الآداب في الدُّعاءِ كثيرةٌ، اقتصرتُ على أهمِّها، راجياً من اللهِ تعالى حُسْنَ القَبول.

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها.

([1]) رواه أبو داود (٢/ ٧٧) واللفظ له و أحمد (٤٢/ ٧٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

١- (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ(٧)[١]

٢-﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٢]

٣-﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾[٣]

٤-﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٤]

٥-﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [٥]

٦-﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[٦]

---

(١) سورة الفاتحة ، الآيات ١-٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩٣ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٤ .

(٥) سورة هود ، الآية ١٠١ .

(٦) سورة طه، الآيات ٢٥-٢٨.

٧-﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[١]

٨- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ[٢] .

٩- «اللهمَّ ربَّ جِبرائيل، ومِيكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ[٣].

١٠- اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠ .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٣٤)

آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت.»[1]

١١- اللهم لك الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ والأرضِ، ومِلْءَ ما شِئتَ مِن شيءٍ بعدُ، أهلَ الثناءِ والمجدِ، أحقُّ ما قال العبدُ، وكلُّنا لك عبدٌ، لا مانعَ لِما أعطَيتَ، ولا مُعطيَ لِمَا منَعتَ، ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ[2].

١٢- اللهمَّ لك الحمدُ كلُّه ولك الملكُ كلُّه بيدِك الخيرُ كلُّه إليك يرجعُ الأمرُ كلُّه علانيتُه وسرُّه فأهلٌ أن تُحمدَ إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ اللهمَّ اغفرْ لي جميعَ ما مضَى من ذنوبي واعصِمْني فيما بقِيَ من عمُرِي وارزقْني عملًا زاكيًا ترضَى به عني فقال النبيُّ ﷺ ذاك ملَكٌ أتاك يعلمُك تحميدَ ربِّك عزَّ وجلَّ[3]

اللهم لك الحمدُ كلُّه، اللهم لا قابضَ لما بسطتَ، و لا مُقَرِّبَ لما باعدتَ، و لا مُباعِدَ لما قرَّبتَ، و لا مُعطِيَ لما منعْتَ، و لا مانعَ لما أَعطيتَ اللهم ابسُطْ علينا من بركاتِك و رحمتِك و فضلِك و رزقِك، اللهم إني أسألُك النَّعيمَ المقيمَ الذي لا يحُولُ و لا يزولُ اللهم إني أسألُك النَّعيمَ يومَ العَيْلَةِ، و الأمنَ يومَ الحربِ، اللهم عائذًا بك من سوءِ ما أُعطِينا، و شرِّ ما منَعْت منا اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزَيِّنْه في قلوبِنا، وكَرِّه إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ واجعلْنا من الراشدين اللهم توفَّنا

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٣٣).

(٢) رواه مسلم (١/ ٣٤٣).

(٣) رواه أحمد (٣٨/ ٣٧٩) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. ورواه والطبراني في الدعاء (ص: ٤٩٧).

مسلمِين، و أحْيِنا مسلمِين و ألحِقْنا بالصالحين، غيرَ خزايا، و لا مفتونين اللهم قاتِلِ الكفرةَ الذين يصدُّون عن سبيلِك، و يُكذِّبون رُسُلَك، و اجعلْ عليهم رِجزَك و عذابَك قاتِلِ الكفرةَ الذين أُوتوا الكتابَ، إلهَ الحقّ[1] .

اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحَيُّ الَّذي لاَ تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ[2] .

اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

أدعية مباركة من القرآن الكريم وصحيح السنة ودعوات الصالحين

١- (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[3] .

٢- (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[4].

٣- (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)[5]

---

(١) رواه أحمد (٢٤/ ٢٤٧) والبخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٤٣) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٥٩) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٦) ورواه البخاري بلفظ

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٠١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

(٥) سورة آل عمران ،الآية ٨ .

٤- (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[١] .

٥- (رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)[٢] .

٦- (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)[٣] .

٧- (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[٤]

٨- (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[٥]

٩- (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[٦]

١٠- (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[٧]

١١- (رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)[٨].

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٨ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٤٠ .

(٤) سورة النمل ، الآية ١٩.

(٥) سورة (الأحقاف ، الآية ١٥.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٢٣ .

(٧) سورة الحشر، الآية ١٠ .

(٨) سورة المؤمنون، الآية ١١٨ .

١٢- (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[١]

١٣- (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[٢]

١٤- (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[٣]

١٥- (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[٤]

١٦- (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)[٥].

١٧- (رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[٦]

١٨- (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٧]

١٩- (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)[٨] .

٢٠- (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)[٩].

---

(١)) سورة إبراهيم، الآية ٤١ .

(٢) سورة آل عمران: ، الآية ١٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٥٣ .

(٤) سورة ١آل عمران، الآية ٤٧ .

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٩٣ .

(٦)سورة يونس، الآيات ٨٥،٨٦ .

(٧) سورة الأعراف، الآية ٤٧ .

(٨) سورة الأعراف، الآية ١٢٦ .

(٩) سورة الكهف، الآية ١٠.

٢١- (رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[١] .

وَمُقَامًا)[١] .

٢٢- (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) [٢] .

٢٣- (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣] .

٢٤- (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٤] .

٢٥- (أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)[٥]

٢٦- (رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)[٦]

٢٧- (رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا)[٧]

٢٨- (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٨] .

---

(١)سورة الفرقان، الآيات ٦٥،٦٦ .

(٢)سورة غافر، الآية ٧ .

(٣) سورة الممتحنة، الآية ٥ .

(٤) سورة التحريم، الآية ٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

(٦)سورة المؤمنون، الآية ١٠٩ .

(٧) سورة نوح، الآية ٢٨ .

(٨) سورة البقرة، الآية ١٢٧ .

٢٩- (وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[١]

٣٠- (اللهم لك الحمدُ أنت نور السَّماوات والأرض ومَن، ولك الحمد أنت قيّم السَّماوات والأرض ومَن ولك الحمد أنت ملك السَّماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحقّ، ووعدك الحقّ، وقولك الحقّ، ولقاؤك الحقّ، والجنة حقّ، والنار حقّ، والنَّبيون حقّ، ومحمدٌ ﷺ حقّ، والسَّاعة حقّ، اللهم لك أسلمتُ، وعليك توكلتُ، وبك آمنتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت، وفي لفظٍ: أنت إلهي، لا إله إلا أنت)[٢] .

٣١- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت[٣].

٣٢- اللَّهُمَّ أعُوذُ برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ[٤].

---

(١) سورة البقرة: ١٢٨.

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٣) .

(٣) رواه البخاري (٨/ ٦٧) .

(٤) رواه مسلم (١/ ٣٥٢) .

٣٣- اللهمَّ احْفَظْنِي بِالإسلامِ قائِمًا، واحْفَظْنِي بِالإسلامِ قاعِدًا، واحْفَظْنِي بِالإسلامِ رَاقِدًا، ولا تُشْمِتْ بي عَدُوًّا حاسِدًا، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ من كلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وأعوذُ بِكَ من كلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ[١].

٣٤- اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تبَاركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك [٢]

٣٥- اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجال أعوذ بك من المأثم والمغرم[٣]

٣٦- اللهم فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، لا إله إلا أنت، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكة، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطانِ وشِرْكِه، وأن أقترفَ على نفسي

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٠٦) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ورواه الطبراني في كتاب الدعاء (ص: ٤٢٦) والبيهقي في الدعوات الكبير (١/ ٣٤٥) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٠) .

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٥)و أبو داود (١/ ٢٠٢) و النسائي (٢/ ١٢٩) .

(٣) رواه البخاري (١/ ١٦٦) ومسلم (١/ ٤١٢) .

سوءًا، أو أَجُرَّه إلى مُسْلِمٍ.[1]

٣٧- اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج البارد[2].

٣٨- اللهمَّ ربَّ جِبرائيل، ومِيكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ[3].

٣٩- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ[4].

---

(1) رواه أحمد (١١/ ٤٣٨) و الترمذي (٥/ ٥٤٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٨٩) وفي صحيح الأدب المفرد (ص: ٤٦٧) .

(2) رواه البخاري (١/ ١٤٩) و مسلم (١/ ٤١٩).

(3) رواه مسلم (١/ ٥٣٤) .

(4) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤)

٤٠- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا[١].

٤١- اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِن عِلمٍ لا ينفعُ ومِن دعاءٍ لا يُسمَعُ ومِن قلبٍ لا يَخشعُ ومِن نفسٍ لا تشبعُ[٢].

٤٢- اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحَيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ[٣].

٤٣- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ[٤].

٤٤- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما عَمِلْتُ، وَشَرِّ ما لَمْ أَعْمَلْ[٥].

٤٥- اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ[٦].

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٢٩٨) وابو داود (٣/ ١٧٩) وأحمد (٤٤/ ٢٢١) و النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٤٤) .

(٢) رواه ابن ماجه (١/ ٩٢) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٥٢) ورواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨)بلفظ اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» .

(٣) رواه البخاري (٩/ ١١٧) ومسلم (٤/ ٢٠٨٦) .

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٧).

(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٥).

(٦) رواه البخاري (٨/ ٧٥) و مسلم (٤/ ٢٠٨٠)وغيرهم بلفظ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» .

٤٦- ربَّنا لك الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ ومِلْءَ الأرضِ ومِلْءَ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بعدُ أهلَ الثَّناءِ والمجدِ أحقُّ ما قال العبدُ وكلُّنا لك عبدٌ لا مانعَ لِما أعطَيْتَ ولا مُعطيَ لِما منَعْتَ ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ[١].

٤٧- اللَّهمَّ إنِّي ظلَمتُ نَفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ فاغفِر لي مغفرةً من عندِكَ وارحَمني إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ[٢].

٤٨- اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغِنَى[٣].

٤٩- اللهمَّ اغفِرْ لي خطيئَتي وجَهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلمُ به مني، اللهمَّ اغفرْ لي خطَئي وعَمْدي، وهَزْلي وجِدِّي، وكلُّ ذلك عندي، اللهمَّ اغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ، وأنت على كلِّ شيء قديرٌ[٤].

٥٠- اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ[٥].

---

(١)رواه مسلم (١/ ٣٤٧) .

(٢) رواه البخاري (١/ ١٦٦)ومسلم (٤/ ٢٠٧٨) .

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧).

(٤) رواه البخاري (٨/ ٨٥) و مسلم (٤/ ٢٠٨٧) .

(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧)

٥١- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي[١].

٥٢- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ[٢].

٥٣- اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ[٣].

٥٤- اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ[٤].

٥٥- اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأعُوذُ بِكَ أنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ[٥].

٥٦- اللّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ[٦].

٥٧- اللهم مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ[٧].

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٩٢)والترمذي (٥/ ٥٢٤) و أحمد (٢٤/ ٣٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٧).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٥٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٦)وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٩٤) .

(٣) رواه أبو داود (٢/ ٨٦) والنسائي في (٩/ ٤٧) وأحمد (٣٦/ ٤٣٠)وابن حبان (٥/ ٣٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٢٠) .

(٤) رواه أبو داود (٢/ ٩١) سنن النسائي (٨/ ٢٦١)وأحمد (١٣/ ٤١٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢٥) وابن حبان (٣/ ٣٠٥) وهو صحيح .

(٥) رواه البخاري (٨/ ٧٨) و النسائي (٨/ ٢٥٦) و أحمد (٣/ ١٤٧) .

(٦)رواه الترمذي (٤/ ٤٤٩) النسائي (٧/ ١٥٦)و أحمد (١٩/ ١٦٠)وصححه الالباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٧١) .

(٧) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥) .

٥٨- اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِياً مَهْدِيّاً[١].

٥٩- اللهمَّ اجعلْ في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعنْ يميني نورًا، وعنْ يساري نورًا، ومنْ فوقي نورًا، ومنْ تحتي نورًا، ومنْ أمامي نورًا، ومنْ خلفي نورًا، واجعلْ لي في نفسي نورًا، وأَعْظِمْ لي نورًا[٢].

٦٠- اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب[٣].

٦١- رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شقارا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوَّاهاً مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي[٤].

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٦٢) و مسلم (٤/ ١٩٢٥).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٧٠) ومسلم (١/ ٥٢٨) .

(٣) رواه البخاري (٨/ ٧٩) مسلم (٤/ ٢٠٨٩) .

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٥٥٤) وأبو داود (٢/ ٨٤) والنسائي (٩/ ٢٢٤) و ابن ماجه (٢/ ١٢٥٩)و أحمد (٣/ ٤٥٢) ٤٥٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٥٦) .

٦٢- اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ والأعْمَالِ والأَهْواءِ[١].

٦٣- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان[٢].

٦٤- أعوذُ بِكلماتِ اللَّهِ التَّامَّة من غضبِه وعقابِه وشرِّ عبادِه ومن همزاتِ الشَّياطينِ وأن يحضرونِ[٣].

٦٥- لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ[٤].

٦٦- لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم[٥].

٦٧- اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك[٦].

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٧٥)

(٢) رواه أحمد (٢٤/ ٢٠٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٤٩٥) .

(٣) رواه أحمد (٢٧/ ١٠٨) ومالك في الموطأ ت عبد الباقي (٢/ ٩٥٠) والطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٥) والنسائي (٩/ ٢٨١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٨١) .

(٤) رواه البخاري (١/ ١٦٨)و مسلم (١/ ٤١٤) .

(٥) رواه البخاري (٩/ ١٢٧) مسلم (٤/ ٢٠٩٢) .

(٦) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢١) وحسنه الالباني في سلسلة الأحاديث الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٥٣٢) .

٦٨- اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني[١].

٦٩- اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمَتِك ناصيَتي بيدِك ماضٍ فيَّ حُكمُك عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أوْ علَّمْتَه أحدًا مِنْ خلقِك أو أنزلته في كتابِك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزني وذهابَ هَمِّي[٢].

٧٠- اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الجوعِ، فإنَّهُ بئسَ الضَّجيعُ، وأعوذُ بِكَ منَ الخيانةِ، فإنَّها بئستِ البِطانةُ[٣].

٧١- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عاذ به عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي

٧٢- أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا[٤].

---

(١)

(٢) رواه أحمد (٦/ ٢٤٧) و ابن حبان (٣/ ٢٥٣) والحاكم المستدرك (١/ ٦٩٠) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٦٩) وصححه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٨٣)

(٣) رواه أبو داود (٢/ ٩١) وابن ماجه (٢/ ١١١٣) و النسائي (٨/ ٢٦٣) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٥) .

(٤) رواه أحمد (٤١/ ٤٧٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٤) و ابن حبان (٣/ ١٥١) وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٣٨) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٤) .

٧٣- لا إلـهَ إلَّا اللهُ وَحـدَه لا شَـريكَ لـه، لـه المُلـكُ، ولـه الحَمـدُ، يُحيـي ويُميـتُ، وهـو حَـيٌّ لا يَموتُ، بيَدِه الخَيرُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ[١]،

٧٤- اللهمَّ اجعلْ في سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي امري واشرح لي صدري، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم أنى اعوذ بك من شر ما يلج في الليل، وشر ما يلج في النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر[٢].

٧٥- اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لَمْ تُبْقِ لِي إِلَّا رَجَاءَ عَفْوِكَ وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إليك، فَامْتَنَّ عَلَيَّ بِمَا لَا أَسْتَأْهِلُهُ، وَأَعْطِنِي مَا لَا أَسْتَحِقُ بِطَوْلِكَ وَفَضْلِكَ[٣].

٧٦- اللَّهُمَّ هَذَا دِينِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِيعَةٌ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ[٤].

٧٧- اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٩١)وابن ماجه (٢/ ٧٥٢) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٧٠) والصحيحة (١\٣٧٩) .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٩٠) و ابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٢) .

(٣) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (ص: ٦٨) .

(٤) انظر كتاب مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية (١/ ١١٩) ل جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ[1].

٧٨- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[2].

٧٩- اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا[3].

٨٠- اللهم إنك ترى مكاننا، وتسمع كلامنا وتعلم سرنا ونجوانا، اللهم هذه نواصينا الخاطئة الكاذبة بين يديك، عبيدك سوانا كثير ولا ربَّ لنا سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء

---

(1) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) و أحمد (٣٤/ ٧٥) والنسائي (٩/ ١٤) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٠) .

(2) رواه النسائي (٣/ ٥٤) وابو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٧٨) وأحمد (٢٨/ ٣٣٨) . وحسنه الالباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٦٩٥) وقال وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف لا يضر .

(3) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٨)

الخائف الضرير، ونسألك سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه إلا رحمتنا وتقبلتنا، فمن يغفر الذنوب إلا أنت؟! من يستر العيوب إلا أنت[1]؟!

٨١- اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واحفظنا خلفنا وعن أيماننا من بين أيدينا ومن وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بك اللهم أن نغتال من تحتنا[2]،.

٨٢- اللهم تقبلنا فيمن تقبلت، اللهم تقبل منا أحسن ما عملنا، وتجاوز عن سيئ ما عملنا، يا ربنا من يفتح الباب إن أغلقته، من يعطينا العطاء إن منعته، اللهم تقبلنا في التائبين، واغفر ذنوب المذنبين، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، في حاجة إلى رحمتك، وأنت في غنى عن عذابنا، اللهم جازنا بالإحسان إحسانًا، وبالإساءة عفوا وغفرانا، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم.

٨٣- اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا عدوا إلا قصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا عليها ويسرتها لنا، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا، ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا[3].

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ١٥) بألفاظ فيها اختلاف يسير.

(2) رواه أبو داود (٤/ ٣١٩) أحمد (٨/ ٤٠٣).

(3) الدعاء للطبراني (ص: ٣١٨) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٢٦٩) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٢١٣)

٨٤- اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ[١].

٨٥- اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات[٢].

٨٦- اللهم إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها؛ فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي.

٨٧- اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه، ونسألك الدرجات العلى من الجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار[٣].

٨٨- اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ . اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وَبِرًا، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ وَشَرَّفَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَعْظِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وبرا[٤]،

٨٩- الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِز جَلَالِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ وَرَآنِي لِذَلِكَ أَهْلًا، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى

---

(١) رواه أحمد (٢٤/ ٢٤٧) وانظر صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٠) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٨٩) .

(٣) الدعاء للطبراني (ص: ٤٢١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٠١) .

(٤) مسند الشافعي – ترتيب السندي (١/ ٣٣٨) السنن الصغير للبيهقي (٢/ ١٧١) وحسنه الألباني في مناسك الحج والعمرة (ص: ٢٠)

حَجٌّ بَيْتِكَ وَقَدْ جِئْنَاكَ لِذَلِكَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي وَاعْفُ عَنِّي، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ[1].

٩٠- أدعوك دعاء من كثرت عيوبه، وكثرت ذنوبه وتصرمت، آماله وبقيت آثامه وانسكبت دمعته وانقطعت مدته، دعاء من لا يرجو لذنبه غافرًا غيرك، ولا لمأموله من الخيرات معطيًا سواك، ولا لكسره جابرًا إلا أنت يا أرحم الراحمين.

٩١- اللَّهُمَّ ارحم من عظم مرضه، وعزّ شفاؤه، وكثر داؤه وقل دواؤه، وقلت حيلته، وقوي بلاؤه، وأنت ملجؤه ورجاؤه، وعونه وشفاؤه، من أشتكي وأنت العليم القادر؟! أم إلى من ألتجئ وأنت الكريم القادر؟!أم من ذا الذي يجبر كسري وأنت للقلوب جابر؟!أم من ذا الذي يغفر ذنبي وأنت الرحيم الغافر؟!

٩٢- يا من به ثقتي ورجائي، يا من يسمع تضرعي وندائي، يا من تُرفع إليه شكايتي ودعائي، يا مفرج الكربات، وغافر الخطيئات، وقاضي الحاجات ومستجيب الدعوات، ومجلي المهمات، ودافع الملمات، وكاشف الظلمات ودافع البليات، وساتر العورات ورفيع الدرجات، ورب الأرض والسموات؛ ارحم من ضاقت به الحيل، ولا علم ولا عمل يا من عليه المتكل، يا من إذا شاء فعل، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، يا من لا يبرمه سؤال من سأل؛ رب أنت الذي بقدرتك خلقتني، وبرحمتك هديتني، وبنعمتك ربيتني،

([1]) مسند الشافعي – ترتيب السندي (١/ ٣٣٨).

وبلطفك أطعمتني، وبجميل سترك سترتني، وعلى فضلك العميم وكلتني، وفي أحسن صورة ما شئت ركبتني، وفي خير أمة أُخرجت للناس أخرجتني؛ فأتم علي نعمتك التي لا تحصى، وأياديك التي لا تنسى، واجعلني ممن هدي واهتدى ومن سبقت له منك الحسنى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، وقد علمت ما كان وما يكون منا، إلى من نلجأ إن طردتنا ؟! وبمن نتوسل إن حجبتنا؟! من يُقبل علينا إن أعرضت عنا؟!

فارحم ضعفنا وذل فاقتنا، واعطف علينا برحمتك يا أرحم الراحمين.

٩٣- اللَّهُمَّ لقد شكا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ما ذهب من بصره، وجمعت بينه وبين ولده، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدًا من صلبه، بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد فأنقذته علمت ما نزل بإبراهيم من نار عدوه، وأنجيت لوطًا وأهله من العذاب النازل بقومه، فكما أجبت دعوة أنبيائك فأجب دعوتي، واغسل حوبتي، ولا تكلني إلى حولي وقوتي.

٩٤- اللَّهُمَّ ربنا لا قوة لنا على طاعتك إلا بإعانتك، ولا تحوُّل لنا عن معصيتك إلا بعصمتك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

٩٥- اللَّهُمَّ إنا قد أتيناك طالبين، فلا تردنا خائبين، فلم نزل بباب جودك عاكفين، فاسلك بنا مناهج المتقين.

٩٦- اللَّهُمَّ اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك.

٩٧- اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم، واعفُ عنهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلهم دارًا خيرًا من دارهم وأهلا خيرًا من أهلهم، وأدخلهم الجنة، ونجهم من النار، وأعذهم من عذاب القبر وعذاب النار[1].

٩٨- اللَّهُمَّ ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه تحت الجنادل والتراب وحدنا.

٩٩- اللهم آنس وحدتنا في القبور، وبارك لنا في الحسنات، وكفّر عنا الخطيئات، وتجاوز لنا عن السيئات.

١٠٠- اللَّهُمَّ أنزل على قبورهم الضياء والنور، والفسحة والسرور، وجازهم بالإحسان إحسانًا، وبالسيئات عفوا وغفرانا.

١٠١- اللَّهُمَّ إني أعوذ بك أن أقول زورًا، أو أغشى فجورًا، أو أكون بك مغروا.

١٠٢- اللَّهُمَّ اجعلني ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واستعانك فأعنته، واستنصرك فنصرته، واستعاذك فأعذته، واستغفرك فغفرت له، واسترحمك فرحمته.

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٦٢)

١٠٣- اللَّهُمَّ فَرِّغْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لي به، وَلَا تَحْرِمْنِي وأنا أَسْأَلُكَ، ولا تعذِّبني وأنا أستغفرك.

١٠٤- اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي؛ فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا عِنْدِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي وَيَقِينًا صَادِقًا، حَتَّىٰ أَعْلَمَ أَنَّهُ لن يصيبني إلا ما كتب لي، ورضّني بقضائك.

١٠٥- اللهم صل وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

١٠٦- سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ[1].

([1]) رواه الترمذي (٥/ ٣٧١)وأبو داود (٤/ ٢٦٥) أحمد (٣٣/ ١٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان

الاستشفاء بالقرآن أنفع الطبّ وأحسنه وأقومه، وهو خير ما يُستشفى به، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [1]، وقال الله تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[3].

أيها المؤمنون: القرآن شفاء لكل الأدواء، وجميع الأسقام، لمن وفقه الله لحسن الاستشفاء بالقرآن، فهو شفاء للقلوب من أمراضها المتنوعة من شبهات وشهوات، فإن دواءها وطبّها وعلاجها في كتاب الله لمن أحسن مداواة قلبه به؛ قراءة للقرآن، وتدبرًا لهداياته، وعملًا بدلالاته العظيمة وإرشاداته القويمة.

وهو طبّ للعباد في الأمراض بعمومها لمن أحسن مداواة نفسه بالقرآن، وكان نبينا ﷺ يداوي نفسه وأهل بيته بكتاب الله عز وجل . ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ»[4]، وفي صحيح مسلم عن عائشة

---

(1) سورة الاسراء ، الآية ٨٢ .

(2) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

(3) سورة فصلت ، الآية ٤٤ .

(4) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).

ﷺ قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ»[1]، والمعوذات: ثلاث سور؛ سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

ومن أنفع ما يكون العلاج في هذا الباب بفاتحة الكتاب التي هي أعظم سور القرآن وأجلّها، وقد جاء في الصحيح في قصة رواها أبو سعيد ﷺ، وحاصلها: أنه رقى سيد قوم لدغته عقرب فشفاه الله؛ قرأ عليه بفاتحة الكتاب فقال النبي ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»[2]، وقد قال ابن القيّم رحمه الله: «لو أحسن العبد مداواة نفسه بفاتحة الكتاب لرأى لها تأثيرًا عجيبًا»[3].

أيها المؤمنون: ما أحوجنا في هذا الباب «باب الاستشفاء» إلى العودة إلى كتاب ربنا وهداياته العظيمة؛ لننال الشفاء التام من كل الأسقام بإذن الله تعالى، وإذا كان الله يقول جل في علاه عن هذا القرآن العظيم: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[4]، فكيف بتأثيره إذًا في مداواة الأمراض والشفاء منها بإذن الله !!

نعم، ما أحوجنا إلى عودة صادقة لكتاب الله ؛ ليتحقق لنا الشفاء من الأسقام، وأن نحذر في هذا الباب مما يروّجه أهل الأوهام والخرافة والدّجْل والشعوذة، مستغلّين أمراض الناس وأسقامهم وعللهم، وهم من خلال ذلك يأكلون أموال الناس بالباطل، ويوقعون الناس في أنواع من الأوهام والخرافات مع أكلهم لأموالهم بالباطل.

---

(1) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٣) .

(2) رواه البخاري (٣/ ٩٣) .

(3) الداء والدواء ط المجمع (١/ ٨) .

(4) سورة .

والحريّ بالمؤمن أن ينأى بنفسه عن هذه المسالك، وأن يبتعد بها عن هذه المهالك، وأن يعود إلى كتاب الله ﷻ، وإذا كان النبي ﷺ قال في شأن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فذكر من أوصافهم: «أنهم لا يسترقون»[1] أي: لا يذهبون إلى من يرقيهم رقية صحيحة؛ فكيف بالحال –عياذًا بالله– بمن يذهب بنفسه أو أهله أو ولده إلى أولئك المبطلين الظالمين الآثمين المعتدين، الذين يستغلون أمراض الناس بحجة أنهم يرقونهم، وهم في الواقع يوقعونهم في أمراض وعلل مع أكلهم لأموال الناس بالباطل.

أيها المؤمنون: ما عُرف في هدي السلف الصالح ﷺ من يجلس متصدّيًا للرقية لا لغيرها؛ يفتح بابه ويستقبل العائدين والزوار من كل فج وصوب، لا يُعرف ذلك في حال سلفنا الصالح ﷺ، نعم، قال النبي ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»[2]؛ إحسانًا وطلبًا لمرضاة الله ﷻ وتقربًا إليه، أما هذه الطريقة المعهودة عند بعض من يعالجون الناس بالرقية فهي طريقة غير معهودة عن السلف ﷺ ورضي الله عنهم وأرضاهم، ناهيك عما يكون عند كثير من هؤلاء من أمور هي مخالفات شرعية بيّنة، يدركها أهل العلم والبصيرة بدين الله، ولاسيما أنّ كثيرًا من هؤلاء الرقاة جهلة بدين الله، لا حظّ لهم من العلم الشرعي ولا نصيب.

([1]) رواه البخاري (٧/ ١٢٦)ومسلم (١/ ١٩٨) .

([2]) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٦).

أيها المؤمنون: عودة صادقة إلى كتاب الله، نستشفي وندعو ربنا، ونصدُق معه في سؤالنا؛ فإن هذا هو عين الشفاء، دخل طاوس بن كيسان على رجل مريض يعوده، فقال المريض: ادع لي، فقال له طاووس: «ادع لنفسك، ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[1] .

أسرار الشفاء بالقرآن الكريم:

يقول الله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

ويقول : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[3].

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن»[4].

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وهو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية والبدنية، فهو طب للأبدان كما أنه للأرواح، وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وبكشف غطاء القلب من مرض الجهل، وتنويره بأنوار الإيمان، وهو الدواء والترياق المجرب للأمراض الجسمانية الظاهرة؛ بالرقى والتعوذ ونحوه بإذن الله تعالى، إذا

---

(1) سورة النمل ، الآية ٦٢.

(2) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

(3) سورة فصلت ، الآية ٤٤ .

(4) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٢) والبيهقي (٩/ ٥٧٩) وابو نعيم في الطب النبوي (٢/ ٦٣٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (ص: ٥٥١) .

العليل أراد التداوي به، وعالج به مرضه بصدق ويقين وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء للشروط.

فمن أحسن التداوي بالقرآن وعالج به مرضه بصدق ويقين على ما أسلفنا انتفع نفعًا بالغًا –بإذن الله– من كلام رب العالمين، الذي قال فيه الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1].

ومما يدل على أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من الأمراض البدنية بإذن الله، ما يروى عن الإمام الجليل أبي القاسم القشيري رحمه الله أنه قال: مرض ولدي مرضًا شديدًا، حتى أيست من شفائه، واشتد الأمر علي، فرأيت النبي في منامي فقال له رسول الله ﷺ: «مالي أراك محزونًا؟» فقال: ولدي قد مرض واشتد عليه الحال، فقال له النبي الأعظم ﷺ: «أين أنت من آيات الشفاء»: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

﴿ وَشِفَاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[4].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

---

(1) سورة الحشر ، الآية ٢١.

(2) سورة التوبة ، الآية ١٤.

(3) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

(4) سورة النحل ، الآية ٦٩ .

(5) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1]

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[2]، فقرأ الإمام القشيري رحمه الله هذه الآيات على ولده ثلاث مرات، فبرأ وتعافى بإذن الله[3].

استشفاء النبي ﷺ بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله عز وجل ، فيه أسرار عظيمة، ومنافع كثيرة، فهو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله وعظمته وجلاله، وقد كان الرسول الأعظم ﷺ خلقه القرآن، وكان ﷺ يتداوى من أمراضه بالقرآن في كثير من أحيانه.

فعن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى (أي مرض) يقرأ على نفسه المعوذات، أي: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[4] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[5] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[6]، وينفث (أي ينفخ نفخًا ليس معه ريق) في يديه، ثم يمسح بيديه جسده الشريف».

تقول عائشة رضي الله عنها: «فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها»[1] متفق عليه.

عليه.

---

(1) سورة الشعراء ، الآية ٨٠ .

(2) سورة فصلت ، الآية ٤٤ .

(3) انظر المدخل لابن الحاج (٤/ ١٢١) .

(4) سورة الإخلاص ، الآية ١ .

(5) سورة الفلق ، الآية ١ .

(6) سورة الناس ، الآية ١ .

وورد أيضًا: «أنه بينما كان رسول الله ﷺ يصلي، إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه، فلما انصرف ﷺ من الصلاة دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٢]والمعوذتين حتى سكنت[٣]، والمعوذتان هما: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[٤] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[٥]».

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وسور القرآن وآياته كلها ذات شفاء ومنافع كثيرة، وأسرار وبركات وفضائل لا تحصى ولا تعد، ولكن الله جعل بعض السور والآيات أفضل من غيرها، وجعلها ذات خصوصيات، وذلك لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وذكر صفاته وأسمائه، ولما فيها من الثناء عليه وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات.

ومن خواص هذه السور والآيات أن جعل الله فيها أسرارًا عظيمة، ومنافع وفوائد كثيرة، مجربة في الشفاء من الأمراض ودفع المكروهات؛ من سحر، وحسد، وإصابة عين، وأذى الجن، وغير ذلك، ومن هذه السور والآيات:

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣) .

(٢) سورة الإخلاص ، الآية ١ .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٧٠) .

(٤) سورة الفلق ، الآية ١.

(٥) سورة الناس ، الآية ١

سورة الفاتحة

فهي أفضل سورة في القرآن الكريم، ومن أسمائها الشافية، لأنها تشفي من الأمراض بإذن الله تعالى، ولها تأثير عظيم وسر بديع في علاج ذوات السموم.

وقد روي أن الرسول الأعظم ﷺ قال في فضلها: «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»[1]، رواه البيهقي.

وروي عنه ﷺ: «فاتحة الكتاب شفاء من السم»[2]، رواه البيهقي.

وورد في فضل هذه السورة العظيمة وشرفها ما رواه ابن عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ (أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[3].

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٣) والدارمي في سننه (٤/ ٢١٢٢)و البغوي في شرح السنة (٤/ ٤٥١) وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٦٦٧) وضعيف الجامع (ص: ٥٧٦).

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٣) وهو موضوع انظر ضعيف الجامع (ص: ٥٧٦) .

(3) رواه مسلم (١/ ٥٥٤).

المعوذات الثلاث هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[2]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[3].

إن في المعوذات الثلاث سرًّا عظيمًا ليس في غيرها من القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من توحيد الله تعالى، ومن جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات؛ من السحر، والحسد، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك.

ولهذه المعاني العظيمة كان النبي ﷺ يكتفي بها، وخاصة في الاستشفاء والتعوذ من أذى الجان وعين الإنسان، ومما يدل على عظيم فضل المعوذات الثلاث: أن الرسول الأعظم ﷺ أمر بقراءتها صباحًا ومساء لما فيها من أسرار ومعان عظيمة.

فقد ثبت أن الرسول الأعظم أمر الصحابي الجليل عبد الله بن خُبيب رضي الله عنه بقوله: «قل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و(المعوذتين) حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، يكفيك من كل شيء»[4].

---

(1) سورة الإخلاص ، الآية ١ . .

(2) سورة الفلق ، الآية ١.

(3) سورة الناس ، الآية ١ .

(4) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٢) والترمذي(٥/ ٥٦٨) والنسائي (٨/ ٢٥٠) وأحمد (٣٧/ ٣٣٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١٢)

آية الكرسي[1]

آية الكرسي هي أفضل آية في القرآن الكريم، كما أخبر بذلك النبي العظيم ﷺ،[2] وقد جعل الله ﷻ فيها من البركات والأسرار في الشفاء والتحصين وغير ذلك ما ليس في غيرها، لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وإثبات ألوهيته، وتنزهه عن أوصاف المخلوقات، وإثبات حياته تعالى وعلمه الشامل لكل شيء، وأنه سبحانه القيوم المدبر لجميع مخلوقاته، وأنه ﷻ هو المالك للسموات والأرض وما فيهما من مخلوقات، إلى غير ذلك من معان كثيرة تضمنتها هذه الآية المباركة.

وحقيق لآية طيبة مباركة فيها كل هذه المعاني العظيمة أن يستشفى بها من كل داء، وأن تكون حافظة بإذن الله تعالى، وحصنًا حصينًا لمن يواظب على قراءتها صباحًا ومساء من شر شياطين الإنس والجن، وسائر المكروهات؛ كالسحر، والحسد، والعين، وغير ذلك.

---

(١) آية الكرسي هي (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)) .

(٢) للحديث الذي رواه مسلم (١/ ٥٥٦) في صحيحه عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» .

خاتمة:

هذه بعض أسرار الاستشفاء بالقرآن الكريم الذي فيه صلاح الإنسان وحياته المثلى، وفيه شفاؤه وسعادته، فيا فوز من اتبعه وسار على منهاجه، وأخلص قلبه ونيته في قراءته، ويا هناء من تدبر آياته في عقله وسمعه، وعمّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به في حياته وسيرته، فهنالك تأتيه الحقائق والبركات من كل جانب، ويكون القرآن شفيعًا له إن شاء الله يوم القيامة.

تعدد أسماء سورة الفاتحة

تعدَّدت أسماء الفاتحة، وقد أَوصَلَها بعضُهم إلى نحو من عشرين اسمًا، منها ما يلي:

١- السَّبع المثاني والقرآن العظيم: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[١].

وقد فسَّر الرسول ﷺ السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة، كما في حديث أبي سعيد بن المعلَّى، وأُبَيّ بن كعب، وأبي هريرة، رضي الله عنهم.

وسمِّيت المثاني -والله أعلم- لأنها حمدٌ لله، وثناء عليه، وتمجيد له، ولأنها تُثنى في كل صلاة، بل في كل ركعة، ولأنها اشتملت على جميع المعاني التي اشتمل عليها القرآن الكريم -كما سيأتي بيانه-، وهو مثاني تُثنَّى فيه المواعظ والقصص والأخبار والحِكَم والأحكام، كما قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٨٧.

أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ..﴾[1] ، وقيل: لأن الله استثناها لهذه الأمَّة فخصَّها بها من بين الأمم، كما في حديث أُبَيّ بن كعب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ما نزل في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مِثلُها»[2].

٢- فاتحة الكتاب: عن عبادة بن الصامت ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يَقرأْ بفاتحة الكتاب»[3].

وعن أبي قتادة ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليينِ من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين»[4]، وفي رواية: «ويقرأ في الركعتين الأُخريين بفاتحة الكتاب»[5].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أمَرَني رسول الله ﷺ أن أنادي: «أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب، فما زاد»[6].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «أُمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تَيسَّرَ»[7].

---

(١) سورة الزمر ، الآية ٢٣.

(٢) رواه الترمذي (٥/ ١٥٥) وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري (١/ ١٥٢)ومسلم (١/ ٢٩٥).

(٤) رواه البخاري (١/ ١٥٢) و مسلم (١/ ٣٣٣).

(٥) رواه البخاري (١/ ١٥٥)و مسلم (١/ ٣٣٣)

(٦) رواه أبو داود (١/ ٢١٦)الترمذي (٢/ ١٢٤)وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (١/ ٣١٢).

(٧) رواه أبو داود (١/ ٢١٦) وأحمد (٢/٣)، والبخاري في جزء القراءة (١٢)، والبيهقي(٣٣، ٣٤). وصححه الحافظ ابن حجر كما في "نيل الأوطار" (٢/٢٣٩)، كما صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا).

وفي حديث ابن عباس ﷺ: «أَبْشِرْ بنورينِ أوتيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلَك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة»[(١)].

وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: «كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الأخريين بفاتحة الكتاب»[(٢)].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب»[(٣)].

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خِداجٌ»[(٤)].

وسُمِّيت بهذا الاسم لأنها تُفتتَح بها المصاحف خطًّا وتلاوة، وتُفتتح بها القراءة في الصلاة[(٥)].

٣- الرُّقْية: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سَلِيمٌ، وإن نفرنا غُيَّب، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه[(٦)] برُقية، فرَقَاه،

---

(١) الحديث: «بينما رسول الله ﷺ جالس إذ أتاه ملك..»، رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس(١/ ٥٥٤)، ورواه البخاري في التفسير (١/٧٩).

(٢)رواه ابن ماجه(١/ ٢٧٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٢٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢/ ٢٨٨).

(٣) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (١- ١٠٧) ورواه أحمد (١٥/ ٤٨٩)وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٤) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٨٦) والبخاري في القراءة خلف الإمام (ص: ٤) وابن حبان (٥/ ٩٠) وقال الألباني: حسن صحيح. ورواه مسلم بلفظ مسلم (١/ ٢٩٧)«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ»

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٢٠)، وجامع البيان (١/١٠٧).

(٦) نأبنه: أي نعلم أنه يرقي فنعيبه بذلك. "النهاية" مادة: (أبن).

فبَرَأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع، قلنا له: أكنت تُحسِن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمِّ الكتاب، فقلنا: لا تُحْدِثوا شيئًا، حتى نأتي، أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة، ذكرنا للنبي ﷺ فقال: «وما يُدريه أنها رقية؟ اقسِموا، واضربوا لي بسهم»[(١)].

وعن خارجة بن الصلت، عن عمِّه: أنه مرَّ بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئتَ من عند هذا الرجل بخير، فَارْقِ لنا هذا الرجلَ، فأتَوْهُ برجل معتوهٍ في القيود، فرقاه بأمِّ القرآن ثلاثة أيام غُدْوةً وعَشِيَّةً، كلما ختمها جمع بُزاقَه ثم تَفَلَ، فكأنّما أُنْشِطَ مِن عِقَالٍ، فأعطَوْه شيئًا، فأتى النبي ﷺ فذكر له، فقال النبي ﷺ: «كُلْ؛ فلَعَمْري لمن أكَلَ بِرُقْيَة باطلٍ، لقد أكَلتَ بِرُقْيَة حَقٍّ»[(٢)].

هكذا ذكر كثير من المفسرين أن الرقية من أسماء الفاتحة، ويحتمل –والله أعلم– أن المراد برقية حق هي: فعل الرقية، سواء بالفاتحة أو غيرها من القرآن، وكذا المراد بقوله في حديث سعيد: «وما يدريه أنها رقية؟»، أي هذه الفعلة. قال ابن الأثير في النهاية: مادة "رقى": "الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات[(٣)]".

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣١)، ومسلم (٤/ ١٧٢٧) وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن القصة واحدة، وقعت لهم مع الذي لدغ "فتح الباري" (٤/٤٥٥، ١٠/١٩٩).

(٢) رواه أبو داود (٣/ ٢٦٦)، وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٢٩١٨)، وفي "الأحاديث الصحيحة" (٢٠٢٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥٤).

٤- أم القرآن: عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ: «مَن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خِداج [ثلاثًا] غير تمام»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «في كل صلاة يُقرَأُ، فما أَسْمَعَنا رسول الله ﷺ أَسْمَعْناكم، وما أَخْفى عنا أَخْفَيْنا عنكم، وإن لم تَزِدْ على أمِّ القرآن أجزأَتْ، وإن زدتَ فهو خير»(٢).

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأُم القرآن»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن»(٤).

وفي حديث أبي هريرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال: «أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم»(٥)، وفي رواية: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني»(٦). وفي رواية:

---

(١) رواه مسلم ((١/ ٢٩٧) .

(٢) رواه البخاري (١/ ١٥٤) ومسلم (١/ ٢٩٧)

(٣) رواه مسلم (١/ ٢٩٥)

(٤) رواه ابن خزيمة (١/ ٢٧٦)و ابن حبان (٥/ ٩١). وقال العلامة مقبل الوادعي في تعليقه على "تفسير ابن كثير" (٢٨/١): "هذا على شرط مسلم" .وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ٢٣٤) .

(٥) رواه البخاري (٦/ ٨١).

(٦) لفظ الطبري (١٣٤). وقال رواه أحمد في المسند: ٩٧٨٧ (٣: ٤٤٨ طبعة الحلبي) . والبخاري ٨: ٢٨٩ فتح الباري- كلاهما من طريق ابن أبي ذئب، بهذا الإسناد. ولفظ أحمد: "قال في أم القرآن: هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم". ولفظ البخاري: "أم القرآن: هي السبع المثاني، والقرآن العظيم". وذكره ابن كثير في التفسير ١: ٢١، من روايتي المسند والطبري. وذكره السيوطي في الدر المنثور ١: ٣، ونسبه أيضًا للدارمي وأبي داود والترمذي وابن المنذر وغيرهم. وسيذكره الطبري مرة أخرى، في تفسير الآية ٨٧ من سورة الحجر (١٤: ٤٠- ٤١ من طبعة بولاق) ، بهذا الإسناد. انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ١٠٧)

«﴿الحمد لله رب العالمين﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني»[1]. وسمِّيت أم القرآن لأنه ابتُدئ بها، فهي أصله وابتداؤه، ولأنها أيضًا اشتمَلت على معاني القرآن كلِّها[2]، كما سمِّيت مكة أُمَّ القرى لتقدُّمِها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: لأن الأرض دحيت منها[3].

قال الطبري: "سميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخُّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها بكونها كذلك: أم القرآن؛ لتسمية العرب كلَّ جامعٍ أمرًا، أو مقدِّمٍ لأمر -إذا كانت له توابعُ تتبعه، هو لها إمامٌ جامع-: "أُمًّا"؛ فتقول للجِلْدة التي تَجمَعُ الدماغ: "أُمُّ الرأس"، وتُسمِّي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش: "أُمًّا"، ومن ذلك قول ذي الرمة[4] يصف راية معقودة على قناة، يجتمع تحتها هو وصحبُه:

علـــــى رأسِـــــه أُمٌّ لنـــــا نَقتـــــدي بهـــــا
جِمـــــاعُ أمـــــورٍ لا نُعاصِـــــي لهـــــا أَمْـــــرَا"[5].

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٧١) الترمذي (٥/ ٢٩٧) وأحمد (١٥/ ٤٩١)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٠٧)

(٢) انظر: الكشاف (١/٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٢).

(٤) انظر: ديوانه (ص: ١١٦٤).

(٥) انظر: جامع البيان (١/١٠٧-١٠٨).

٥- الصلاة: عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[١] ، قال الله: حَمِدَني عبدي» الحديث[٢].

فالمراد بالصلاة في الحديث: الفاتحة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾[٣] أي: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها.

قال ابن كثير: "فدل على عظَمةِ القراءة في الصلاة، وأنها من أكبر أركانها، كما أطلق لفظ القراءة والمرادُ به: الصلاة، في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ﴾[٤] والمراد: صلاة الفجر"[٥].

٦- أم الكتاب: عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «﴿الحمد لله رب العالمين ﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم»[٦].

وعن عائشة ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ صلاة لا يُقرَأُ فيها بأمِّ الكتاب، فهي خِداجٌ»[٧].

---

(١) سورة الفاتحة ، الآية ١ .

(٢) رواه مسلم (١/ ٢٩٦).

(٣) سورة الإسراء ، الآية ١١٠.

(٤) سورة الإسراء ، الآية ٧٨ .

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٧).

(٦) سبق تخريجه صفحة ٦٧.

(٧) تقدم تخريجه صفحة ٦٤.

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في قصة اللديغ[١]: أن الرجل رقَاهُ بأمِّ الكتاب. قال البخاري في صحيحه: "سميت أم الكتاب؛ لأنه يُبتدَأُ بكتابتها في المصاحف، ويُبدَأُ بقراءتها في الصلاة"[٢].

وقد أخرج ابن الضُّرَيْسِ في "فضائل القرآن" عن مُحَمَّد بن سيرين: أنه كان يَكرَهُ أن يقول: أم الكتاب، يقول: قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٣] ، ولكن يقول: "فاتحة الكتاب"، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك ﷺ[٤].

ورُوِيَ عن الحسن قال: "أم الكتاب: الحلال والحرام، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾[٥]]"[٦].

وإنما كرهه هؤلاء لأن الله سمَّى اللوحَ المحفوظ: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿ يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ}﴾[٧] وفي قوله: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٨] .

كما سمَّى الآياتِ المحكمات المشتملة على الحلال والحرام وغيره: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾[٩]

---

(١) سبق تخريجه صفحة ٦٥.

(٢) انظر: فتح الباري (٨/١٥٥).

(٣) سورة الرعد ، الآية ٣٩ .

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١١١)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٥) سورة آل عمران ، الآية ٧ .

(٦)انظر: المحرر الوجيز (١/٦٦)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٧) سورة الرعد ، الآية ٣٩.

(٨) سورة الزخرف ، الآية ٤.

(٩) سورة آل عمران ، الآية ٧ .

وهذه العلة لا تكفي حجة؛ إذ لا يلزم من تسمية الفاتحة "أمَّ الكتاب" ألا يُسمَّى غيرُها بذلك.

قال القرطبي بعدما ذكر ما رُويَ عن أنس والحسن وابن سيرين من كراهتهم تسميتها أمَّ الكتاب، وما رُويَ عن أنس وابن سيرين –أيضًا– من كراهيتهما تسميتَها أمَّ القرآن، قال: "والأحاديث الثابتة ترُدُّ هذين القولين"[١].

٧- القرآن العظيم: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[٢]

ولما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلى، وأُبَيّ بن كعب، وأبي هريرة ﷺ، من قوله ﷺ: «﴿الحمد لله رب العالمين ﴾[٣] هي السبع المثاني والقرآن العظيم»[٤]، على اعتبار أن الواو في الحديث لعطف الصفات، والتي بمعنى التفصيل؛ كقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [٥] وقوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ ﴾[٦] ؛ وذلك لأن سورة الفاتحة تضمَّنتْ معانيَ القرآن كلَّها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك[٧].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١١٢).

(٢) سورة الحجر ، الآية ٨٧.

(٣) سورة الفاتحة ، الآية ٢ .

(٤) سبق تخريجه صفحة ٦٧ .

(٥) سورة الرحمن ، الآية ٦٨ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٩٨ .

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١١٢).

ويحتمل أن تكون الواو لعطف التغاير، كما هو الأصل في العطف، فيكون المراد بالقرآن العظيم: أي الذي أوتيتُه زيادة على الفاتحة[1].

٨- الحمد لله رب العالمين: لما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلَّى ﷺ، قال ﷺ: «﴿الحمد لله رب العالمين﴾[2] هي السبع المثاني» الحديث[3].

هذه الأسماء الثمانية هي التي دلَّ عليها الدليلُ من الكتاب والسُّنة. وهناك أسماء عدة ذكرها بعض أهل العلم، منها ما يلي:

١- الأساس: قيل: لأنها أساس القرآن، رُويَ عن ابن عباس ﷺ: «إذا اعتللت أو اشتكيت، فعليك بالأساس»[4].

٢- الشافية[5] أو الشفاء[6].

٣- الواقية: بالقاف المثناة[7].

٤- الوافية: بالفاء الموحدة، قالوا: لأنها لا تُنَصَّف، ولا تحتمل التنصيف، ولا يجوز تنصيفها[8].

---

(١) انظر: فتح الباري (٨/١٥٩).

(٢) سورة الفاتحة ، الآية ٢ .

(٣) سبق تخريجه صفحة ٦٧، وانظر: فتح الباري (٨/١٥٩).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١١٣)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٥) انظر: الكشاف (١/٤)، ومجموع الفتاوى (١٤/٥).

(٦) انظر: الكشاف (١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/١١٢)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/٢١).

(٨) انظر: الكشاف (١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/١١٣)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (١/١١).

٥- الكافية: قالوا: لأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرُها عنها[١].

٦- الكَنْزُ: رُويَ أنها نزلت من كنزٍ تحت العرش[٢].

٧- سورة السؤال[٣].

٨- الواجبة: لأنها تجب قراءتها في الصلوات، ولا تصح الصلاة إلا بها[٤].

٩- سورة النور.

١٠- سورة التفويض[٥].

١١- سورة الحمد[٦].

١٢- سورة المناجاة[٧].

١٣- سورة تعليم المسألة[٨].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١١٣)، ومجموع الفتاوى (١٤/٥)، وتفسير ابن كثير (١/٢١). واستُدل له بحديث أخرجه الدارقطني (١/٣٢٢)، والحاكم في "المستدرك" (١/٢٣٨)، عن عبادة بن الصامت ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها منها عوضًا»، قال الدارقطني: "تفرد به مُحَمَّد بن خلاد، عن أشهب، عن ابن عيينة".

(٢) انظر: الكشاف (١/٤)، وتفسير ابن كثير (١/٢١)، وفتح الباري (٨/١٥٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٣٢).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٣٢).

(٦) انظر: الكشاف (١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/١١١)، والبحر المحيط (١/٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/٢١). (١/٢١).

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٣٢).

(٨) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/٨١)، وأنوار التنزيل (١/٥)، والبحر المحيط (١/٣٢).

١٤- إلى غير ذلك[١].

الشافي هو اللهُ عز وجل :

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٢]

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة»[٣].

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة: "الشافي"، والشفاء يشمل شفاء الأبدان، وشفاء الصدور من الشبه والشهوات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٤]

روى البخاري ومسلم من حديث عائشة ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا عاد مريضًا يقول: «أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[٥].

وفي هذا الحديث طلب الشفاء من جميع الأمراض، وليس من ذاك المرض الذي أصيب به المريض، ويشرع للمسلم أن يقول: "يا شافي اشفني"، فالله عز وجل يشفي من أمراض القلوب؛ كالغل، والحسد، والشهوات، ويشفي من أمراض الأبدان، ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

---

(١) أوصلها السيوطي في "الإتقان" (١/ ٥٢ -٥٣) إلى خمسة وعشرين اسمًا انظر اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب (ص: ١٩١) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠.

(٣) تقدم تخريجه صفحة ٢١ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٨٠.

(٥) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١) .

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولًا: أن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضًا بدنيًّا أو نفسيًّا، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[1].

ثانيًا: أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء»[2].

ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:

– الدعاء: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[3]، روى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض»[4].

– القرآن العظيم: قال تعالى: ﴿ {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ١٧.

(2) رواه البخاري (٧/ ١٢٢) .

(3) سورة البقرة، الآية ١٨٦ .

(4) رواه الترمذي (٤/ ٤١٠)أبو داود (٣/ ١٨٧) والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٩٢).

(5) سورة الإسراء ، الآية ٨٢.

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]،

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[2] .

وكان النبي ﷺ يزور المرضى ويدعو لهم، ويرقيهم بكتاب الله كما كان يرقي نفسه بالقرآن، كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا»[3].

وكان النبي ﷺ: «ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات»[4].

- العسل: قال تعالى: ﴿ {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[5].

- الحبة السوداء: روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أن النبي ﷺ قال: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»[6]، قال ابن شهاب: "والسام الموت".

- الحجامة: روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي»[7].

---

(1) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

(2) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(3) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٤) .

(4) رواه البخاري (٧/ ١٣٤) .

(5) سورة النحل ، الآيات ٦٨-٦٩.

(6) رواه البخاري (٧/ ١٢٤)ومسلم (٤/ ١٧٣٥) .

(7) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) .

– ماء زمزم: روى ابن ماجه في سننه من حديث جابر ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»[1]، وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارًا.

وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء"[2].

– ومنها: ما أنزله الله سبحانه في الأرض من ترابها، ومياهها، وأشجارها، وثمارها، وغير ذلك مما خص الله بعلمه من شاء من عباده.

ثالثًا: أن هذا الشفاء قد يتأخر لحكمة إلهية، رفعًا لدرجات المريض، وتكفيرًا لسيئاته، قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {٨٣} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[3].

---

(1) رواه ابن ماجه (٢/ ١٠١٨) وأحمد(٢٣/ ١٤٠) و البيهقي شعب الإيمان (٦/ ٣١) والبيهقي (٥/ ٢٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٦٦).

(٢)رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ١١٣)والدارقطني في سننه (٣/ ٣٥٤) والحاكم (١/ ٦٤٦)انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/ ٣٣٢).

(3) سورة الأنبياء ، الآيات ٨٣-٨٤ .

ذكر بعض المفسرين أنه لبث في مرضه ثمانية عشر عامًا ابتلاء من الله لنبيه، وروى الترمذي في سننه من حديث جابر ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض»[1].

ومما نبه عليه بعض أهل العلم أن بعض المرضى إذا أصيبوا بمرض تعلقت قلوبهم بالأسباب؛ كالمستشفيات، والأطباء، والواجب أن يكون تعلق القلب بالذي أنزل الداء، ولا يرفعه إلا هو.

وعلى المريض أن يحذر من اليأس، وإن استعصى مرضه، ففرج الله قريب، يذكر لي أحد الإخوة وقد أصيب بحادث سيارة أنه مكث في غيبوبة أربعة أشهر، ووالدته تقرأ عليه القرآن في سرير المستشفى، وتدعو له، ثم استيقظ من هذه الغيبوبة، وقد شفاه الله، وهو حي يرزق، فسبحان الله الشافي.

ورجل آخر أصيب بمرض السرطان، وقرر الأطباء أن ليس له علاج، فاستمر على العسل والحبة السوداء مع خلطهما ببعض الأعشاب لعدة أشهر، فشفاه الله وعافاه، فسبحان الله العزيز الحكيم.

ويذكر أحد المسؤولين في الحرم المكي أن ناسًا من هؤلاء المرضى، الذين قرر الأطباء أن ليس لهم علاج ممن أصيبوا بأمراض مستعصية، أنهم اعتكفوا في المسجد الحرام يشربون من ماء زمزم،

([1]) رواه الترمذي (٤/ ٦٠٣) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٤٩٤)و صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣٠).

ويدعون ربهم، ويتضرعون إليه، فإنه لا ملجأ منه إلا إليه، فشفاهم الله الشافي، والقصص في هذا كثيرة، وما ذكرته غيض من فيض، وقليل من كثير.

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان:

القرآن شفاء من كل داء: الإنسان يكون صحيحًا إذا كان على الحال التي خلقه الله عليها في بدنه وروحه، فإذا خرج عن الحال التي فطر الله العباد عليها اعتل بدنه واعتلت روحه، واحتاج إلى معالجة حتى يتعافى بعودته إلى الخلقة السوية، وخير ما تعالج به الأمراض هو الاستشفاء بالقرآن الكريم، وقد دل على أن القرآن شفاء نصوص من القرآن الكريم.

القرآن شفاء من كل داء: لا يكون الشفاء الا بالمداومة، "لا تُمكّن المداومة على قراءة الورد القرآني يوميًّا إلا إذا عامله المرء معاملة صلاة الفريضة، يفزع لفواتها، ويقلق عند حضورها، ولا يهدأ حتى يؤديها، فإذا هو فعل ذلك فقد سلك طريق التغيير وتطوير الذات الحقيقي".

من سكَبَ كل جُهده في القرآن؛ سكَبَ الله في كل شؤون حياته البركة، «قالَ مُعَاذٌ لأبِي مُوسَى: كيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: قَائِمًا وقَاعِدًا وعلَى رَاحِلَتِي، وأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قالَ: أمَّا أنَا فأنَامُ وأَقُومُ، فأحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أحْتَسِبُ قَوْمَتِي»[1]، رواه البخاري.

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

([1])رواه البخاري (٥/ ١٦٢) .

([2]) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من دنس، (قد جاءتكم موعظة) أي: وعظ، (من ربكم) يعني: القرآن، فيه مواعظ وحكم، (وشفاء لما في الصدور) أي: من الشك والنفاق والخلاف، والشقاق، (وهدى) أي: ورشدًا لمن اتبعه وانتهجه بحق وصدق.

القرآن شفاء من كل داء: الاستشفاء بالفاتحة، فإن من أسماء سورة الفاتحة الشافية، فهي شفاء، ولها نفع عجيب في الشفاء من كل الأمراض الحسية والمعنوية، وهي من الرقية الشرعية التي ثبت إقرارها في سنة النبي ﷺ، وهي النور والكنز وأم الكتاب، وهي أعظم سورة في الكتاب العزيز.

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿ {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، يقول تعالى عن كتابه الذي أنزل على مُحَمَّد وهو القرآن الكريم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2]: إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي: يذهب ما في القلوب من أمراض؛ من شك، ونفاق، وشرك، وزيغ، وميل، فالقرآن الكريم يشفي من ذلك كله.

القرآن شفاء من كل داء: ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}﴾[3]، أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب.

---

(1) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

(2) سورة فصلت ، الآية ٤٢.

(3) سورة فصلت ، الآية ٤٤.

القرآن شفاء من كل داء: القرآن الكريم ينفرد بمعالجة أمراض النفوس والقلوب دون سواه، وعملية إصلاح النفس البشرية أطلق عليها القرآن "تزكية النفس"، وعملية إفساد هذه النفس سماها "تدسية النفس"، وأقسم الحق عز وجل أقسامًا سبعة في مطلع سورة الشمس على أن المفلح من زكى نفسه، والخائن الخاسر من دساها، قال تعالى: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا {١} وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا {٢} وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا {٣} وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا {٤} وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا {٥} وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا {٦} وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {٨} قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا {٩} وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا {١٠} ﴾[1]، وقال في موضع آخر: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[2]، وقال لموسى عندما أرسله إلى فرعون: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩)﴾[3].

القرآن شفاء من كل داء: ولما كان القرآن هو طب القلوب ودواؤها، وبه تتحقق تزكية النفوس والأرواح، فإنه بمثابة الروح لأرواحنا، والنور لبصائرنا،

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[4].

اللهمّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

---

(١) سورة الشمس ، الآيات ١-١٠.

(٢) سورة الأعلى ، الآية ١٤.

(٣) سورة النازعات ، الآيات ١٧-١٩ .

(٤) سورة الشورى ، الآية ٥٢ .

القرآن شفاء من كل داء: وصف الله عز وجل الوحي بوصفين: الأول: أنه روح، والثاني: أنه نور، وبالروح تكون الحياة، وبالنور تكشف الظلمات، ولذا فإن الله يحيي بهذا القرآن من ماتت قلوبهم وعميت بصائرهم بالكفر والضلال، ﴿ أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ﴾[1].

القرآن شفاء من كل داء: وأمراض القلوب التي أنزل القرآن شفاء لها نوعان: أمراض شبهات تجعل الإنسان في حيرة وقلق وضياع، وأمراض شهوات، فأمراض الشبهات مذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾[2]. وأمراض الشهوات مذكورة في قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ}﴾[3].

القرآن شفاء من كل داء: وهذان النوعان من أمراض القلوب أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده، وشقاؤه في معرفته لربه واستقامته على طاعته، والبعد عما نهى عنه وحذر منه، إن أكثر أمراض النفوس تأتي من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾[4].

القرآن شفاء من كل داء: الشيطان يستعين على بلوغ غرضه من الإنسان بالنفس الأمارة بالسوء، وليس من طريق للخلاص من الشيطان إلا بالالتجاء إلى الله، وقد علمنا الله أن نلجأ إليه دائمًا

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ١٢٢ .

(2) سورة البقرة ، الآية ١٠ .

(3) سورة الأحزاب ، الآية ٣٢ .

(4) سورة المؤمنون، الآيات ٩٧-٩٨ .

ونختمي من نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[1].

القرآن شفاء من كل داء: ويذهب جمهور علماء أهل السنة إلى أن النصوص المقررة لكون القرآن شفاء عامة في أمراض القلوب والأبدان، ولهذا الشفاء شروط لتحققه، وفي ذلك يقول العلامة ابن القيم رحمه الله : "قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} ﴾[2] ، والصحيح أن (مِنَ) هنا لبيان الجنس لا التبعيض، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾[3].

القرآن شفاء من كل داء: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض

---

(١) سورة الناس ، الآيات ١-٦ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

(٣) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه"[1].

القرآن شفاء من كل داء: ثبوت معالجة الرسول ﷺ بالرَّقي وإرشاد أصحابه إلى المعالجة به، والرقية ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، والأحاديث التي تدل على مشروعية الرقي متواترة تواترًا معنويًّا، فهي وإن اختلفت ألفاظها ووقائعها إلا أن كل واحد منها يدل على مشروعية الرقي.

وأرشد أصحابه إلى المعالجة بها إذا ثبت أن الرقي عامة ممّا يشفي من الأمراض والأسقام، فإن كلام الله أفضل ما يرقي به، لأن له من الخصائص ما ليس لغيره، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث»[2]. وفي سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يتعوذ ويقول: «أعوذ بالله من الجان، ومن عين الإنسان» فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما[3]. وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: أن رجلًا من صحابة رسول الله ﷺ رقى رجلًا كان سيدًا، في قصة مشهورة.

---

(١) انظر زاد المعاد (٣ /١٧٨).

(٢) تقدم تخريجه صفحة ٥٧ .

(٣) رواه الترمذي(٤/ ٣٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٢).

القرآن شفاء من كل داء: صح في الأحاديث أن الرسول ﷺ رقى بكتاب الله، كما صح أنه أقر من رقى بكتاب الله، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث»[1].

القرآن شفاء من كل داء: وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: «أن رجلًا من صحابة رسول الله ﷺ رقى رجلًا كان سيدًا في قومه من لدغة حية أو عقرب بفاتحة الكتاب، فشفاه الله وأخذ على رقيه أجرًا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأقره على رقيته وعلى ما أخذه من أجر على رقيته»[2].

القرآن شفاء من كل داء: وممّا يدل على صحة التشافي بالرقي وأعظمها الرقى القرآنية، أنه ثبت بما لا يقبل الشك أن الرقي ذات تأثير على أمراض الأبدان، وهذا أمر مشاهد في كل عصر ومصر، يقول ابن حزم: "جربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذاك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني، فيبس الذي رقت، ويتم ظهور الذي لم ترق، ويلقى منه حامله الأذى الشديد، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير، فيندمل ما يفتح منها، ويذبل ما لم ينفتح، ويبرأ[3].

---

(1) تقدم تخريجه صفحة ٥٧ . .

(2) رواه البخاري (٧/ ١٣٢)و مسلم (٤/ ١٧٢٨).

(3) الفصل في الملل والأهواء (٤/٢).

القرآن شفاء من كل داء: وقد ثبت في صحيح الأحاديث أن الذين رَقوا بالقرآن شفى الله على أيديهم من رقوه[1].

القرآن شفاء من كل داء: ثناء على رب العالمين: اللهم لك الحمد تم نورك فهديت، ولك الحمد عظم حلمك فغفرت، ولك الحمد بسطت يدك فأعطيت، أنزلت كتابك العظيم هدى ورحمة، وجعلته شفاء ونعمة، يذهب عن الأبدان الأدواء والأوصاب، كما يزيل عن القلوب الجهل والشرك والارتياب.

القرآن شفاء من كل داء: الصلاة على النبي ﷺ: ونصلي ونسلم على رسولك وصفيك، وخليلك ونجيك، وخليلك مُحَمَّد الذي عرف قدر القرآن، واتخذه دواء يعالج به نفسه وغيره مما ينزل من الأمراض، وحض على التعوذ به مما ينوب من الحوادث والأعراض، ونسألك الرضا على آله الكرام، وصحابته الأعلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

القرآن شفاء من كل داء: فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأمراض النفسية والعضوية.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

---

(١) دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة (١ /١٧).

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

القرآن شفاء من كل داء: قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والوساوس، وشفاء للأبدان من الأسقام، فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء النفسي والبدني بإذن الله تعالى.

القرآن شفاء من كل داء: كيف يحصل الشفاء بالقرآن ؟ يحصل ذلك بأمرين:

١-القيام به: وخاصة في جوف الليل الآخر، مع استحضار نية الشفاء.

٢-الرقية به: فالريق الناتج من تلاوة القرآن له أثر عظيم في القوة والنشاط والصحة والعافية، لا يماثله أي خلطة من خلطات الأعشاب أو مركب من مركبات الصيادلة.

فينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة، فهو ميّسر لكل من صدق في التعامل معه وجدّ في القيام به.

القرآن شفاء من كل داء: وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ ﵂: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[2]،.

القرآن شفاء من كل داء: وروى أبو داود، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﵁ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ

---

(١) سورة يونس ، الآية ٥٧.

(٢) رواه البخاري (٦/ ١٩٠).

بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ[1].

القرآن شفاء من كل داء: يقول ابن القيم رحمه الله : "من المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصُّ ومنافعُ مُجرَّبة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذي فَضْلُهُ على كل كلام كفضلِ اللهِ على خلقه، الذي هو الشفاءُ التام، والعِصْمةُ النافعة، والنورُ الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِلَ على جبل لتَصَدَّعَ من عظمته وجلالته، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، [3]

القرآن شفاء من كل داء: ويقول ابن القيم رحمه الله : "ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا"[4].

القرآن شفاء من كل داء: قال ابن القيم رحمه الله : "ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل

---

(1) رواه أبو داود (٢/ ٧٣) .

(2) سورة الإسراء ، الآية ٨٢.

(3) الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٣١)و انظر زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٦٢) .

(4)الداء والدواء ط المجمع (١/ ٨) .

وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية"[1].

القرآن شفاء من كل داء: قال القرطبي في جملة الآداب التي تلزم حامل القرآن: "ومن حرمته ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواقع التي توطأ، فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، وقد جاء عن المتقدمين في باب الاحترازات من المخاوف والاستشفاء من الأمراض بآيات القرآن ما هو مذكور في غير هذا الموضع، وأنهم انتفعوا بذلك، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى"[2].

القرآن شفاء من كل داء: قال العلامة ابن حجر: "وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله، وبذكر الله"[3].

القرآن شفاء من كل داء: وقال الحافظ ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد": "(الباب الرابع والعشرون في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم).

([1])الداء والدواء ط المجمع (١/ ٨).

([2]) تفسير القرطبي (١/ ٢٨).

([3]) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٧).

عن صالح بن الإمام أحمد قال: ورُبَّما اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسِلْ وجهَكَ ويديك"[1].

القرآن شفاء من كل داء: وَقَالَ ابْن التِّين: "الرُّقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاء اللَّه هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيّ، إِذَا كَانَ عَلَى لِسَان الْأَبْرَار مِنْ الْخَلْق حَصَلَ الشِّفَاء بِإِذْنِ اللَّه تَعَالَى، فَلَمَّا عَزَّ هَذَا النَّوْعُ فَزِعَ النَّاس إِلَى الطِّبِّ الْجُسْمَانِيّ"[2].

القرآن شفاء من كل داء: إن العلاج بالأدوية الروحانية أمر معلوم بالدين من الضرورة، فقد قال ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»[3]، حسنه الألباني في صحيح الجامع.

والعلاج بالصدقة علاج روحي من سمات أهل الإيمان الذين يستدرون رحمة الله تعالى بفك الكربات والرحمة بعباده المؤمنين.

كما أن التداوي بالقرآن ما هو إلا التجاء إلى الله تعالى بكشف الضر بكلامه الذي فيه سرّه وفيه مظاهر ربوبيته وألوهيته.

فإنكار مثل هذه الأدوية الروحانية إنكار ما ثبت عن الرسول ﷺ وصحابته الكرام، فضلًا عن كونه جهلًا بأسرار الشريعة.

([1])مناقب الإمام أحمد (ص: ٢٥٥) .

([2])فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٦) وانظر نيل الأوطار (٨/ ٢٤٦) .

([3]) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٣٤).

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[1]:

هذه الآية الكريمة من كتاب الله عز وجل جاءت على لسان الخليل إبراهيم علية الصلاة والسلام وهو يتحدَّث عن فضل الله، ولقد أكَّدها بالضمير "هو"؛ ليُجلي معنى عظيمًا، وهو أن غاية الشفاء هي من عند الله ولو اختلفت الوسائل والسبُل الموصلة إليها.

ولعل البعض يأخذ الآية على ظاهرها، فيَركن ويتواكل ويتقاعس، رافضًا الطب والدواء، مُدعيًا أنه تدخل في المشيئة الإلهية، ويَترُك المرض ينهش جسده وهو مُنشغِل في طلب المُعجِزة من الله أن يشفيه، نعم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]، ولحَسمِ هذه القضية بين المتوكِّلين على الله والجاحدين لفضله، وإحقاقًا لحقِّ الله، نَذكُر بعض آيات من القرآن الكريم الذي هو نور ساطع يقشَع كل ظلام الجهل والجُحود.

يقول الله تعالى عن النحل: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، في هذه الآية الإشارةُ الكريمة واللفتة العظيمة إلى أن الشفاء بإذنه، قال تعالى: ﴿{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

---

(1) سورة الشعراء ، الآية ٨٠ .

(2) سورة يس ، الآية ٨٢.

(3) سورة النحل ، الآية ٦٩ .

(4) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

(5) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

وهذا نبيُّ الله أيوب عليه السلام في مرضه يناجي ربه: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1] ، ألم يكن بمَقدور القادر على كل شيء أن يقول له: (كن فيكون) سليمًا معافى، ولكن الله يعلِّم خلقه، لقد علمه الحق أن ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) ﴾[2]؛ أي: حركها فيَخرج له الدواء، ويجعل الله في ذلك الماء شفاء، وهذا سببٌ أمَرَ الله به عبدَه أيوبَ بتحريك رجله فيخرج الماء، فيأخذه أخذ الدواء بالشرب وغسل الجسد، وتلك كانت الوسيلة، ويبقى الشفاء من الله تعالى.

وعلى جانب اليمِّ، بعد المُعجِزة الخارقة لنبي الله يونس الذي ظلَّ في بطن الحوت دون أن يُهضَم لحمه أو يتحطَّم عظمه، وكان يسبِّح ربه ويدعوه وهو في بطن الحوت، قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المسبحين * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[3] فدعاء يونس لربه سبب ووسيلة لخُروجه من بطن الحوت وشفائه من السقم، فيأمر الله الحوت فيُلقي به على الشاطئ وهو سقيم، فيخرج الله له من شجر اليقطين دواء يكون الوسيلة لذَهاب سقمه، ويبقى الشفاء من الله، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ {٨٧} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

---

(1) سورة الأنبياء ، الآية ٨٣ .

(2) سورة ص ، الآية ٤٢ .

(3) سورة الصافات ألآيات١٤٣-١٤٤ .

(4) سورة الأنبياء الآيات ٨٧-٨٨.

وعلى ذلك، يجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب متوكِّلين على الله غير متواكلين، داعين الله أن يوفِّقهم إلى سبيل للحصول على الدواء الشافي لسقمهم، وعليهم أن يستعينوا بالله حين يُصيبهم المرض، وأن يأخذوا بقول رسولهم الكريم ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»[1]، حسنه الألباني في صحيح الجامع، ويكون ذلك جنبًا إلى جنب مع الأخذ بالعلاج؛ لأن رسولنا الكريم ﷺ يخبرنا: «واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..» [2]الحديث، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وعلينا أن نأتي بالأسباب، ونعتمد على مُسبِّب الأسباب ، وفي الحديث الشريف برواية الإمام أحمد، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمه مَن علمه وجهله من جهله»[3]، وكما قيل: الوقاية خير من العلاج، وفي الحديث: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»[4]، أخرجه البخاري وأحمد، وقال تعالى: ﴿ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ﴾ [5]وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[6].

---

(1) تقدم تخريجه ٨٩.

(2) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤) .

(3) رواه أحمد (٧/ ٢٧١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٨١٣) .

(4) رواه البخاري (٧/ ١٢٦) وأحمد(١٥/ ٤٤٩) واللفظ له .

(5) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥.

(6) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

الرقية الشرعية بكتاب الله:

عن عائشة ﵂: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخلَ عليها وامرأةٌ تعالجُها أو تَرقيها، فقالَ: «عالجيها بِكِتابِ اللَّهِ»[(١)].

الشرح والبيان: الرُّقيَةُ مِن الأدويةِ التي حَثَّ عليها النَّبِيُّ ﷺ، وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ عائِشَةُ رضِيَ اللهُ عنها: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عليها، وامرَأةٌ تُعالِجُها أو تَرْقيها»، أي: تُحاوِلُ مُداواتَها بالعِلاجِ أو بالرُّقْيةِ، فقال النَّبيُّ ﷺ للمرَأةِ: «عالِجيها بكِتابِ اللهِ»، أي: ارْقيها بالقُرآنِ الكَريمِ، واقْرَئي عليها منه، فإنَّه شِفاءٌ ورَحْمةٌ للمُؤمِنينَ، وليس هذا مانِعًا من التَّداوي والأخْذِ بأسْبابِ الشِّفاءِ الأُخرى، ومُرادُه ﷺ، أي: عالِجيها بما يُبيحُه كِتابُ اللهِ؛ لأنَّ القَومَ كانوا يَرْقون في الجاهِليَّةِ بأشْياءَ فيها شِركٌ، فزَجَرَهم بهذه اللَّفْظةِ عن الرُّقَى، إلَّا بما يُبيحُه كِتابُ اللهِ دُونَ ما يكونُ شِرْكًا.

وَلا تَعارُضَ بيْنَ هذا الحَديثِ وبيْنَ أحاديثِ النَّهْيِ عن الرُّقَى؛ لأنَّه نَهى عن الرُّقَى التي تَتَضمَّنُ الشِّركَ وتَعظيمَ غَيرِ اللهِ سُبحانَه كغالِبِ رُقى أهْلِ الشِّركِ، والدَّليلُ على هذا: ما رواه مُسلِمٌ في صَحيحِه من حَديثِ عَوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعيِّ، قال: كُنَّا نَرْقي في الجاهِليَّةِ، فقُلنا: يا رسولَ اللهِ، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعْرِضوا عليَّ رُقاكُم، لا بَأسَ بالرُّقى ما لم يكن فيه شِركٌ»[(٢)].

وفي الحديثِ: الأمْرُ بالعِلاجِ بالرُّقْيةِ الشَّرعيَّةِ.

---

(١) رواه ابن حبان (١٣/ ٤٦٤)واللفظ له، والدارقطني في "العلل" (١٤/٤٢٦) باختلاف يسير. وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٣٥) والسلسلة الصحيحة (٤/ ٥٦٥).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

السحر

لغة :عبارة عما خفي ولطف سببه .

وشرعاً: السِّحْرُ عبارةٌ عن عُقَدٍ ورُقًى، أي: قِراءاتٍ وطلاسِمَ يتوصَّلُ بها السَّاحِرُ إلى استخدامِ الشَّياطينِ فيما يريدُ به ضَرَرَ المسحورِ، لكِنْ قد قال اللهُ تعالى:(وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)[1] .

قال الخَطَّابِيُّ: (السِّحرُ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ، يَفعَلُه في الإنسانِ بنَفْثِه وهَمْزِه ووَسْوَسَتِه، ويتوَلَّاه السَّاحِرُ بتعليمِه إيَّاه، ومَعُونتِه عليه، فإذا تلقَّاه عنه استعمَلَه في غيرِه بالقَولِ، والنَّفثِ في العُقدةِ)[2] .

حكم السحر :

السِّحْرُ كُفرٌ؛ لأنَّه يكونُ بواسِطةِ الشَّياطينِ، فالسَّاحِرُ يَعبُدُهم ويتقَرَّبُ إليهم ليسُلِّطَهم على المسحورِ.

قال اللهُ تعالى:(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ... إلى قوله: وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)[3] .

([1])سورة البقرة ، الآية ١٠٢.

([2]) يُنظر: ((أعلام الحديث)) (٢/ ١٥٠٣).

([3])سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

السحر من المنكرات العظيمة ، ومن كبائر الموبقات ، بل هو من نواقض دين الإسلام ، إذا كان تعلمه ومباشرته عن طريق الاستعانة بالشياطين .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله :

" تعليم السحر وتعلمه منكر عظيم ، ومن الشرك الأكبر ؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن ، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم ، وما يهديهم من الذبائح والنذر " .انتهى[1] .

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :

" السحر أكبر الكبائر بعد الشرك ، وهو كفر بالله عز وجل ، وهو قرين الشرك ، فالساحر والذي يصدق بالسحر كلاهما سواء "انتهى[2] .

أما إذا كان صاحبه يتوصل إليه باستخدام عقاقير محسوسة ، ومواد كيميائية ، ونحو ذلك : فلا يكفر صاحبه .

والساحر حده القتل بكل حال .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" السحر نوعان : نوع كفر، ونوع عدوان وظلم.

أما الكفر : فهو الذي يكون متلقىً من الشياطين ، فالذي يُتلقى من الشياطين : هذا كفر مخرج عن الملة ، يُقتل متعاطيه .

النوع الثاني من السحر: سحر لا يكون بأمر الشياطين ، لكنه بأدوية وعقاقير وأشياء حسية ، فهذا النوع لا يُكفِّر ، ولكن يجب أن يقتل فاعله درءاً لفساده وإفساده انتهى [3].

([1])من " فتاوى نور على الدرب " (١/ ٣٥٥-٣٥٦) .

([2]) من " مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان" (١/ ٤٢) .

([3])من " فتاوى نور على الدرب " (٤/ ٢) بترقيم الشاملة .

ثانيا :من الأدلة الشرعية على أن السحر يكون عن طريق مردة الجن وهم الشياطين : قول الله عز وجل : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)[1] .

قال ابن جرير رحمه الله :

" معنى الكلام : واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، فيعمل بالسحر، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " انتهى[2]

وقَالَ مُجَاهِدٌ : "كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِعُ الْوَحْيَ ، فَمَا سَمِعُوا مِنْ كَلِمَةٍ إِلَّا زَادُوا فِيهَا مِائَتَيْنِ مِثْلَهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ عَلَّمَتْهُ النَّاسَ ، وَهُوَ السِّحْرُ "انتهى[3].

وقال قتادة : " ذكر لنا، والله أعلم ، أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ، ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه " .انتهى[4]

وفي تفسير قول الله عز وجل : (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)[5] .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" النفاثات في العقد : هن الساحرات ، يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلسمة ، فيها أسماء الشياطين على كل عقدة ، تعقد ثم تنفث ، تعقد ثم تنفث ، تعقد ثم تنفث ، وهي بنفسها الخبيثة تريد شخصاً معيناً، فيؤثر هذا السحر بالنسبة لهذا المسحور " انتهى[6].

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

(2)تفسير الطبري " (٢ /٤١٧) .

(3) تفسير ابن كثير" (١/ ٣٤٨) .

(4)تفسير الطبري " (٢/ ٤١٠) .

(5) سورة الفلق، الآية ٤ .

(6) لقاء الباب المفتوح " (١٠٧/ ١١) بترقيم الشاملة .

قال ابن باز رحمه الله :

السحر : بين الله جل وعلا في كتابه العظيم ، وهكذا رسوله ﷺ : أنه موجود ، وأن السحرة موجودون ، وأن الشياطين هم الأساتذة ، هم الذين يعلمونهم السحر ، شياطين الجن هم الذين يعلمون شياطين الإنس السحر ، والسحر يكون بالرقى الشيطانية ، والتعوذات الشيطانية ، والعقد والنفث ، كما قال تعالى: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)[1] انتهى [2] ".

لا يجوز حل السحر بالسحر:

لا يجوز حل السحر بالسحر ، وإنما يحل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية ، والأدوية المباحة .

أما السحر فهو كفر وردة وخروج عن الإسلام ، فلا يجوز فعله ، ولا الذهاب إلى الساحر طلباً للشفاء ، وقد سئل النبي ﷺ عن النشرة وهي حل السحر ، فَقَالَ : (هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)[3] .

قال ابن القيم في "فتاوى إمام المفتين": والنشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان : حل سحر بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان ، فإن السحر من عمله ، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة ، فهذا جائز ، بل مستحب " انتهى[4] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "القول المفيد":

([1]) سورة الفلق، الآية ٤ .

([2])فتاوى نور على الدرب " (٣/ ٢٧٢) .

([3]) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٦١٢) .

([4])فتاوى إمام المفتين" (ص٢٠٧، ٢٠٨) .

"وهذا الحديث بيَّن فيه الرسول ﷺ حكم النشرة ، وأنها من عمل الشيطان ، وهذا يغني عن قوله إنها حرام ، بل هذا أشد من قوله إنها حرام ، لأن ربطها بعمل الشياطين يقتضي تقبيحها ، والتنفير عنها ، فهي محرمة " انتهى[1] .

وبعد هذا النص الواضح البين من رسول الله ﷺ فلا قول لأحد ، كائناً من كان .

ولا يجوز أن ينصب الخلاف بين الرسول ﷺ وبين رأي عالم أو فقيه ، قال ابن القيم رحمه الله :

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

وقد حكى بعض أهل العلم عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه يرى جواز حل السحر بالسحر للضرورة ، وكلام ابن المسيب رحمه الله ليس صريحا في جواز حل السحر بالسحر ، بل يحتمل أنه أراد حله بالطرق المباحة ، ومع ذلك فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن هذا بقوله في " القول المفيد " : " ولكن على كل حال حتى ولو كان ابن المسيب ، ومن فوق ابن المسيب ممن ليس قوله حجة يرى أنه جائز ، فلا يلزم من ذلك أن يكون جائزاً في حكم الله حتى يعرض على الكتاب والسنة ، وقد سُئل الرسول ﷺ عن النشرة ، فقال : (هي من عمل الشيطان)[2] " انتهى[3] .

وقد فهم بعضهم من تجويز الإمام أحمد للنشرة أنه أجاز حل السحر بالسحر ، وإنما كلامه رحمه الله في الرقية الشرعية المباحة .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في "تيسير العزيز الحميد" : "وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة ، فإنه محمول على ذلك –أي النشرة بالرقية الشرعية– وغلط من ظن أنه

([1])"القول المفيد" (٢/٧٠) .

([2]) تقدم تخريجه٩٧ .

([3]) القول المفيد " (٢/٧٣).

أجاز النشرة السحرية ، وليس في كلامه ما يدل على ذلك ، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال : قد رخص فيه بعض الناس . قيل : إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه ، فنفض يده وقال : لا أدري ما هذا ! قيل له : أفترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال : لا أدري ما هذا. وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه، وكيف وهو الذي روى الحديث (أنها من عمل الشيطان) ، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركا بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان ، وحاشاه من ذلك" انتهى[1] .

وقد صرح كثير من العلماء بتحريم حل السحر بالسحر ، وأن الضرورة لا تبيح ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير ، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال ، لأن ذلك محرم في كل حال ، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه ، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان ، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر ، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده ، وأيضا فإن المكره مضطر إلى التكلم له ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين :

أحدهما : أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم ، فلا يؤثر ، بل يزيده شراً .

والثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل " انتهى[2] .

---

(1) تيسير العزيز الحميد" (٤١٩) .

(2) مجموع الفتاوى" (١٩/٦١) .

وقال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رحمه الله : " قال بعض الحنابلة : يجوز الحل بسحر للضرورة ، والقول الآخر أنه لا يحل ، وهذا الثاني هو الصحيح ..... والسحر حرام وكفر ، أفيعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة ! " انتهى[1] .

وقال الشيخ مُحَمَّد الأمين المختار الشنقيطي : " التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة : أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين ، وآية الكرسي ، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك ، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه ، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع ، وهذا واضح ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى كما ترى " انتهى[2] .

وسئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عن حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟

فأجاب : "لا يجوز علاج السحر بالسحر ، لأن النبي ﷺ سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان)[3] . والنشرة هي حل السحر بالسحر ؛ ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم ، وهذا من الشرك الأكبر ؛ ولهذا أخبر الله سبحانه عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ)[4] وقبلها قوله تعالى : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)[5] .

---

(1)"فتاوى ورسائل الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم" (١/١٦٥) .

(2) أضواء البيان" (٤/٤٦٥) .

(3) تقدم تخريجه .

(4) سورة البقرة، الآية ١٠٢ .

(5) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

ثم قال سبحانه : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الأخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ *وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [1] .

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة ،

منها : أنه من عمل الشيطان ، ومنها : أنّ تعلمه كفر ينافي الإيمان ،

ومنها : أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه ، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض ، ومنها : أنه لا يقع شيء من الضرر ولا غيره إلا بإذن الله ، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري ، ومنها : أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم ، ومنها : أن من فعله ليس له عند الله من خلاق ٠ والمعنى : ليس له حظ ولا نصيب من الخير .

وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه ، ومنها : ذمه سبحانه من تعاطي هذا السحر بقوله تعالى : (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ) والمراد بالشراء هنا البيع ٠٠

ومنها : إخباره سبحانه أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى ٠

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه ، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر ، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان ، وردة عن الإسلام ، نعوذ بالله من ذلك ٠ فالواجب الحذر من ذلك ، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه الله عليه شرعاً ، والله ولي التوفيق " انتهى[2] .

وسئل الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله عن حكم النشرة .

فأجاب : "حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين :

---

(1) سورة البقرة، الآيات ١٠٢،١٠٣..

(2)"مجلة الدعوة" – تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ ٠

القسم الأول : أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة ، فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة ، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة .

القسم الثاني : إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله ؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم : فمن العلماء من أجازه للضرورة .

ومنهم من منعه لأن النبي ﷺ سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) رواه أبو داود وإسناده جيد . وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرما ، وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سبحانه وتعالى يقول : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[1]

ويقول الله تعالى : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ)[2] والله الموفق[3] " .

وسئلت اللجنة الدائمة عن حكم حل السحر بسحر مثله ، فأجابت :"لا يجوز ذلك ، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان)[4].

وفي الأدوية الطبيعية ، والأدعية الشرعية ، ما فيه كفاية : (فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله) ، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي ، ونهى عن

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(2) سورة النمل ،الآية ٦٢ .

(3) "فتاوى الشيخ ابن عثيمين " (١/٢٣٩،٢٣٨) .

(4) تقدم تخريجه .

التداوي بالمحرم ، فقال ﷺ : (تداووا ولا تتداووا بحرام)[1] ، وروي عنه ﷺ أنه قال : (إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام)[2] " انتهى[3] .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله :

"لا يجوز حل السحر بسحر مثله ، وذلك بأن يطلب من الساحر نفسه أن يبطل عمله الذي هو السحر ، فإن في ذلك إقراراً له ، وإبقاء لعمله ، مع أن الواجب قتله متى عرف وتحقق أنه ساحر ، فإن حده ضربة بالسيف ، وكذا لا يجوز الذهاب إلى ساحر آخر لطلب حل ذلك السحر لما في ذلك من إبقائه وتقريره الذي هو كرضى بفعله " انتهى .

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن حكم حل السحر بسحر مثله فأجاب:

"أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز ، لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح ، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم ، وقال النبي ﷺ: (تداووا ولا تداووا بحرام)[4] .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)[5] ، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به ، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة ، هذا الذي يجوز حل السحر به " انتهى[6] .

---

(1) رواه أبو داود (٤/ ٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٦٢) .

(2) رواه ابن حبان (٤/ ٢٣٣) وانظر صحيح ابن حبان – مخرجا (٤/ ٢٣٣) .

(3)"فتاوى مهمة لعموم الأمة" (١٠٧،١٠٦).

(4) تقدم تخريجه .

(5)رواه البخاري (٧/ ١١٠).

(6) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان" (٢/١٣٣،١٣٢) .

علاج السحر

من أصيب بالسحر ليس له أن يتداوى بالسحر فإن الشر لا يزال بالشر ، والكفر لا يزال بالكفر، وإنما يزال الشر بالخير، ولهذا لما سئل عليه الصلاة والسلام عن النُّشرة قال : (هي من عمل الشيطان) والنشرة المذكورة في الحديث : هي حل السحر عن المسحور بالسحر .

أما إن كان بالقرآن الكريم والأدوية المباحة والرقية الطيبة فهذا لا بأس به ، وأما بالسحر فلا يجوز كما تقدم ، لأن السحر عبادة للشياطين ، فالساحر إنما يسحر ويعرف السحر بعد عبادته للشياطين ، وبعد خدمته للشياطين ، وتقربه إليهم بما يريدون ، وبعد ذلك يعلمونه ما يحصل به السحر ، لكن لا مانع والحمد لله من علاج المسحور بالقراءة وبالتعوذات الشرعية ، بالأدوية المباحة ، كما يعالج المريض من أنواع المرض من جهة الأطباء ، وليس من اللازم أن يشفى ، لأنه ما كل مريض يشفى ، فقد يعالج المريض فيشفى إن كان الأجل مؤخراً وقد لا يشفى ويموت في هذا المرض ، ولو عرض على أحذق الأطباء ، وأعلم الأطباء ، متى نزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج ، لقول الله تعالى : (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا)[1]

وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء ، كذلك هذا الذي أصيب بالسحر قد يكتب الله له الشفاء ، وقد لايكتب له الشفاء ، ابتلاء وامتحاناً وقد يكون لأسباب أخرى الله يعلمها جل وعلا ، منها : أنه قد يكون الذي عالجه ليس عنده العلاج المناسب لهذا الداء ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله عز وجل)[2] وقال عليه الصلاة والسلام : (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله)[3] .

([1]) سورة المنافقون، الآية ١١ .

([2]) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٩).

([3]) الشطر الاول منه وهي قوله (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء) رواه البخاري (٧/ ١٢٢) والحديث اخرجه احمد (٦/ ٥٠).

ومن العلاج الشرعي أن يعالج السحر بالقراءة ، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن : وهي الفاتحة ، تكرر عليه ، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأنه سبحانه وتعالى مصرف الأمور ، وأنه متى قال للشيء كن فإنه يكون فإذا صدرت القراءة عن إيمان ، وعن تقوى وعن إخلاص وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفى صاحبه بإذن الله ، وقد مر بعض الصحابة ﷺ على بادية قد لدغ شيخهم ، يعني أميرهم وقد فعلوا كل شيء ولم ينفعه ، فقالوا لبعض الصحابة : هل فيكم من راق ؟ قالوا : نعم فقرأ عليه أحدهم سورة الفاتحة ، فقام كأنه نشط من عقال في الحال ، وعافاه الله من شر لدغة الحية ، والنبي عليه الصلاة والسلام قال : (لا بأس بالرقي ما لم تكن شركاً)[1] وقد رقى ورقي عليه الصلاة والسلام ، فالرقية فيها خير كثير ، وفيها نفع عظيم ، فإذا قرئ على المسحور بالفاتحة ، وبآية الكرسي ، وبـ (قل هو الله أحد) ، والمعوذتين ، أو بغيرها من الآيات ، مع الدعوات الطيبة الواردة في الأحاديث عن النبي ﷺ ، مثل قوله ﷺ لما رقى بعض المرضى : (اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)[2] يكرر ذلك ثلاث مرات أو أكثر ، ومثل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام رقاه ﷺ بقوله : (بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك)[3] ثلاث مرات فهذه رقية عظيمة وثابتة عن النبي ﷺ ، يشرع أن يرقى بها اللديغ والمسحور والمريض ، ولا بأس أن يرقى المريض والمسحور واللديغ بالدعوات الطيبة ، وإن لم تكن منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن فيها محذور شرعي لعموم قوله ﷺ : (لا بأس بالرقي ما لم تكن

---

(1) رواه أبو داود (٤/ ١١) وصححه الألباني .

(2) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

(3) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨) .

شركاً)[1] ، وقد يعافي الله المريض والمسحور وغيرهما بغير الرقية وبغير أسباب من الإنسان ، لأنه سبحانه هو القادر عل كل شيء ، وله الحكمة البالغة في كل شيء ، وقد قال سبحانه في كتابه الكريم (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[2] ، فله سبحانه الحمد والشكر على كل ما يقضيه ويقدره ، وله الحكمة البالغة في كل شيء عز وجل .

وقد لا يشفى المريض لأنه قد تم أجله وقدر موته بهذا المرض ، ومما يستعمل في الرقية آيات السحر تقرأ في الماء ، وهي آيات السحر في الأعراف ، وهي قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩))[3] ، وفي يونس وهي قوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)[4] إلى قوله جل وعلا (وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)[5] من أية ٧٩ إلى أية ٨٢، وكذلك آيات طه (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى)[6] ... إلى قوله سبحانه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)[7] من أية ٦٥ ٦٥ إلى أية ٦٩ ، وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر ، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة ، وآية الكرسي وبـ (قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ)[8] والمعوذتين في ماء ثم صبه على من يظن أنه مسحور ، أو محبوس عن زوجته فإنه يشفى بإذن الله ، وإن وضع في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان مناسباً ، كما ذكر ذلك الشيخ عبد

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) سورة يس ، الآية ٨٢ .

(٣) سورة الأعراف ، الآيات ١١٧-١١٩

(٤) سورة يونس ، الآية ٧٩ .

(٥)سورة يونس ، الآية ٨٢ .

(٦) سورة طه ، الآية ٦٥ .

(٧) سورة طه ، الآية ٦٩ .

(٨)سورة الإخلاص، الآية ١ .

الرحمن بن حسن رحمه الله في (فتح المجيد) عن بعض أهل العلم في باب (ما جاء في النشرة)[1] . ويستحب أن يكرر قراءة السور الثلاث ، وهي (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)[2] و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)[3] و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)[4] ثلاث مرات . والمقصود أن هذه الأدوية وما وما أشبهها هي مما يعالج به هذا البلاء : وهو السحر ويعالج به أيضاً من حبس عن زوجته ، وقد جرب ذلك كثيراً فنفع الله به ، وقد يعالج بالفاتحة وحدها فيشفى ، وقد يعالج بـ (قل هو الله أحد) والمعوذتين وحدها ويشفى . والمهم جداً أن يكون المعالِج والمعالَج عندهما إيمان صادق ، وعندهما ثقة بالله ، وعلم بأنه سبحانه مصرف الأمور ، وأنه متى شاء شيئاً كان وإذا لم يشأ لم يكن سبحانه وتعالى ، فالأمر بيده جل وعلا ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فعند الإيمان وعند الصدق مع الله من القارئ والمقروء عليه يزول المرض بإذن الله وبسرعة ، وتنفع الأدوية الحسية والمعنوية .

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه إنه سميع قريب .

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٣٠١)

(2) سورة الإخلاص، الآية ١ .

(3) سورة الفلق ، الآية ١ .

(4) سورة الناس ، الآية ١ .

استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحرَ جميع الأمراض:

ينفث على المريض على محل المرض، ويدعو له، ينفث عليه من ريقه، ويقرأ الفاتحة، ويكررها سبع مرات، ويقرأ آية الكرسي، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ويقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)[1] والمعوذتين يكررها ثلاثًا، هذه الرقية وينفث معها ويدعو الله، اللهم أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا كما فعله النبي ؟.

ويقول: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك هكذا رقى جبرائيل النبي عليه الصلاة والسلام كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام فكل هذا حسن.

وإذا قال: اللهم اشفه، اللهم عافه، اللهم يسر له العافية والدعوات المناسبة لا بأس، لكن هذا الدعاء الشرعي الوارد عن النبي ؟: اللهم أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا، باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك، وإذا رقى بدعوات أخرى للمريض بطلب العافية فلا بأس.

ما يقولُ لردِّ كيدِ مَردَةِ الشياطينِ

روى أحمد– وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ –عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ[2]، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ ﷺ[3]، وَكَانَ كَبِيرًا: أَدْرَكْتَ النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِن الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ

([1]) سورة الإخلاص ، الآية ١.

([2]) أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي البصري، الإمام الحجة، توفي بسَرْخَس سنة ثمان وعشرين ومائة.

([3]) عبدالرحمن بن خنبش ﷺ رجل من بني تميم، كان شيخا كبيرا، سكن البصرة.

ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].

معاني الكلمات:

تَحَدَّرَتْ: أي تساقطت ونزلت.

الْأَوْدِيَةِ: جمع وادٍ، وهو مجرى الماء.

الشِّعَابِ: جمع شِعب، وهو انفراج بين الجبلين.

أَعُوذُ: أي أعتصم وأستجير.

كَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ: أي أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة.

ذَرَأَ: أي خلق وكثر.

بَرَأَ: أي خلق.

يَعْرُجُ: أي يصعد.

فَطَفِئَتْ: أي خمدت.

شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ: أي من شر ما يأتي من الحوادث ليلًا.

فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: أي من شر ما يقع فيهما.

المعنى العام:

---

(1) صحيح: رواه أحمد (١٥١٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤).

في هذا الحديث العجيب يسأل رجل من التابعين – هو أبو التيَّاح – رجلًا صاحَب النَّبِيّ ﷺ – هو عبدالرحمن بن خَنْبَش ﷺ، وكان كبيرًا في السن: ماذا صنع النَّبِي ﷺ ليلة كادته الشياطين؟

فقال عبدالرحمن بن خَنْبَش ﷺ: إن شياطين نزلت على رسول الله ﷺ في هذه الليلة من الأودية والشعاب، وكان فيهم شيطان يحمل شعلةَ نارٍ يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل جبريل من السماء ليخبر النَّبِي ﷺ من عند الله سبحانه وتعالى بما يتحصن به من هؤلاء الشياطين، فقال له: قل: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

فلما قال النَّبِي ﷺ هذا انطفئت الشعلة، وهزم الله الشياطين.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١– الإيمان بوجود الشياطين، وهم يستقرُّون في الأودية والشعاب.

٢– استحباب الدُّعَاء بهذا الذِّكْر لرد كيد مردة الشياطين.

٣– تقرير توحيد الربوبية.

٤– كلام الله لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

٥– تقرير مبدأ وجود الملائكة.

٦– إثبات صفة الكلام الحقيقي لله سبحانه وتعالى على ما يليق به ﷻ.

٧– مشروعية الاستعاذة بصفات الله سبحانه وتعالى.

٨– عظيم عناية الله بنبيه ﷺ.

٩– عظيم كيد الشياطين برسول الله ﷺ.

١٠- فضل مصاحبة العلماء.

من الآداب الإسلامية العامة الجامعة

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أوْ أمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيانَكُمْ؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخلُّوهُمْ، فأغْلِقُوا الأبْوابَ، واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَفْتَحُ بابًا مُغْلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، ولو أنْ تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطْفِئُوا مَصابِيحَكُمْ[1].

الشرح :

والحِكمةُ في انتشارِهم حينئذٍ أنَّ حركَتَهم في اللَّيلِ أمكَنُ منها لهم في النَّهارِ؛ لأنَّ الظَّلامَ أجمعُ للقُوى الشَّيطانيَّةِ من غيرِه، وكذلك كلُّ سوادٍ، ويقالُ: إنَّ الشياطينَ تستعينُ بالظُّلْمةِ، وتَكرَهُ النُّورَ.

وكذلك أمَر النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بإغلاقِ الأبوابِ، وذِكرِ اسمِ الله عند إغلاقِها؛ لأنَّ الشَّيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلقًا؛ فإنَّ اللهَ لم يُعطِه القوَّةَ على ذلك، وإنْ كان أعطاهُ القدرةَ والقوَّةَ على غيرِ ذلك مِن الأمورِ، وأمَرَ أيضًا بإيكاءِ القِرَبِ، وهو شَدُّ رُؤوسِها بالرِّباطِ، وأمَرَ بتَخْميرِ الآنيةِ، وهو تَغطيتُها ولو بوضْعِ عُودٍ أو عصًا على عرْضِها، مع ذِكْرِ اللهِ عند فِعلِ هذه الأشياءِ، وأمَرَ بإطفاءِ المصابيحِ مع ذِكرِ اللهِ عند إطفائِها؛ لأنَّ المصابيحَ كانت تُضاءُ بالنَّارِ، وكانت الفأرةُ تَنزِعُ الفتيلَ وتجُرُّه فتَتسبَّبُ في إضرامِ النِّيرانِ.

([1]) رواه البخاري (٧/ ١١١)برقم(٥٦٢٣) ومسلم (٣/ ١٥٩٥) برقم (٢٠١٢) .

والمقصودُ ذِكرُ اسمِ اللهِ تعالى مع كُلِّ فِعلٍ؛ صيانةً عن الشَّيطانِ والوَباءِ والحَشَراتِ والهوامِّ، على ما ورد عند البخاريِّ في الأدَبِ المفرَدِ: «مَن قال صَباحَ كلِّ يومٍ ومَساءَ كلِّ ليلةٍ ثلاثًا ثلاثًا: بِاسمِ اللهِ الَّذي لا يضرُّ معَ اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهوَ السَّميعُ العَليمُ؛ لَم يَضرُّه شَيءٌ»[1]، فذِكْرُ اللهِ هو الحِصنُ الحَصينُ من الشَّياطينِ.

والحديثُ يدُلُّ على أنَّ الشَّيطانَ إنَّما يَتسلَّطُ على المُفرِّطِ لا على المُتحرِّزِ.

وفي الحديثِ: أخْذُ الحَيطةِ والحذَرُ مِن كلِّ ما يضُرُّ.

علاج المس من الجن والسحر والحسد بالأدوية الطبيعية التي دل عليها الكتاب والسنة الصحيحة وجرب نفعها بفضل الله ورحمته .

علاج المس من الجن والسحر والحسد

بعد قراءة الرقية مباشرة "ينفث المريض على نفسه" تنفث على المصاب بنية أن يدفع ويرفع الله عنه البلاء ومن ثم تنفث على الماء والزيت وباقي الأدوية المباحة إن وجدت قبل أن تتكلم بكلام البشر إلا ما كان من دعاء ضمن الرقية وذلك هو الأكمل .

الأعشـاب

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في بعض الأعشاب شفاء لكثير من الأمراض، وتفنن بعض الموفقين في اختيار بعض الأعشاب ومعرفة خصائصها ومضارها ومنافعها وطرق تركيبها مع بعضها والجرعات التي ينبغي للمريض أن يستخدمها، وجاء الطب الحديث ليجعل كثيراً من هذه الأعشاب بعد تنقيتها وتعقيمها على شكل حبوب أو كبسولات أو شراب أو مراهم بطريقة علمية حديثه، وفي الغالب تكون محفوظة في أوعية معقمة مرفق معها ما يبين للمريض طريقة استخدامها، وإذا كانت مكونات هذه الأعشاب لا تناسب كل المرضى فهي لا تصرف

([1])الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٣٠) .

إلا من قبل الطبيب المختص، وقد جاء عن نبينا مُحَمَّد ﷺ أنه كان يصف للصحابة ﷺ بعض الأعشاب ويبين لهم منافعها ومضارها، وكتب الطب النبوي لموفق الدين البغدادي وابن القيم الجوزي وغيرهم جَمَعَتْ كثيراً من هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتطرق ابن القيم الجوزي رحمه الله تعالى في علاج السحر إلى ما سماه بالاستفراغ، أي استفراغ مادة السحر، ومن هذا الباب أقحم كثير من الرقاة أنفسهم في متاهات العلاج بالأعشاب .

والمعالجة بالأعشاب لا يتأتاه المرء إلا بالدراسة والبحث المستفيض لكل عشبة، أما أن يؤخذ علم الأعشاب من تلك الكتب التجارية التي ملأت رفوف المكتبات أو مما تتكلم به الشياطين فهو من الجهل، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ)[1] . ، وعند أبي داود يقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَيُّمَا طَبِيبٍ تَطَبَّبَ عَلَى قَوْمٍ لا يُعْرَفُ لَهُ تَطَبُّبٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَعْنَتَ فَهُوَ ضَامِنٌ)[2] .

وقد بلغت وقاحة المشعوذين وبعض المعالجين بالرقية الشرعية أنهم يأتون بمجموعة من الأعشاب التي ليس لها أثار جانبية ويجعلون فيها بعض الأعشاب الملينة أو الأعشاب التي تسبب الغثيان والتقيؤ ثم تسحق فلا يعلم ماهيتها، ويبيعونها على المرضى بأسعار خيالية، أو أنهم يأتون بأعشاب وردت في بعض الأحاديث أو في كتب التفسير مثل الحبة السوداء والسنا وورق السدر والعود الهندي وغيرها فيسحقونها مع بعض الأعشاب التي لها ألوان ورائحة قوية حتى لا يكتشف سر المهنة ثم تباع على المرضي الذين لو سحق لهم الطباشير وقيل لهم علاجكم في هذا المسحوق العجيب لشروه بأغلى الأثمان، وعندما يصرف بعض المعالجين هذه العلاجات يظن البعض أنه لا يتم شفاؤه إلا عندما يشتري ويستخدم هذه العلاجات، وهذا من الجهل، حتى سمعنا عن من باع ذهب زوجته ليشتري به هذه الأعشاب.

---

(1) رواه النسائي (٨/ ٥٢) وابن ماجه (٢/ ١١٤٨)وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٥٩) .

(2) رواه أبو داود (٤/ ١٩٥) .

وينبغي أن يسأل المريض نفسه ما هو مرضي ولماذا أشتري هذه الأعشاب؟

هل هذه الأعشاب لها آثار جانبية؟

هل هذه الأعشاب تنفع من العين؟

هل هذه الأعشاب تضعف الجان؟

هل هذه الأعشاب تستفز وتستثير الجان؟

هل هذه الأعشاب تؤثر على جميع أصناف الجن؟

هل هذه الأعشاب له تأثير على مادة السحر الخارجي؟

هل استخدام هذه الأعشاب يساعد على استفراغ السحر المأكول والمشروب؟

هل يستفيد من هذه الأعشاب كل من يستخدمها أم يستفيد منها البعض من الناس؟

هل هذه الأعشاب تؤثر على الجنين في بطن الحامل؟

هل هذه الأعشاب تؤثر على الرضيع إذا كانت المرضع تستخدم هذه الأعشاب؟

هل يمكن أن يستعاض عن هذه الأعشاب بالعلاجات والأدوية النبوية (زيت زيتون، عسل، الحبة السوداء، السنا) أم لا؟

ومن مخادعات بعض المعالجين بالأعشاب ما ذكره صاحب كتاب النذير العريان أن أحد هؤلاء كان يدخل بعض المهدئات والأدوية الطيبة بعد سحقها وجعلها على شكل مشروب أو مسحوق أو معجون يعده بنفسه.

وهذا لا يعني ابداً أنه لا فائدة من الأعشاب التي يبيعها بعض الرقاة، بل من الثابت بالتجربة والمشاهدة أن لبعض هذه الأعشاب التأثير المباشر على الجان وعلى بعض أنواع السحر ؛ وفي بعض الحالات يصل العلاج بالأعشاب إلى ما لا تصل إليه الرقية خصوصا في حالات السحر المأكول والمشروب.

والراقي قد يحتاج إلى استخدام بعض الأدوية المباحة في العلاج

الرطل = ٤٥٠ جرام

أوقية = ٣٧.٥ جرام

مثقال = ٤.٦٨٠ جرام (وزن ٦٥ حبة شعير)

الدرهم = ٣.١٢٥ جرام (وزن ٤٨ شعيرة)

الحمصة = ربع مثقال

الجوزة = ٤ مثاقيل

الدانق = ٠.٥٢٥ جرام (وزن ٨ شعيرات)

القيراط = ٠.١٩٨ جرام (وزن ٤ شعيرات)

حبة شعير = ٠.٠٤٩ جرام

ملعقة الطعام الكبيرة: تعادل وزن مثقال " وزن ٦٥ حبة شعير " تقريباً

ملعقة الطعام وسط: تعادل نصف مثقال " وزن ٣٣ حبة شعير " تقريباً

الماء عموماً

يقول الله تعالى في سورة الأنفال:{إِذْ يُغَشّيكُمُ النّعَاسَ أَمَنَةً مّنْهُ وَيُنَزّلُ عَلَيْكُم مّن السّمَآءِ مَآءً لّيُطَهّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىَ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ}[1]، ويقول تعالى في سورة ص:{وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيّوبَ إِذْ نَادَىَ رَبّهُ أَنّي مَسّنِيَ الشّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *

(1) سورة الْأَنْفَالِ ، الآية ١١.

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}[1]، ويقول تعالى في سورة الفرقان:{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) }[2].

وعند أبي داود في سننه أن رسول الله ﷺ يقول: (إن الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)[3] .

عسل النحل

يقول الله تعالى في سورة النحل {وَأَوْحَى رَبّكَ إِلَى النّحْلِ أَنِ اتّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشّجَرِ وَمِمّا يَعْرِشُونَ * ثُمّ كُلِي مِن كُلّ الثّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنّاسِ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ}[4]

وفي صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ [5].

. وفي سنن ابن ماجة عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ[6].

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْقِهِ عَسَلا فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا

---

(1) سورة ص ، الآيات ٤١ – ٤٢ .

(2) سورة الفرقان، الآية ٤٨.

(3) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) وأحمد (٢٩/ ٥٠٥) وهو ضعيف ضعفه الألباني في المشكاة (٣/ ١٤١٤) وغيره .

(4) سورة النحل ، الآيات ٦٨_٦٩ .

(5) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) .

(6) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٢)قال الأرنؤوط كما في تحقيق سنن ابن ماجه (٤/ ٥٠٧)صحيح موقوفًا، أخطأ زيد بن الحباب على سفيان –وهو الثوري– فرفعه، ورواه غيره موقوفًا

اسْتِطْلاقًا فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلا فَقَالَ لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا اسْتِطْلاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ[1] .

صفات العسل الأصلي .

١. العسل الصافي له رائحة قوية تدخل في الرأس .

٢. عندما تصب العسل على الأرض فالعسل الصافي لا يعلق فيه التراب.

٣. أما العسل المغشوش فانه ينتشر في الأرض .

٤. العسل الأصلي لا يجمد في الثلاجة (الفريزر) .

تمر العجوة

عن عَامِر بْن سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ [2]. رواه البخاري، وأخرج مسلم عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ)[3].

وعند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ وَالْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ [4].

وعن فليح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ سَعْدًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ مَا بَيْنَ لابَتَيِ الْمَدِينَةِ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِيَ قَالَ فُلَيْحٌ وَأَظُنُّهُ قَدْ قَالَ وَإِنْ أَكَلَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا عَامِرُ انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٨)ومسلم (٤/ ١٧٣٦) .

(٢) رواه البخاري (٧/ ٨٠) .

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٦١٩) .

(٤) رواه الترمذي (٤/ ٤٠١)وأحمد (١٤/ ٣٠٤).

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَامِرٌ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى سَعْدٍ وَمَا كَذَبَ سَعْدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [1].

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحرٍ أَوْ سُمٍّ [2] .

ألبان البقر

عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ[3] . رواه أحمد في مسنده، وبالمتابعة نجد أن بعض من بهم مس يكرهون شرب الحليب الطازج .

الحبة السوداء

(الشونيز، حبة البركة، الكمون الأسود، القحطة): جاء عند البخاري عن أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ[4] .

وفي رواية أخرى عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ دَاءٍ إِلا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ إِلا السَّامَ [5].

([1]) رواه أحمد (٣/ ٥٢) وقال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح، رجاله رجال الشيخين، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٣٦٢).

([2]) رواه أحمد (٤١/ ٢٥٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٨٤).

([3]) رواه أحمد (٣١/ ١٢٧) والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٢٩٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٧١) .

([4]) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) .

([5]) رواه مسلم (٤/ ١٧٣٥) .

وفي رواية عند أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِلشُّونِيزِ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا السَّامَ يُرِيدُ الْمَوْت[1].

وأخرج البخاري عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا مِنَ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ[2].

تستخدم بذور الحبة السوداء كما هي غير مطحونة أو تطحن وتستخدم في الحال حتى لا تفقد مفعولها الدوائي بفقدان الزيوت الطيارة منها بعد الطحن .

سدر

(شجر النبق): يقول الله تعالى في سورة الواقعة:{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ الْيَمِينِ*فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ}[3]، وفي سورة النجم {عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىَ* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىَ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىَ}[4] .

وقد ذكره ابن كثير عند تفسيره لآية " ١٠٣" من سورة البقرة فقال: وحكى القرطبي عن وهب: أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين (يمكن أن تستخدم أي آلة لتقطيع ورق السدر كخلاط الطماط والعصير وغيرها) ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به وهو جيد

---

(١) رواه أحمد (١٣/ ٧٧) والترمذي (٤/ ٣٨٥) والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٦٩) والنسائي (٧/ ٨٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٥٢) .

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) .

(٣) سورة الواقعة، الآيات ٢٧ – ٢٨.

(٤) سورة النجم ، الآيات ١٤– ١٦ .

للرجل الذي يؤخذ عن امرأته، " قلت" أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث " لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما " وكذلك قراءة الكرسي فإنها مطردة للشيطان أ.هـ[1].،

وقد ثبت بالتجربة أن لورق السدر خاصية عجيبة مؤثرة على الجن والسحر وفك المربوط خاصة .

* لا تستخدم السدر المطحون الذي يباع عند العطارين في الأكل والشرب لأنه في الغالب يكون غير نظيف بسبب اختلاطه بالأتربه والشوائب حال تجميعه وتجفيفه .

السنا

عن عُتْبَة بْن عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهَا بِمَ تَسْتَمْشِينَ قَالَتْ بِالشُّبْرُمِ قَالَ حَارٌّ جَارٌّ قَالَتْ ثُمَّ اسْتَمْشَيْتُ بِالسَّنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا[2] .

. وفي رواية: "عليكم بالسنا و السنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام و هو الموت "[3] حديث حسن

و السنا عشبة معروفة عند الأطباء والعطارين وتستخدم كعلاج ملين، وقال عنه أهل المعرفة بأنه مأمون الغائلة يقوي القلب، وينفع من الوسواس السوداوي والصداع العتيق والبثور والحكة والصرْع ويسهل بلا عنف .

([1])تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٣٧٢).

([2]) رواه الترمذي (٤/ ٤٠٨) وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ،ورواه أحمد (٤٥/ ١٣)وابن ماجه (٢/ ١١٤٥)وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٣٤)ضعيف

([3]) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٤) والحاكم (٤/ ٢٢٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٥٠). .

وطريقة استخدام السنا: تكون بوضع مقدار من السنا حوالي "٢٠ غم" في لتر من الماء ويفضل أن يضاف إليه قليل من الزنجبيل والتمر الهندي والحبة السوداء وزهرة البنفسج، ثم يوضع على نار هادئة حتى يغلي، وبمجرد أن يغلي أنزله من النار، واتركه حتى يبرد ومن ثم يصفى من الورق والتفل (الرغوة)، ويشرب منه المريض في أول مرة كأساً واحداً، وبعد أسبوع كأسين، وعندما يعتاد عليه يشرب منه الكمية التي تتناسب مع عمره وجسمه على الريق يضاف إلى كل كأس ملعقة من العسل "إن وجد "، وبعد بضع ساعات يبدأ مفعول السنا في استفراغ جميع ما في البطن من فضلات، وبإذن الله تعالى تخرج مادة السحر أو بعضها إذا كان السحر مأكولا أو مشروبا ومستقراً في المعدة أو الأمعاء، وحبذا لو تكرر هذه الطريقة في كل أسبوع مرة لمدة شهر وفي كل أسبوعين مرة في الشهر الثاني وفي كل ثلاثة أسابع مرة في الشهر الثالث .

مسهلات أخرى:

زيت الخروع "معروف "حبة الملوك "بذور الخروع يوجد عند العطار"

الملح الإنجليزي "معروف يوجد في الصيدلية "

صمغ الأقفال .

صمغ الأقفال: مادة صمغية مثل اللبان المر ولكن يختلف عنه باختلاف طعمه ومفعوله، يؤخذ منه حجم الحمصة الصغيرة على الريق يسهل البطن وقد يجعل الإنسان يستفرغ من فمه، ولكنها تسبب مغصاً شديداً، ومفعولها في الغالب يبدأ بعد حوالي ساعتين ولا ينصح باستعمالها .

نصائح في المسهل

هذه بعض النصائح التي يذكر أهلها العلم

من الخطأ أن يشرب المسهل وفي الأمعاء ثقل يابس "إمساك شديد متحجر "بل يجب أن يخرجه ولو بحقنة أو بمرقة مزلقة.

وإذا شرب إنسان المسهل فالأولى به إن كان دواؤه قوياً أن ينام عليه قبل عمله فإنه يعمل أجود، وإن كان ضعيفاً فالأولى به أن لا ينام عليه فإن الطبيعة تهضم الدواء.

وإذا أخذ الدواء "المسهل" يعمل فالأولى أن لا ينام عليه كيف ما كان .

وينبغي أن لا يتحرك كثيراً على الدواء بل يسكن عليه لتشتمل عليه الطبيعة فتعمل فيه فإن الطبيعة ما لم تعمل فيه لم يعمل هو في الطبيعة .

وينبغي أن يتشمم الروائح الطيبة المانعة للغثيان مثل روائح النعناع والسذاب والكرفس والسفرجل والورد.

ويجب أن يتجنب المشروبات الباردة، ويتجرع وقتاً بعد وقت من الماء الحار بقدر ما يسهّل الدواء ويخرجه . و لا يكسر قوته " المسهل " إلا في وقت الحاجة إلى قطع الإسهال وفي تجرع الماء الحار أيضاً كسر من عادية الدواء.

ويجب على شارب الدواء أن لا يأكل ولا يشرب حتى يفرغ الدواء من عمله.

وأن لا ينام على إسهاله أيضاً .

ويجب أن لا يغسل المقعدة بماء بارد بل بماء حار.

وشرب ماء الشعير بعد الإسهال يدفع غائلة المسهل ويغسل ماء النزل بالممازجة.

ويفضل شرب الدواء " المسهل " ربيعاً أو خريفاً.

عدم المبالغة في استخدام المسهلات، بل للحاجة وعند الضرورة يمكن استخدام الدواء في كل أسبوع مرة واحدة وذلك في حالات السحر المأكول والمشروب .

القسط الهندي

عن عبيد الله عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ [1]. رواه الشيخان، وعند الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيُّ[2]. وعند أحمد عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَلا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ[3].

والقسط عبارة عن عود يقرب شكله إلى شكل المسواك تجده عند العطار، يسحق ويستعط به عن طريق استنشاقه بنفس عميق عن طريق الأنف حتى يصل إلى الدماغ، أو بمزجه مع الزيت ويقطر بالأنف والمصاب مستلق على ظهره، وبين كتفيه ما يرفعهما لتخفظ رأسه وحتى يصل إلى الدماغ لإستخراج ما فيه من الداء بالعطاس، والجني لا يتحمله وفي الغالب يهرب أو ينزل من الرأس إذا ما استعط به، وكذلك يجعل مع زيت الأعشاب واللبخة التي توضع على الرأس، ويسف منه مقدار ملعقة صغيرة يومياً للسحر المطعوم وإزعاج الشيطان المتلبس .

حبوب اللقاح (الطلع)

وهي تلك الحبوب التي تتكون في عضو التذكير للزهرة، والتي تقوم شغالة النحل في تجميعها في سلة في أرجلها الخلفية، وتعد من مكونات العسل، وله فوائد عظيمة، واحب أن أنبه بأن

([1]) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥).

([2])" رواه الترمذي (٤/ ٣٨٨) ضعيف انظر ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٢٩) .

([3]) رواه أحمد (١٩/ ١٠٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين .

حبوب اللقاح ليست بغذاء الملكة، والجرعة منه ملعقة طعام يوميا . راجع ما ذكر في باب العسل والصفحات المرفقة .

الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير)

الحلتيت صمغ نبات كريه الرائحة والطعم، مر المذاق، أحسنه الرائق المائل للاحمرار الذي إذا حل في الماء ذاب سريعا وجعله كالبن .

وقيل أجود ما يكون منه ما كان إلى الحمرة ما هو صافياً شبيهاً بالمر قوي الرائحة، وإذا ديف كان لونه إلى البياض، هذا الصمغ عرفه الأباء والأجداد بأنه من العلاجات التي تزعج الجن، وكانوا يجعلونه في البخور لطرد الشياطين، وهو ثابت بالتجربة أنه يزعج الجان المتلبس بالإنسان مسلما كان أو كافرا إلا أنه كريه الرائحة، ويمكن أن يستخدم مع البخور والزيت والشراب، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله تعالى في خروج السحر المأكول والمشروب.

وعند ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

وله قوة تجنب جذباً بليغاً ولهذا السبب هو ينقص اللحم ويذيبه، ومن فوائده أنه ينفع ورم اللهاة كنفع ألفاوانيا " عود صليب " من الصرع، وإذا ديف بالماء وتجرع على المكان صفي الصوت الذي عرض له البحوحة دفعة، وإذا شرب بالمرّ والفلفل أدر الطمث، ويقول الرازي: رأيته بليغاً في علل العصب لا يعدله شيء من الأدوية في الإسخان وجلب الحمى، فليعط منه العليل كالباقلاة غدوة ومثلها عشية يسقى بشراب جيد قليل، فإنه يلهب البدن من ساعته،[1] .

([1])الحاوي في الطب (١/ ٤٢) .

وقال في الحاوي: رأيت في كتاب الهند أنهم يعتمدون في الباه على الحلتيت وهو عندي قوي لأنه حار جداً .أ.هـ[1].

وهو فاتح للشهية، مسهل قوي، مسكن للألم، طارد للديدان، طارد للغازات، جيد لعلاج القلب، يستعمل في الأمراض الباطنية والجنون واليرقان، مفيد لعلاج الهستيريا، والأمراض التشنجية، والذبحة الصدرية، والمغص الانتفاخي، ومن شأنه إسهال البلغم والخام والأخلاط الغليظة إسهالا قويا .

الجرعة: ١ جم في اليوم (حوالي ربع حجم الحمصة)[2].

السذاب (الفيجن)

عشبة معروفة توجد في كثير من المناطق خصوصا في جنوب المملكة العربية السعودية .أجود السذاب الناشف: ما كان أخضرَ اللون، ذو رائحة عطرية نفاثة، حيث أنه يوجد عند بعض العطارين سذاب قديم لا لون له ولا رائحة فهذا ليس بجيد ولا فائدة منه، وعند شراء الأعشاب يجب ملاحظة أن تكون نظيفة وخالية من الشوائب .

والسذاب عشبة معروفة تستخدم منذ القدم في علاج من به مس من الجن، يقول داود الأنطاكي في التذكرة: السذاب ينفع من الصرع، وأنواع الجنون كيف استعمل أ.هـ.، وتأثير السذاب ثابت بالتجربة أنه يزعج الجان المتلبس بالإنسان مسلما كان أو كافرا، وذلك باستخدامه مع البخور والزيت والسعوط، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله تعالى في خروج والسحر المأكول والمشروب الذي في الرأس والصدر.

([1])"الحاوي في الطب (٣/ ٣٩٨).

([2])"(انظر كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي/كلية الصيدلة جامعة الملك سعود/الرياض/الناشرون إدارة البحث العلمي والتقنية . وانظر تذكرة داود الأنطاكي، مادة حلتيت.). .

الصـــبر

هو عصارة شجرة الصبار بعد أن تجمد وأجوده ما كان أحمر مائل إلى الصفرة (أشقر).

يحل بماء فاتر وشرب فإنه يسهل البطن وينقي المعدة . بل هو من أنفع الأدوية للمعدة من كل دواء آخر، وينفع للملانخوليا (كآبة شديدة) والجنون والوسواس ويقع في الحبوب النفسية، وينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء.

ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب:

أن الصبر من الأدوية الدابغة للمعدة . ويذهب اليرقان، وقيل أنه يدخل في علاج السرطان، والصبر مع السذاب يطول الشعر ويقويه، و يوقف القيء وله تأثير علاجي جيد لقرحة المعدة ولإدرار الطمث، وهو جيد للصدفية والأكزيما . وينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ، وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء . وإذا طلي به على الجبهة والصدغين بدهن الورد نفع من الصداع . وقيل أن أكل الصبر الأخضر دائما على الريق يقطع علة مرض القولنج (مرض معوي).

وقيل أن قوته تبقى في صفاقات المعدة من يوم إلى يومين وقيل لمدة أسبوع . وشرب الصبر في أيام البرد خطر مثل غيره من المسهلات .

ومن فوائد الصبر انه يمنع الالتهابات، كما أن للصبر مادة مهيجة لغشاء المعدة فإنه يؤدي إلى إفراز كمية كبيرة من المواد المخاطية الواقية من القرحة.

ويذكر أحد المرضى وكان يشتكي من آلام في البطن وخوف وضيق بالصدر أنه ذهب إلى عجوز فقالت له لا أعلم لك علاجا غير الصبر تشرب منه ثلاثة أيام .يقول بعدها خرج مني قرابة أربعين دودة واحدة منها رأسها كبير .

الجرعة: من ٣ – ٥ جرام .

الكندر

(اللبان الذكر، ويسمى الشحري" نسبة لمدينة شحر في حضرموت "):

أذهب إلى الشحر ودع عُماناً إن لم تجد تمراً تجد لُباناً

من فوائده أنه مقوي للقلب والدماغ ونافع من البلادة والنسيان وسوء الفهم، نافع من نفث وإسهال الدم إذا شرب أو سف منه نصف درهم " ملعقة صغيرة "، وكان أطباء الفراعنة يستخدمونه في علاج المس وطرد الأرواح الشريرة . وله فوائد أخرى كثيرة .

دم الأخوين

قيل أنه صمغ شجر الشيان، شكله حجر كلسي مثل المرجان أو الإسفنج، أجود الخالص الحمرة الإسفنجي الجسم الخفيف ؛ من منافعه أن يزعج الجن أكلاً أو شرباً ، كما هو مذكور في باب الجمع بين الأدوية ؛ وهو من الأدوية الدابغة النافعة للجروح ومانع للنزيف والإستحاضة، ودم الأخوين يحبس الطبيعة ومقوي للمعدة شرباً ؛ الجرعة ملعقة صغيرة .

عاقر قرحاً (عود قرح)

نبات يمتد على الأرض وتتفرع منه قضبان كثيرة في رؤوسها أكاليل شبتية وزهر أصفر كالبابونج، كثير المنافع، مزعج للجن، ونافع من استرخاء العصب والصرع والعقم . وإذا سحق وغلي في الزيت وتمسح به نفع من الفالج والاسترخاء، واسترخاء العصب المزمن. وإذا دق العاقر قرحا وعجن بعسل وأخذ منه صاحب الصرع كل يوم على الريق نفع من الصرع نفعا بليغا، يتناول منه كل يوم ملعقة .

جوز القيء (حبة المنفل)

شكلها: حبة شبه كروية توجد عند العطار وهي من النباتات السامة الخطيرة، والجرعة الكبيرة منها تقتل. وهي جيدة للاستفراغ الفوري حيث أن من يتعاطاها يستفرغ خلال ربع ساعة أو أقل .

طريقة استخدامها: يؤخذ اللب والذي هو عبارة عن حبيبات متلاصقة في على شكل فصين، يطحن اللب ويسف مع ماء أو حليب، وأفضل من ذلك: نصف حبة جوز القيء مع نصف لتر ماء دافئ مع ملعقة عسل مع ملعقة من ملح الطعام مع فنجان زيت زيتون، وهذه الطريقة أفضل من سف الحبة كاملة مع الماء فقط . وهي جيده لتقيئ السحر المتحرك وقت الرقية أو على إثرها . ولا أنصح باستخدامها خصوصاً لكبار السن والأطفال وضعاف البنية.

وينبغي أن يؤخذ كأس من الليمون مع ماء بارد وعسل بعد الاستفراغ حتى يخف الغثيان وبعد ساعة أو نحوها كاس حليب طازج بارد . ويمكن استخدامه مع ماء وملح وعسل.

ورق الغار

ورق شجرة من فصيلة الغارية، من فوائده أنه يذهب الوسواس والصرع مطلقا وأوجاع الظهر والمفاصل وقيل أن الاغتسال به يبطل السحر .

العنـــــبر

" العنبر " مادة تخرج من بطن الحوت، قيل أنها من تجمد مرضي في قوام الشمع بأمعاء حيوان بحري يسمى " قشلوب مكروسيفال " ويوجد سائحا على سطح البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وأفريقيا والبرازيل .

وهذه المادة تكون رخوة أثناء خروجها من بطن الحوت ولونها سنجابي مسود، ويكون حجمها كبير ويصل وزنه الى ١٠٠ رطل .

وفي تذكرة أبي داود أجوده الأشهب العطر الذي يمضغ ويمط ولم يتقطع فهو خالص، ويليه الأزرق فالأصفر فالفستقي .

استخدامه: تولة عنبر خام أصلي " حوالي ١١.٦ جرام" لكل كيلو عسل، ملعقة طعام على الريق.

من خواصه أنه شديد التفريح ويقوي الباه وينفع سائر أمراض الدماغ خصوصا الجنون والشقيقة، ويستخدم في ابطال السحر المأكول والمشروب .ينبغي على أصحاب ضغط الدم العالي أن يقللوا من الجرعات .

المسك

" المسك " تستخرج مادة المسك من إفراز كيس خاص يحمله الظبي المسكي، الذي يعيش وحيدا، في جبال التبت وبلاد التتار والسواحل ما بين سيبريا والصين، ومن أجود أنواعه " مسك تونكين " وهو الصيني وكذلك " مسك كبردان [١]، وبالاستحالة يصبح المسك طاهراً طيّباً، وهو في الأصل دم الغزال يستحيل طيباً فيصبح طاهرا، والمقصود هو سائل المسك الأحمر طيب المسك .

يقول نبينا ﷺ في الحديث الصحيح: "أطيب الطيب المسك[٢]"

هذه معظم الأدوية التي يعالج بها الرقاة من أمراض السحر والمس والعين وبعض الأمراض العضوية والنفسية، والتي من شانها من بعد إذن الله تعالى أن تعين في إبطال السحر وفك العين وتعذيب الشياطين، والجمع بين طريقة وأخرى أمر ثابت نفعه بالتجربة، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الاستمرار على العلاج أمر مهم حتى يرفع الله البلاء، مع الحذر من استخدام الملح لمن يعاني من أمراض الكلى والضغط ومن يعاني من القرحة، وعدم الإفراط في استخدام

---

(١) هذه المعلومات من مجلة الأسواق العدد ٥٩، اكتوبر ٩٩.

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٦٦)

العسل وحبوب اللقاح لمن يعاني من مرض السكري، وأعلم أن أعظمها نفعا الرقية الشرعية، ولذلك ينبغي النفث على كل ما يستخدم في العلاج، ومعظم هذه العلاجات نافعة بإذن الله تعالى في إبطال السحر المأكول والمشروب وصرف العين وإضعاف الشياطين خصوصاً إذا كانت منفوثاً على بعد الرقية، ومن خلال المتابعة نجد أن بعض المرضى لا يستسيغون طعم العلاجات والأعشاب فينبغي على المريض أن يرغم نفسه ويصبر على مرارة الأدوية، يقول الشاعر :

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ

الجمع بين الأدوية والرقية

روى ابن أبي شيبة في مسنده من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف رسول الله ﷺ وقال: (لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره) قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت[1] .

ففي هذا الحديث العلاج المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي ففيه الجمع بين الماء والملح والرقية .

ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات ما يلي :

([1]) رواه ابن أبي شيبة (٥/ ٤٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٦٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٠٨) .

١. ماء زمزم، ماء مطر، ماء عادي: يقرأ عليه الرقية يشرب منه في أي وقت وأي كمية، وكلما شرب على العطش أو عند الإفطار من الصوم أو على الريق كان تأثره أقوى، وكذلك يغتسل به في أي وقت.

٢. سبع ورقات من سدر أخضر تسحق بخلاط العصير أو أية آلة أخرى ويجعلها في ماء يكفي للشرب والاغتسال، ثم يقرأ عليه الرقية الشرعية ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي . يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله البلاء .

٣. طريقة أخرى: كاس ماء محو أو مقروء عليه الرقية مع ملعقة كبيرة عسل .

٤. طريقة أخرى: كاس حليب طازج مع قليل من الحبة السوداء، في أي وقت وعلى الريق أفضل .

٥. طريقة أخرى: كاس حليب طازج مع ملعقة من حبوب اللقاح مع ملعقة من العسل يشرب على الريق.

٦. طريقة أخرى: كوب زبادي مع ثلاث ملاعق زيت زيتون مع ملعقة صغيرة حبة سوداء في أي وقت يومياً " جيده ومجربة وينصح بها " .

٧. طريقة أخرى: كمية من ماء الورد يمزج بماء عادي فتكون الكمية كافية للشرب والاغتسال، ثم يقرأ عليه الرقية، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي، يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله عنه البلاء .

٨. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ملعقة وسط حبوب اللقاح.

٩. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ثلاث ملاعق كبيرة من ملح الطعام، جيده للاستفراغ الفوري.

١٠. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع ملعقة عسل مع ملعقة صغيرة عنبر محلول مع ربع كاس ماء ورد مع قليل من الزعفران .

١١. طريقة أخرى: ملعقة وسط زيت حبة سوداء قبل النوم، وملعقتين طعام زيت زيتون على الريق في كل يوم حتى أن يرفع الله البلاء " أنصح بهذه الطريقة ".

١٢. طريقة أخرى: كأس ماء محو أو رقية، مع ربع حجم الحمصة حلتيت، مع نصف حجم الحمصة صبر، مع ربع حجم الحمصة مر، مع ملعقة كبيرة عسل، مع ملعقة صغيرة عنبر محلول، مع قليل من الزعفران، مع سبع ورقات سدر أخضر، مع ملعقة وسط حبوب اللقاح ؛ هذه الطريقة تساعد على استفراغ وإتلاف السحر وتعذيب الجن بإذن الله تعالى، مجربة إذا استمر عليها المريض، مع أخذ الحيطة وملاحظة المريض وعدم الزيادة في المقادير خصوصا الحلتيت والمر.

بخــور

طرح سؤال على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله تعالى في محاضرة بعنوان الرقى المشروع منها والممنوع للشيخ ابراهيم الغيث وعبد الرحمن الحمود وصالح ال الشيخ " الشريط من إصدارات تسجيلات العصر الإسلامية/الرياض . الروضة . شارع عبد الرحمن الغافقي . مخرج ١١/ ص . ب ٩٤٢٠ رقم الشريط: ٨٠٦٤ " الفتوى تجدها في الشريط الثاني الوجه الثاني .

السؤال نصاً :

بعض القراء يصفون أدوية تباع عند العطارين توضع على الجمر ثم يتبخر به المريض ويبخر به غرف البيت كالشب ونحوه فما الحكم في ذلك؟

الجواب نصاً :

إذا نفع لا بأس، فأكثر الطب بالتجارب، إذا وجدت أشياء تنفع الناس بالتجارب بخوراً أو دهوناً أو نشوقاً أو غير ذلك إذا جربت ونفعت لا بأس .

الطب ما هو توقيفي أكثر الطب بالتجارب، بشرط أن لا يكون نجساً، بشرط أن لا يكون محرماً من الشرع، إذا كان شيئاً مباحا يستعمل ونفع من الحبوب المباحة فلا بأس أو من الثمار المباحة أو من أوراق وأشباه ذلك الذي ليس فيه محضور شرعا .

إن أحسن ما يتبخر به من أجل علاج السحر والعين وتعذيب وطرد الشياطين :

" الحبة السوداء، والسذاب، والشب، واللبان الذكر، القسط الهندي، والفاصوخ المغربي"

يخلط الجميع ويوضع على الجمر ويتبخر به، وحبذا لو نفث عليه بعد قراءة الرقية " الفاتحة، آية الكرسي، المعوذتين ".

لبخة

لبخة توضع على الرأس لمدة ثلاثة ساعات أو نحوها وهي نافعة بإذن الله تعالى لمعظم عوارض الرأس وتساقط الشعر خصوصا عندما يكون الصداع بسبب السحر أو المس .

مكونات اللبخة ملعقة وسط.

١. رشاد .. ٢

٢. سدر .. ١

٣. ورق سذاب .." اختياري " ١

٤. صبر .. ٢

٥. حبة سوداء .. ١

٦. حنا.. ٢

٧. فكس ١

٨. قسط هندي ١

٩. زيت زيتون ٢

السذاب لا يمكن الحصول عليه في كل مكان، فإن لم يوجد فتستخدم اللبخة بدون ورق السذاب .

يطحن ويخلط الجميع مع حوالي كاس ماء مقروء عليه الرقية ويوضع على نار هادئة حتى ينعقد ويصبح مثل العجينة اللينة ثم يوضع على الرأس مثل طريقة الحناء . تكرر هذه الطريقة إلى سبع مرات وعند الحاجة .

الادهان بالزيت

أفضل ما جرب من الزيوت للأدهان زيت الزيتون خصوصا إذا كان مقروء عليه آيات من كتاب الله . ويجتهد البعض في إضافة بعض الأعشاب والزهور لهذا الزيت من أجل زيادة المنفعة أو لأجل تعذيب الجن وأفضل ما جرب في ذلك إضافة الحبة السوداء والسذاب والقسط على النحو التالي :

١. لتر زيت زيتون

٢. ثلاث ملاعق حبة سوداء مطحونة .

٣. ثلاث ملاعق ورق سذاب مطحونة .

٤. ثلاث ملاعق قسط مطحونة .

يسحق ويمزج الجميع على نار هادئة، وبعد أن يبرد يضاف إليه طيب الريحان أو المسك الأسود (الأحمر السائل)، ومن ثم تقرأ عليه الرقية الشرعية ويدهن به.

يدهن بزيت الزيتون مرة واحدة في اليوم وذلك عند النوم ويغتسل منه في الصباح حتى تتفتح مسامات الجلد :

١. يدهن الرأس إذا كان يعاني المصاب من :

صداع، تساقط شعر الرأس، قلق صرع، ضعف في الذاكرة .

٢. يدهن الصدر والجبهة إذا كان المصاب يعاني من :

ضيق في الصدر وسوسه خفقان في القلب خوف.

كراهية للزوجة، للمجتمع، للعمل، للعبادة، للبيت، للمدرسة.

٣. يدهن البطن والظهر إذا كان يعاني المصاب من :

آلام في البطن آلام في الظهر عقم إجهاض متكرر ربط.

٤. يدهن مؤخرة الرأس والعمود الفقري والعضو المصاب في حالة :

الشلل تشنجات في الأعصاب تشنجات في الأطراف.

٥. يدهن موضع الألم في الحالات الأخرى .

ويرى بعض الرقاة أن يدهن الجسد كاملا في جميع الحالات وهذا الذي أظنه الصواب، بل يرى البعض أن يدهن الجسم أكثر من مرة في اليوم الواحد وهذا في الحالات المستعصية .

الاغتسال

وهو تعميم الجسد بالماء، ويمكن تعميم الجسد بالماء، إما بصب الماء من فوق الرأس حتى يعم الجسد كله أو وضع الماء في حوض أو مغطس وما هو في حكمه والجلوس فيه لمدة من الزمن، أخرج أحمد في مسنده أن امْرَأة أتت الرَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هذَا

ذَاهِبُ الْعَقْلِ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ لَهَا ائْتِينِي بِمَاءٍ فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ فَتَفَلَ فِيهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ دَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ اذْهَبِي فَاغْسِلِيهِ بِهِ وَاسْتَشْفِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ[1].

ومن خلال التجربة والمتابعة لكثير من الحالات التي تشتكي من العين خاصة ومن السحر والمس عموما تبين أن للاغتسال بالماء الذي قرئ عليه الرقية أو الماء الذي محيت فيه آيات من كتاب الله تعالى أثراً عجيباً في صرف العين وإتلاف السحر المنتشر في العروق، وكذلك يساعد على إنهاك وتعذيب الشياطين خصوصا إذا كان الاغتسال في المغطس والجلوس فيه لمدة نصف ساعة أو نحوها يوميا بمعنى أن تخمر الأعشاب لمدة ربع ساعة أو نحوها في الماء المنفوث عليه ويضاف الى الماء في المغطس حتى يغطي كافة الجسد ويصب المريض منه على رأسه وهو جالس في المغطس فيكون تأثيره أقوى، ويمكن أن يضاف إلى الماء زيت الزيتون والملح والشب وورق السدر الأخضر المدقوق أو ورق السدر الناشف المطحون ؛ ويمكن إضافة الحلتيت والمرة وورق الغار والسذاب بعد طحنه.

ومن طرق الإغتسال ما ذكره الشيخ مُحَمَّد الرومي "متخصص في تأويل الرؤى"

وصفة علاجية من السحر والعين والعقم

مكونات الوصفة: كيلو سدر مطحون + كيلو شبة مطحونة + كيلو ملح مطحون .

تخلط وتقسم سبعة أقسام متساوية من أجل استخدامها في سبعة أيام.

كل قسم يذاب في خمس ليترات ماء ويستحم به المريض بعد صلاة العصر بنصف ساعة أو ساعة ويتركه على جسمه لمدة ساعتين أو ساعة ونصف يذكر خلالها أذكار المساء ويدعو الله تعالى .. بعدها يستحم عادي

([1]) رواه أحمد (٤٥/ ١٠١) .

المحـو

المحو: كتابة شيء من كتاب الله عز وجل أو ما ورد من أدعية نبوية بالمداد المباح كالزعفران أو نحوه على ورقة أو صحن أو غيره ومحوها بماء أو زيت وشربه أو الاغتسال به أو الادهان به على حسب الحال ورخص جماعة من السلف في كتابة القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل فيه .

يقول ابن القيم في الطب النبوي: ورأى جماعة من السلف أن تكتب له (المريض) الآيات من القرآن، ثم يشربها .

قال مجاهد: لا بأس ان يكتب القرآن ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة، ويُذكر عن ابن عباس: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادتها أثَر من القرآن، ثم يُغسل وتُسقى . وقال أيوب: رأيت ابا قلابة كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلا كان به وجع[1] .

وعن عبدالله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض، أو شي نظيف، يكتب حديث ابن عباس ﷺ: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله العظيم، الحمد لله رب العالمين: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ}[2] ، {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا}[3][4]. ومن هنا نجد أن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قد اختار من الآيات التي في مضمونها ما يتناسب مع حال المريض وطبيعة كربته .

---

(1) انظر الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٢٦).

(2) سورة الاحقاف ، الآية ٣٥ .

(3) سورة النازعات، الآية ٤٦ .

(4) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٢٧) الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٧٠).

واختيار الآيات في كتابة المحو تكون على حسب الحال فلو كان المريض مصابا بسحر مثلا، تكتب آيات إبطال السحر وما يناسبه من الآيات وحبذا الفاتحة وآية الكرسي في أول الكتاب والمعوذات في آخر الكتاب على النحو التالي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحِيم

(الْحَمْدُ للهِ رَبّ الْعَالَمِينَ * الرّحْمنِ الرّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدّينِ * إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضّآلّينَ)[1]

(اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيّ الْقَيّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لّهُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مّنْ عِلْمِهِ إِلاّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيّهُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيّ الْعَظِيمُ)[2] (تكتب الآيات التي تتناسب مع الحال) (قَاتِلُوهُمْ يُعَذّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مّؤْمِنِينَ)[3]

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)[4]

([1]) سورة الفاتحة الآيات ١– ٧ .

([2]) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

([3]) سورة التوبة ، الآية ١٤ .

([4]) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1]

(وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً)[2] (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)[3] .

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)[4]

(قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ * اللّهُ الصّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ)[5]

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبّ الْفَلَقِ * مِن شَرّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرّ النّفّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[6]

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبّ النّاسِ * مَلِكِ النّاسِ * إِلَهِ النّاسِ * مِن شَرّ الْوَسْوَاسِ الْخَنّاسِ * الّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ* مِنَ الْجِنّةِ وَالنّاسِ) [7]

اللهم رب الناس، أذهب البأس واشف انت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما[8].

([1]) سورة النحل، الآيات ٦٨ –٦٩.

([2]) سورة الإسراء ، الآية ٨٢.

([3]) سورة الشُّعَرَاءِ، الآية ٨٠.

([4]) سورة فصلت، الآية ٤٤.

([5])سورة الإخلاص ، الآيات ١–٤ .

([6])سورة الفلق ، الآيات ١– ٥.

([7])سورة الناس ، الآيات ١–٦ .

([8]) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) .

الضغط على الأوداج

الوَدَجُ والوِدَاجُ: عرق في العنق، وهما ودَجَانِ، والوَدَجانِ عرقان غليظان في العنق يمتدان من الرأس إلى السَحر .

الأوداج هي العروق المحيطة بالعنق وإن أبرز عروق العنق هي :

- الوريد الوداجي الباطن
- الوريد الوداجي الظاهر (الأخدع)
- الشريان السباتي الأصلي
- ويتفرع الشريان السباتي إلى سباتي ظاهر، وسباتي باطن

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ وَهَلْ بِي جُنُونٌ [1].

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: ألا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ألا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَالأَرْضَ الأَرْضَ ألا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا[2] .

([1]) رواه البخاري (٤/ ١٢٤).

([2])جزء من حديث رواه أحمد في المسند (١٧/ ٢٢٨) ورواه الحاكم (٤/ ٥٥١) و البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٥٢٨)وهو ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٧٨) .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا يَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ قَالَ فَذَكَرُوا لابْنِ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ فَتَلا هَذِهِ الآيَةَ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) قَالَ مَا نُسِخَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلا بُدِّلَتْ وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنَ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ[1] . رواه الترمذي وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلا أَتَاهُ فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلا قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا قَالَ(جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) قَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا نَزَلَ وَحْيٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى قَالَ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذًا قَاتِلَهُ بِيَمِينِهِ أَوْ بِيَسَارِهِ وَآخِذًا رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ أَوْ بِشِمَالِهِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا فِي قُبُلِ الْعَرْشِ يَقُولُ يَا رَبِّ سَلْ عَبْدَكَ فِيمَ قَتَلَنِي[2] .

إن من أخطر ما يفعله الرقاة في هذه الأيام أسلوب الكشف عن المس عن طريق الضغط على الأوداج، والبعض منهم إن لم يكن أكثرهم لا يدري ماذا يفعل ولم يفعل هذه الطريقة، إلا أن أكثرهم يظنون أن الضغط على الأوداج حتى يغمى على المريض فيه دليل على مس الجن للإنس، وهذه نظرية خاطئة، عارية من الصحة، فأي شخص يضغط على أوداجة يحبس الدم عن دماغه فيغمى عليه سواء كان به مس من الجن أو لم يكن، وبعض الناس بمجرد أن يضغط على أوداجه يغمى عليه، وبعضهم يحتاج إلى فترة طويلة حتى يغمى عليه، وتتفاوت فترة الإغماء من شخص للآخر، وبعض الأشخاص يغمى عليه عندما يضغط على أوداجه ولكن تبقى ملامح وجه كما هي لا تتغير فيزيد الراقي في الضغط حتى يكاد أن يموت المريض بين يديه.

---

(1) رواه الترمذي (٥/ ٢٤٠) والنسائي (٧/ ٨٧).

(2) رواه أحمد (٤/ ٤٤).

وأظن أن هذه الطريق اقتبست من الحديث الذي رواه أحمد في المسند أن رسول الله ﷺ قام فصلى صلاة الصبح، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين: الإبهام والتي تليها[1]،

ومن الأثر الصحيح الذي رواه البخاري عن أيوبَ عن محمدٍ قال: كنا عندَ أبي هريرةَ وعليه ثوبان ممشقانِ من كتّان، فتمخط فقال: بَخٍ بَخٍ، أبو هريرةَ يتَمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخِرّ فيما بينَ مِنبر رَسول الله ﷺ إلى حُجرةِ عائشَةَ مَغشيّاً عليّ فيجيء الجائي فيضَعُ رجلهُ عَلَى عنقي ويُرَى أني مجنون وما بي من جُنون، ما بي إلاّ الجوع [2].

هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ .

ليس كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج، بل إن بعض الجن يطلب من الراقي أن يخنق الممسوس حتى ينصرف، وأكثر ما يتأثر من الجن بالخنق الجان الذي يكون متمركزا بالدماغ فينقطع جريان الدم عنه فيحضر أحيانا، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح . فينبغي على الراقي مهما كانت خبرته وتجربته الطويلة في الخنق والضغط على الأوداج أن لا يعرض المريض للموت من أجل أن يتحدث مع الجني أو أن يصرفه، وأن يحتاط لنفسه فما يدري لعل أجل المريض يكون في تلك اللحظة التي يضغط بها على أوداجه .

يذكر الدكتور مُحَمَّد على البار في كتابه موت القلب أو موت الدماغ: أن القلب يدفع الدم إلى الرأس في ثماني ثواني فقط .. وإلى الرجلين في ١٨ ثانية، وإن خلايا الدماغ أقل خلايا الجسم قاطبة تحملا لانقطاع الدم عنها، وإذا ما توقف الدم عن الدماغ لمدة دقيقتين فإن خلاياه تموت، وبما أن التنفس لا يتم إلا بناء على أوامر من جذع الدماغ .. تحمله الأعصاب إلى

([1]) رواه أحمد (١٨/ ٣٠٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة سلسلة (٧/ ٧٥٩) .

([2]) رواه البخاري (٩/ ١٠٤) .

عضلات التنفس (الحجاب الحاجز وعضلات القفص الصدري) فإن موت هذه المنطقة من الدماغ يعني توقف التنفس وبالتالي وفاة الشخص .

هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟

الحجامة ورد نفعها في أمراض الجسد.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ[1] .

والشر ليس مادة محسوسة في الجسد فتزال بإخراج الدم؛ ولم يعهد في الشرع أن يعالج الشر، هذا بعمومه، بأدوية الجسد، وإنما يحتمى منه بالاستجابة لأحكام الشرع والتقيّد بها، ويتقى من شر الجن وشياطينهم بالذكر والدعاء والرقى الشرعية .

وأما علاج السحر بالحجامة، فقد ذكر العلماء وأهل الخبرة، أن الحجامة إذا وقعت في الموضع الذي أثر فيه السحر نفعت بإذن الله .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

" والمقصود: ذكر هديه في علاج هذا المرض –السحر–، وقد روي عنه فيه نوعان:

أحدهما–وهو أبلغهما–استخراجه وإبطاله، كما صح عنه ﷺ أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدل عليه فاستخرجه من بئر...

([1]) رواه البخاري (٧/ ١٢٥)ومسلم (٤/ ١٧٢٩) .

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا " انتهى[1]

ثانيا:وأما استعمال بخور اللبان أو الحناء لتوقي شر شياطين الجن، فكل هذا لا أصل له؛ وقول بلا علم .

سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:"هل صحيح: من بخر منزله باللبان الشحري يذهب الشياطين من المنزل؟ وهل يوجد دليل على ذلك؟...

فأجاب: هذا شيء لا أصل له، وإنما يذهب الشياطين: ذكر الله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هكذا أخبر النبي ﷺ؛ يقول ﷺ: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ)[2]؛ وقال: (إذا دخل الإنسان منزله مساء وقال: بسم الله، قال الشيطان: لا مبيت، وإذا سمى عند الأكل، قال: لا مبيت ولا عشاء)[3]. فالتسمية بالله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق هذه من أسباب الحفظ من الشياطين، وهكذا قراءة القرآن كل ذلك من أسباب السلامة...

فالحاصل: أن هذه التعوذات وهذه الأذكار هي التي يقي الله بها العبد من شر الشياطين، ومن كل ما يضره، أما البخور الذي ذكره السائل فلا أصل له " انتهى[4]

([1]) زاد المعاد (٤/١١٤)..

([2]) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠) .

([3]) رواه مسلم (٣/ ١٥٩٨) .

([4]) فتاوى نور على الدرب" (١/٣٩٦-٣٩٧)..

فينبغي للمسلم أن يكتفي بما ورد في الشرع في هذه الأمور التي علمها مبني على الوحي؛ وعدم الغلو في اتخاذ الأسباب إلى حد اتخاذ ما ليس بسبب سببا، فهذا أمر منهي عنه؛ لأنه وسيله إلى الشرك.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه، التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها، مثل الأدوية المباحة، كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها ليتم إيمانه وتوحيده؛ فإنه لو تم توحيده، لم يتعلق قلبه بما ينافيه، وذلك أيضا نقص في العقل حيث التعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محض.

والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها دينيها ودنيويها. والله أعلم " انتهى[1] .

كما أن الغلو في الخوف من شر الجن، هو نقص في التوكل .

قال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى: كل واحد من الاحترازين؛ أعني: الديني والدنيوي، المحمود منه مقدار معلوم، متى جاوزه الإنسانُ خرج في حيّز الذم، فالاحتراز في الطهارات يُحْمد منه الورع، والإفراط في ذلك يخرج إلى حد الوسوسة والغلوّ في الدين، وكذلك الاحتراز عن المؤذيات الدنيوية، يُخرِج إفراطُه إلى ضعف التّوكّل وشدة الإغراق في التعلُّق بالأسباب، وهو مذموم، و(قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)[2].

---

(1) القول السديد/المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي" (١٠/١٩)..

(2) سورة الطلاق، الآية ٣.

والفرق بين الموضعين دقيق عسِرُ العلم، وله طريق ونظر طويل يتعلق بباب التوكل " انتهى[1]

فضل الحجامة وفوائدها

الحجامة هي استخراج الدم من الجسد بامتصاصه بآلة مناسبة أو بما يقوم مقام المص من الأجهزة الحديثة .

والحجامة معروفة منذ القدم، عرفها الصينيون والبابليون والفراعنة، ودلت آثارهم وصورهم المنحوتة على استخدامهم الحجامة في علاج بعض الأمراض، وكانوا في السابق يستخدمون الكؤوس المعدنية وقرون الثيران لهذا الغرض وكانوا يفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المص ومن ثم استخدمت الكؤوس الزجاجية والتي كانوا يفرغون منها الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن .أو الصوف داخل الكأس .

فضائل الحجامة :

روى البخاري في صحيحه عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قَالَ: " الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ ..[2] "

وفيه أيضا وفي مسلم سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ

مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: " إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُم[3] .

وعن جابرَ بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ .[4]".

---

(1) شرح الإلمام" (٢/٥٨٥-٥٨٦)..

(2) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) .

(3) رواه البخاري (٧/ ١٢٥)ومسلم (٣/ ١٢٠٤)و اللفظ له .

(4) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٩)

فوائد الحجامة :

للحجامة فوائد ملموسة في علاج كثير من الأمراض في الماضي والحاضر، ومن هذه الأمراض التي جربت فيها الحجامة فنفعت بإذن الله ما يلي :

١- أمراض الدورة الدموية .

٢- علاج ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب .

٣- أمراض الصدر والقصبة الهوائية .

٤- صداع الرأس والعيون .

٥- آلام الرقبة والبطن، وآلام الروماتيزم في العضلات .

٦- بعض أمراض القلب والصدر وآلام المفاصل.

ومن ناحية أخرى تنفرد الحجامة في حالات تنفع فيها وتخفف الآلام وليس لها أي مضاعفات جانبية. للاستزادة عن فوائد الحجامة يراجع كتاب[١] .

طريقة الحجامة :

توضع فوهة المحجم الواسعة (وفي هذا العصر يستخدمون محاجم زجاجية تسمى كؤوس الحجامة) على الجلد في مكان الحجم المختار، ثم يقوم الحاجم بخلخلة الهواء الذي بداخلها بواسطة إحراق قطعة صغير ة من الورق أو القطن بداخل المحجم، لتطبق الفوهة على الجلد . وأحيانا يستخدم الشفط ببعض الآلات بدل الطريقة السابقة . فيطبق المحجم على الموضع، ثم يترك لمدة ثلاث إلى عشر دقائق، ثم يرفع ويشرط الموضع بآلة حادة نظيفة (كالموس أو غيره) شروطا صغيرة جدا، ثم يوضع الكأس مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة حتى يمتلئ بالدم

---

(١) انظر (زاد المعاد لابن القيم ٤/٥٢) وكتاب (الحجامة أحكامها وفوائدها . تأليف: إبراهيم الحازمي).

الفاسد الذي يخرج من العروق، ثم يرفع، وقد يعاد وضعه مرة أخرى عند الحاجة، وبعد الاكتفاء يرفع الكأس، يوضع مكانه ضماد جاف . .

وقبل الختام ننبه أنه يجب أن لا يقوم بالحجامة إلا من يحسنها، نظرا لما قد يترتب عليها من أضرار إذا قام بها من لا يحسنها . والله أعلم .

ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه

السنة ان يقول ما شاء الله اللهم زد وبارك

مر عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهلِ بنِ حنيفٍ وَهوَ يغتسلُ فقالَ لم أرَ كاليومِ ولا جِلدَ مُخبَّأةٍ فما لبثَ أن لُبِطَ بِهِ فأتيَ بِهِ النَّبيَّ ﷺ فقيلَ لَهُ أدرِك سَهلًا صريعًا قالَ من تتَّهمونَ بِهِ قالوا عامرَ بنَ ربيعةَ قالَ علامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ إذا رأى أحدُكم من أخيهِ ما يعجبُهُ فليدعُ لَهُ بالبركةِ ثمَّ دعا بماءٍ فأمرَ عامرًا أن يتوضَّأَ فيغسلَ وجْهَهُ ويديْهِ إلى المرفقينِ وركْبتيْهِ وداخلةَ إزارِهِ وأمرَهُ أن يصبَّ عليْهِ[1].

علَّمَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه حُسْنَ الأدبِ في كلِّ شَيءٍ، ومِن ذلك: الدعاءُ بالبركةِ والخيرِ عند رُؤيةِ ما يُعجِبُ؛ حتَّى تندفِعَ العينُ ولا يقِعَ التَّحاسُدُ بين النَّاسِ.

وفي هذا الحديثِ يَحكي أبو أُمامةَ بنُ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّه: "مَرَّ عامِرُ بنُ ربيعةَ بسَهْلِ بنِ حُنَيفٍ وهو يَغتسِلُ" وكان يغتسِلُ في بِئرٍ في المدينةِ، فقال عامِرٌ رضِيَ اللهُ عنه عندما رأى سَهلًا: "لم أَرَ كاليومِ ولا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ"، أي: ما رأيتُ يومًا مِثلَ ما رأيتُه اليومَ في البَياضِ والنُّعومةِ؛ جِلدًا حَسَنًا جميلًا أجمَلَ مِن جِلْدِ الفَتاةِ المُنعَّمةِ، المُخَبَّأَةِ الممنوعةِ مِن الخُروجِ مِن خِبائِها وخَيمتِها وبيتِها الَّتي لم تتزوَّجْ بعدُ! قال أبو أُمامةَ رضِيَ اللهُ عنه: "فما لَبِثَ أنْ لُبِطَ به"،

([1]) رواه أحمد (٢٥/ ٣٥٦) النسائي (٧/ ١٠١) وابن حبان (١٣/ ٤٧٠) ومالك (٥/ ١٣٧٢) و ابن ماجه (٢/ ١١٦٠) واللفظ له .

أي: صُرِعَ سهلُ بنُ حُنيفٍ، وسَقَط مِن قِيام، وذلك مِن أثرِ العَينِ والحَسدِ، وفي روايةِ الطَّبرانيّ: "فوُعِكَ سَهلٌ مكانَه، واشتَدَّ وَعْكُه[1]".

قال أبو أُمامةَ: "فأُتِيَ به"، أي: بخَبرِ ما أصابَ سَهلٌ، "النَّبيُّ ﷺ، فقيل له: أدرِكْ سَهلًا صَريعًا"، أي: مَريضًا لا يَقْوى على القِيامِ، فقال النَّبيُّ ﷺ: "مَن تتَّهِمونَ به؟ قالوا: عامِرَ بنَ رَبيعةَ". وفي روايةِ الطَّبرانيّ: "فأخبَرَه سَهلٌ الَّذي كان مِن شأْنِ عامِرٍ"، فقال النَّبيُّ ﷺ: "عَلَامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه؟!"، أي: بالعينِ والحَسدِ، ثُمَّ قال ﷺ مُوجِّهًا إلى الأدبِ في مِثلِ هذه المواقِف: "إذا رأى أحدُكم مِن أخيه ما يُعجِبُه فليدْعُ له بالبَرَكةِ"، أي: أنْ يسأَلَ اللهَ له الزِّيادةَ في الخيرِ.

قال: "ثمَّ دعا"، أي: طلَبَ النَّبيُّ ﷺ، "بماءٍ، فأمَرَ عامِرًا أنْ يَتوضَّأَ، فيغسِلَ وجْهَه ويديه إلى المِرْفقينِ وركْبتَيه وداخلةَ إزارِه"، وداخِلُ إزارِه: طرَفُ الإزارِ الَّذي يَلِي الجَسدَ، "وأمَرَه أنْ يَصُبَّ عليه"، وفي روايةِ أحمدَ مِن حديثِ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ: "ثمَّ يَصُبَّ ذلك الماءَ عليه رجُلٌ مِن خلْفِه على رأْسِه وظهرِه، ثمَّ يُكْفِئَ القدَحَ. ففُعِلَ به ذلك، فَراحَ سَهلٌ مع النَّاسِ ليس به بأسٌ[2]" وهو كِنايةٌ عن سُرعةِ بُرْئِه، وهذا الأمْرُ لا يُمكِنُ تعليلُه ومعرفةُ وجْهِه؛ إذ ليس في قوَّةِ العقلِ الاطِّلاعُ على أسرارِ جميعِ الأمورِ.

وفي الحديثِ: بيانُ كيفيَّةِ اغتسالِ العائنِ للمُصابِ بالعينِ..

المشروع لدفع العين أن يقول: بارك الله لك أو عليك

الصحيح من السنة أن يبرك الإنسان – أي يدعو بالبركة–إذا رأى ما يعجبه، وخاف على صاحبه من العين .

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٨٢) و ابن حبان (١٣/ ٤٧٠) والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ١٠١).

(2) رواه أحمد (٢٥/ ٣٥٦).

قال رسول الله ﷺ " إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق "[1] .

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لُبِط به فأتي به النبي ﷺ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: مَن تتهمون به ؟ قالوا: عامر بن ربيعة، قال: علام يقتل أحدكم أخاه ؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه[2] .

٢- أما قول بعض الناس إذا أعجبه شيء وخاف عليه من العين " ما شاء الله لا قوة إلا بالله "!، فقد رود فيه حديث رواه أبو يعلى في مسنده، كما في المطالب العالية ،وتفسير ابن كثير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة، من أهل أو مال أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت . وكان يتأول هذه الآية: (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله)[3] .

غير أن الحديث المذكور، ضعيف، مداره على عبد الملك بن زراة، وهو ضعيف الحديث .

وذهب بعض أهل العلم إلى مشروعية مثل هذا الذكر، إذا رأى الإنسان ما يعجبه، إما خوفا من العين والآفة عليه، أو خوفا على صاحب ذلك الشيء من العجب والفخر، وتأولوا على ذلك معنى الآية، كما ذكر في آخر الحديث السابق، أنه كان يتأول الآية .

([1])رواه ابن السني في " عمل اليوم والليلة " ص ١٦٨ والحاكم ٢١٦/٤ وصححه الألباني في " الكلم الطيب " ٢٤٣.

([2]) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٠)وأحمد (٢٥/ ٣٥٦) ومالك (٢/ ٩٣٩) النسائي (٧/ ١٠١).

([3]) رواه ابن السني عمل اليوم والليلة (ص: ٦٠٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٩٢) والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٠١) وانظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٥٨) المطالب العالية محققا (١٥/ ٢٨) وه ضعيف كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٥/ ٢٥) وينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي، ت: عبد الله الحاشدي، وحاشية المحقق (٤١٧/١).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " فإذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لِئَلاَّ يعجب بنفسه وتزهو به نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله تبارك وتعالى [1].

وقال أيضا: " الأحسن إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحداً لإعجابه به أن يقول: تبارك الله عليك ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: (هلا برَّكت عليه)، أما ما شاء الله لا قوة إلا بالله فهذه يقولها: من أعجبه ملكه، كما قال صاحب الجنة لصاحبه قال: (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)[2] وفي الأثر: [من رأى ما يعجبه في ماله فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصبه في ماله أذىً] أو كلمة نحوها[3] "

وفي فتاوى اللجنة " وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا، وحكمها أنها محرمة كالسحر. وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك، كما جاء في الحديث هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويدعو للشخص بالبركة"[4]والله أعلم .

---

(1) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٤/ ٢، بترقيم الشاملة آليا) .

(2) سورة الكهف ، الآية ٣٩.

(3)"لقاء الباب المفتوح (١٩/٢٣٥)..

(4) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (١/ ٥٤٧) .

الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد

فالعين والحسد إنما يدفعان بالأسباب المشروعة، وقد ذكر ابن القيم عشرة أسباب لدفع العين والحسد.

فمنها: التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به، واللجوء إليه.

ومنها: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه؛ فمن اتقى الله، تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره، قال تعالى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)[1]، وقال النبي -ﷺ- لعبد الله بن عباس: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك[2].

ومنها: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله، ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله.

ومنها: التوكل على الله، فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه.

ومنها: فراغ القلب من الاشتغال به، والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه. وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

ومنها: الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب الخواطر شيئا فشيئا، حتى يقهرها، ويغمرها، ويذهبها بالكلية.

ومنها: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)[3] .

---

(1) سورة آل عمران ، الآية ١٢٠ .

(2) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧)و أحمد (٤/ ٤١٠)وصححه الألباني انظر مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٥٩) .

(3) سورة الشورى ، الآية ٣٠.

ومنها: الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديما وحديثا لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق.

فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها، ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد، والعائن؛ فإنه لا يفتر، ولا يني، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فحينئذ يبرد أنينه، وتنطفئ ناره، لا أطفأها الله. فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم.

ومنها: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا؛ ازددت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة.

ومنها: وهو الجامع لها كما يقول ابن القيم؛ تجريد التوحيد لله تعالى[1].

هذا حاصل ما ذكره الإمام ابن القيم في أسباب دفع الحسد في كتابه بدائع الفوائد، وفي كلامه تفصيل وطول لا يحسن إيراده برمته في هذا الموضع.

وإذا تدبرت ما نقلناه بان لك أن من أسباب دفع الحسد –كما ذكر الإمام– عدم شكوى الحاسد، وفراغ القلب منه، وعدم الفكرة فيه، وهو ما ينافي سرد المشاكل أمام الناس اتقاء الحسد، ومن ثم فلا يدفع الحسد والعين بالشكوى للناس، وإظهار الضجر أمامهم، بل المسلم يحمد الله على كل حال، ولا يشكو الله لخلقه، وإنما يشكو همومه ومشاكله لله تعالى، كما قال يعقوب عليه السلام: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)[2].

ولا يشكو الإنسان حاله، ومشاكله للناس إلا لمصلحة من طلب نصيحة، أو مساعدة، أو نحو ذلك.

---

(1) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٨ – ٢٤٥) .

(2) سورة يوسف ، الآية ٨٦ .

ينبغي على المسلم أن يثق بقدرة الله –تعالى– وقوّته التي لا تعادلها قوة، فيُحسن الظن بالله ويتوكّل عليه حق التوكّل، ويعلم أنه لو اجتمع العالم كلّه على إلحاق الضرر والأذى به بشيء لم يقدّره الله تعالى، فلن يستطيعوا ذلك، فالإصابة بعينٍ أو مسٍ أو سحرٍ أو أي أذى لا يكون إلا بقضاء الله –تعالى– وقدره، وفي هذا المقال سنتعرف على علاج المس أو الجن العاشق نهائيا وبدون معالج.

أولاً: إقناع نفسك وبقوة بأنك أقوى من ملايين الشياطين، وأنهم أضعف من أن يؤثروا فيك أو ينالوا منك إلا بأمر الله، فثقتك بنفسك ثقة قوية بعد ثقتك بالله.

ثانياً: عليك طرد هذه الأفكار، وعدم الانشغال بها، حتى وإن رأيت أو لمست شيئاً واضحاً

ثالثاً: المحافظة على الوضوء باستمرار؛ لأن الوضوء له أثرٌ عظيم في دفع الشياطين.

رابعاً: قراءة سورة البقرة ولو مرة في الأسبوع أو الاستماع إليها إذا كان الشخص المصاب لا يحسن القراءة.

خامساً: الحرص والمواظبة على قراءة آيات الرقية يومياً أو الاستماع إليها إذا كان المصاب لا يجيد القراءة.

سادساً: المحافظة على (لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[1] مائة مرة يومياً، وإن كان مائة مرةً صباحاً ومائة مساءً فذلك أفضل.

([1]) رواه البخاري (٤/ ١٢٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧١)بلفظ (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ

سابعاً قراءة الأدعية المأثورة مثل: «أَذْهِبِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا»[1]وقوله تعالى: (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩)[2]

ثامناً: قراءة آية الكرسي.

تاسعاً: قراءة سورة الفاتحة.

عاشراً: قراءة أواخر سورة البقرة: عن عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود –ﷺ– إنَّ رسول الله –ﷺ– قال: "الآيَتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ"[3].

الحادي عشر: قراءة قوله تعالى في سورة طه: { قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى }[4].

الثاني عشر: الإكثار من الدعاء: روتِ السيدة عائشة –ﷺ– قالت: "كان إذا أتى مريضًا، أو أُتِيَ بهِ قال: أذهِبِ البأسَ ربَّ النَّاسِ، اشفِ وأنتَ الشَّافي، لا شفاءَ إلَّا شفاؤُك، شفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا[5].

الثالث عشر: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ

---

(1) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

(2) سورة طه ، الآيات ٦٨– ٦٩ .

(3) رواه البخاري (٥/ ٨٤)ومسلم (١/ ٥٥٤)

(4) سورة طه ، الآيات ٦٨– ٦٩ .

(5) تقدم تخريجه صفحة ١١٦.

أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)[١].

الرابع عشر: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)[٢].

علاج المس الشيطاني نهائيا

يلزم على كل فرد الاقتراب من الله عزّ وجل واللجوء إليه وطلب العفو والمغفرة واتباع أوامره حتى يكون بمساعدته دائمً لقول الله سبحانه وتعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}[٣]

تأتي بعد مرحلة التوبة والنية السليمة لعلاج المس الشيطاني نهائيًا مع المحافظة على الصلوات في جماعة وتلاوة القرآن الكريم يوميا وكثرة الدعاء والابتهال .

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية

أن راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينيه، وأسباب طبيعية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه، فأتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومالاً.

وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسها هو: الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

---

(١) سورة البقرة الآيات ٢٨٥ – ٢٨٦.

(٢) سورة الإسراء الآية ٨٢ .

(٣) سورة النحل ١٢٨ .

يَعْمَلُونَ)[1] .

فأخر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار، وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح: فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح، المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، و أسباب القلق والهم والأحزان.

يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذه الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراَ عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هي ثمراتها.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم عنه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب و أموراً عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي ﷺ عن هذا الحديث الصحيح انه قال ((عجبا لأمر المؤمن إن امره كله خير، إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)[2].

فأخبر ﷺ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات إعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

([1])سورة النحل ، الآية ٢٧..

([2]) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥) .

فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر، يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تلطف المخاوف وتهونها، ولكن يتميز المؤمن بقوة ايمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه أمورا تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصاعب، كما قال تعالى: (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ)[1]

ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق :(الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف) وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه، فيهون الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً)[2].

فأخر الله تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله اجرا عظيما، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: (الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة)، ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذي يعمله، وإن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلا دنيوياً أو عادة دنيوية أصحابها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من

([1])سورة النساء، الآية ١٠٤.

([2])"سورة النساء ، الآية ١١٤ .

إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلت به الأمراض المتنوعة فصار دواؤه الناجع: (نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بعمل من مهماته).

وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا ادعى لحصول هذا المقصود النافع.

واهم ما يجب ان يعرفه المكتئب أن ما يدفع به الهم والقلق: (اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي)، ولهذا استعاذ النبي ﷺ من الهم والحزن، فالحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها.

والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فهو يحث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، كما قال ﷺ: ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، واذا اصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[1] فجمع ﷺ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل والضار.

وجعل الأمور قسمين: قسما يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيفه، فهذا يبدي فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده، وقسما لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

([1]) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٢).

ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته: (الإكثار من ذكر الله)، وكذلك (التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة) فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحدث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها.

بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضا، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوة اجرها ومرارة صبرها.

قال الرسول ﷺ (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)[1] فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق قطعا كثيرا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها.

ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: (السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور) وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته ان اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر او خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته، فيعلم أن الامور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها ودفع مضراتها واذا فعل طلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه عمه وقلقه. ومن أنفع مايمون في ملاحظة مستقبل الأمور: (استعمال هذا الدعاء) الذي كان النبي ﷺ يدعو به ((اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي

([1]) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥).

فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر))[1] .

وكذلك قوله: ((اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا انت))[2] .

ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب عصبيه، بل وايضا للأمراض البدنية: (فوق القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام و الخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة)ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن تعبير عنه.

وفي قول النبي ﷺ ((لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر))[3]

فائدتان عظيمتان:

أحداهما: الارشاد الى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علقة واتصال، وانه ينبغي ان توطن نفسك على انه لابد ان يكون فيه عيب او نقص او امر تكرهه، فاذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك او ينبغي لك من قوة الاتصال والابقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين.

---

(1) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧) .

(2) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٢٤١) وأحمد(٣٤/ ٧٥).

(3) رواه مسلم (٢/ ١٠٩١).

العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جدا، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فان ذلك ضد الحياة الصحيحة.

ومن الأمور النافعة: (أن تعرف أن اذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك، بل تضرهم)واعلم ان حياتك تبع لأفكارك، فأن كانت أفكارا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة والا فالأمر بالعكس.

ومن انفع الامور لطرد الهم: (أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر الا من الله)

ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على

ألقاء الشر عنهم فقد ارحت واسترحت ومن دواعي الراحة اخذ الفضائل والعمل عليها

بحسب الداعي النفسي .

لا تخاف على رزقك:

فسبحان الله الذي يرزق الطير في الثلج والحوت في الماء والحيوان في الغابات القاحلة والنمل في اطباق الأرض وفي بطون الصخور

قال الله تعالى :(وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[1]

قال الله تعالي :(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[2]

([1]) سورة العنكبوت، الآية ٦٠ .

([2]) سورة هود ، الآية ٦ .

الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة :

– كما أن الأرزاق والآجال لا تأتي إلا من عند الله تعالى وحده ؛ فإنها كذلك مكتوبة ومحسوبة، ومحدودة ومعدودة .

– عن عبد الله بن مسعود – ﷺ – قال: حدثنا رسول الله – ﷺ – وهو الصادق المصدوق، قال: ((إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات: بِرِزْقِه وَأَجَلِه وشَقِيّ أو سعيد...))[1].

ما كتب لك فلن يغادرك ابدا كن على ثقة ويقين

لَو كانَ في صَخرَةٍ في البَحرِ راسيَةٍ***صَمّاءَ مَلمومَةٍ مُلسٍ نَواحيها

رِزقٌ لِعَبدٍ يَراهُ اللَهُ لانغلَقَت***حَتّى يَؤدّى إِلَيهِ كُلُّ ما فيها

أَو كانَ تَحتَ طِباقِ السَبعِ مَطلَبُها***كَسَهَّلِ اللهِ في المرقي مَراقيها

حَتّى تُودّي الَّذي في اللَوحِ خُطَّ لَهُ***إِن هِي أَتَتهُ وَإِلّا سَوفَ يَأتيها

– عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ان روح القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ وأجمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بِطاعَتِهِ)[2]

---

(1) رواه البخاري (٤/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ٢٠٣٦) .

(2) رواه أبو نعيم حلية الأولياء (١٠/ ٢٧) والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤١٩) .

– الأرزاقَ مقسومةٌ ومُقدَّرةٌ كالآجالِ، ولو فرَّ الإنسانُ من رِزْقِهِ كما يَفِرُّ من أَجَلِهِ لأَدْرَكَهُ رِزْقُه كما يُدْرِكُه أَجَلُه.

– عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ(لوْ أنَّ ابنَ آدمَ هربَ منْ رزقِهِ كمَا يهربُ منَ الموتِ، لأدركَهُ رزقُهُ كمَا يدركُهُ الموتُ)[1] .

– قال المنَّاوي –رحمه الله–: ((لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهَرَبُ مِنَ الْمَوْتِ؛ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ)).

– لأنَّ الله تعالى ضَمَنَه له؛ فقال: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا)[2].

– ثمَّ لم يكتف بالضَّمان حتى أقسم؛ فقال: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[3] .

– ثمَّ لم يكتف حتى أمر بالتَّوكل وأبلغ وأنذر؛ فقال: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) [4].

– فإنْ لم يطمئن بضمانه، ولم يقنع بقَسَمِهِ، ولم يبال بأمره ووعده ووعيده؛ فهو من الهالكين.

– وقال هرم بن حيان لابن أدهم: أين تأمرني أن أقيم؟ قال بيده إلى الشام؛ قال: وكيف المعيشة فيها؟ قال: أُفٍّ لهذه القلوب، لقد خالطها الشَّك فما تنفعها الموعظة![5] .

– كن يا مسلم على ثقة أن رزقك وأجلك بيد الحي القيوم ليس بيد البشر

---

(1) رواه أبو نعيم حلية الأولياء (٧/ ٩٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٢٩) .

(2) سورة هود ، الآية ٦ .

(3) سورة الذاريات ، الآيات ٢٢– ٢٣.

(4) سورة الفرقان ، الآية ٥٨ .

(5) فيض القدير (٥/ ٣٨٩).

– فكن في طمأنينة: عن أبي العباس عبدالله بن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال: ((يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف))[1]؛

– وفي رواية غير الترمذي [رواية الإمام أحمد]: ((احفظ الله تجده أمامك، تعرَّفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسرًا)[2] .

– عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ان اللهُ عزَّ وجلَّ فرغ إلى كلِّ عبدٍ من خمْسٍ: من أجلِهِ، ورِزقِهِ، وأثَرِهِ، ومَضجَعِهِ، وشقِيٍّ أوْ سعيدٍ)[3] .

– كل شَيءٍ خلقَهُ اللهُ مُقدَّرٌ كائِنٌ كما أرادَ سُبْحانَهُ وتَعالى؛ فما مِن شَيءٍ يَجْري في مَلَكوتِهِ إلَّا بِقَدَرِهِ وعِلمِهِ سُبْحانَهُ .

– قدم مجموعه من الشعراء على هشام بن عبد الملك وكان بينهم الشاعر عروة بن أذينة فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال ألست القائل:

لقد علمتُ وما الإسراف من خُلقي * * * أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه فيعييني تطلُّبُه * * * ولو قعدتُ أتاني لا يعنّيني

---

(1) تقدم تخريجه صفحة ١١٢.

(2) رواه أحمد(٥/ ١٩) .

(3) رواه أحمد (٣٦/ ٥٤) وابن حبان (١٤/ ١٨) والطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٢٧٢)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٧٤)

وأراك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا ردَّ وافدَك خائباً والله لقد بالغتَ في الوعظ وأذكرتني ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعاً إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من قريش قال حكمه ووفد إلي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال لا جرَم ليعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا مولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة وأعطه إياها قال الرجل فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعتُ الباب عليه فخرج إلي فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين قولي سعيتُ فأكديتُ ورجعتُ إلى بيتي فأتاني رزقي[1] .

– ولطالما عرفت أن الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة فادفع همهما عن نفسك .

قال الشاعر :

سهرت أعين ونامت عيون* * * في شؤون تكون أو لا تكون

فدع الهم ما استطعت * * * فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفاك ما كان بالأمس* * * سيكفيك في غد ما يكون

– مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فاجبني: فقال له الرجل نعم فقال له إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟ فقال: لا قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال: أينقص رزقك شيء قدره الله. قال لا، قال إبراهيم: فعلام الهم إذن [2]؟؟؟ .

دع المقادير تجرى في أعنتها * * * ولا تنامن إلا خالي البال

([1]) انظر التبصرة لابن الجوزي (٢/ ١٥٧) ونوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس (ص: ٧٧) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠/ ١٩٩).

([2])انظر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٣/ ٤٥٥، بترقيم الشاملة آليا). .

ما بين غمضة وانتباهتها* * * يغير الله من حال إلى حال.

ولكن ليس معنى هذا ان المسلم يترك العمل وبذل السبب لا هي سنة الله في خلقه

– عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أنكم كنتم توَكَّلُون على الله حق توَكُّلِهِ لرزقكم كما يرزق الطير، تَغْدُو خِمَاصاً، وتَرُوحُ بِطَانَاً»[1]

الشرح :

– يرشدنا هذا الحديث إلى أن نتوكل على الله تعالى في جميع أمورنا، وحقيقة التوكل: هي الاعتماد على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والدين؛ فإنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سبحانه وتعالى، وأن على الإنسان فعل الأسباب التي تجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}[2]، {وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[3]،فمتى فعل العبد ذلك رزقه الله كما يرزق الطير التي تخرج صباحا وهي جياع ثم تعود مساءً وهي ممتلئة البطون.

معاني الكلمات:

توكلون :التوكل: اعتماد القلب على الله في طلب المصالح ودفع المضار مع فعل الأسباب المأذون فيها. حق توكله :بالاعتماد على الله عز وجل دون غيره في أمور الدنيا والآخرة، مع الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا ينفع سوى الله تعالى. تغدو :تذهب أول النهار.

خماصا :خاوية البطون من الجوع.

تروح :ترجع آخر النهار.

([1]) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٣) أحمد (١/ ٣٣٢) وابن ماجه (٥/ ٢٦٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٠).

([2]) سورة الطلاق ، الآية ٣.

([3]) سورة يوسف، الآية ٦٧ .

بطانا :ممتلئة البطون.

من فوائد الحديث:

– فضيلة التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.

– التوكل لا ينافي النظر إلى الأسباب، فإنه أخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق.

– اهتمام الشريعة بأعمال القلوب؛ لأن التوكل عمل قلبي.

– التوكل على الله سبب معنوي في جلب الرزق ولا ينافيه فعل السبب الحسي.

– مشروعية التوكل على الله في كل المطالب، وهو من واجبات الإيمان، قال تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[1] .

حاتم الأصم مدرسة في التوكل

- قيل لحاتم الأصم –رحمه الله– على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة:
- علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي.
- وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا به مشغول.
- وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره..
- وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحي منه[2]

الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب

– فإن المسلم مطالب بأخذ الأسباب المشروعة، وقد قال أهل العلم: الأخذ بالأسباب عبادة والاعتماد عليها شرك، ومن أخذ بالأسباب ولو كانت ضعيفة ثم اعتمد على الله تعالى فقد

---

(1) سورة المائدة ، الآية ٢٣ .

(2) انظر صفة الصفوة (٢/ ٣٤٠) وطبقات الأولياء (ص: ١٧٩) وتاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٨٠٢) .

امتثل، قال شيخ الاسلام ابن تيمية: الالتفات إلى الأسباب، واعتبارها مؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع. اهـ[1]..

– ويقول شارح العقيدة الطحاوية: قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب. اهـ[2].

وقال ابن القيم: فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا:[3]

- وقال ابن حجر في الفتح: المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ،وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين، لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل، وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته، أو في المسجد وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل

---

(1)مجموع الفتاوى (١/ ١٣١) .

(2)شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (٢/ ٣٥١) .

(3)زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٤) .

العلم، فقد قال النبي ﷺ: إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي، وقال: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا . فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق، قال: وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم. اهـ[1].

- وجاء في الموسوعة الفقهية: ذهب عامة الفقهاء والمحققون إلى أن التوكل على الله لا يتنافى مع السعي والأخذ بالأسباب من مطعم ومشرب وتحرز من الأعداء وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله المعتادة مع الاعتقاد أن الأسباب وحدها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا، بل السبب العلاج والمسبب الشفاء فعل الله تعالى، والكل منه وبمشيئته، وقال سهل: من قال: التوكل يكون بترك العمل فقد طعن في سنة رسول الله ﷺ، وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)[2] ـ دلت الآية: على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقول بعض الجهال، وإلا كان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل التوكل على الله أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على الله تعالى. اهـ [3].

- وجمهور علماء المسلمين على أن التوكل الصحيح، إنما يكون مع الأخذ بالأسباب، وبدونه تكون دعوى التوكل جهلا بالشرع وفسادا في العقل، وقد روى عن عمر ـ رضي الله عنه ـ: لا يقعد

([1])فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٠٥) .

([2]) . سورة آل عمران ، الآية ١٥٩.

([3])الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ١٨٥).

أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة[1].

- وقد تواتر الأمر بالأخذ بالأسباب في القرآن وسنة الرسول ﷺ، أخرج ابن حبان في صحيحه: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وأراد أن يترك ناقته وقال: أأعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ فقال ﷺ: اعقلها، وتوكل[2].
- وقال ﷺ: لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه[3].
- وقال تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً)[4] . والغنيمة اكتساب.
- وقال: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)[5].
- وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ)[6].
-

---

(1) انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٤) .

(2) رواه ابن حبان(٢/ ٥١٠) والترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٢).

(3) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) .

(4) سورة الأنفال ، الآية ٦٩ .

(5) سورة الملك ، الآية ١٥ .

(6) سورة النساء ، الآية ٧١ .

- وقال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)[1]

- وأما ترك الأسباب فهو خطأ ينبغي الاستغفار منه، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: قد ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة الحث على الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فمن أخذ بالأسباب واعتمدها فقط وألغى التوكل على الله فهو مشرك، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل مفرط مخطئ، والمطلوب شرعا هو الجمع بينهما[2] .

- إذن فإن مخاوفك كلها لا أصل لها، فتعال إذن نعالجها في خطوات واضحة حازمة :

- عليك يا عزيزي القارئ أن ترسخ في قلبك عظمة الله سبحانه، وقدرته، وقيوميته على خلقه، وأنه لاحول ولا قوة إلا بالله .

- وأن تكثر ذكره سبحانه فيكون معك على كل حال، قائما وقاعدا، فتسأله حسن العاقبة في الأمور كلها، وتسأله العافية في الدنيا والآخرة .

- وأن تدعوه وتلح في دعائه أن يعيذك من الخوف إلا منه .. فاللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ومن التوكل إلا عليك .

- لا تخف ولا تقلق على رزقك وأجلك .

- اطمئن ولا تقلق فلن ينقص من رزق أو أجل كتبه الله لك شيء ولن يكون الا ما قدره الله سبحانه وتعالى

---

(1) سورة الأنفال ، الآية ٦٠.

(2) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (١/ ٣٧٥).

- اياكم والقلق فما دام الأجل باقيا الرزق أتيا.

بدأ القلق ينتشر في أوساط كثير من الناس بسبب المخاوف من قلة الرزق وضعف الناحية الاقتصادية بسبب ما يحدث من قرارات تتعلق بالرواتب ورفع الأسعار وغيرها فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني بما يلي:

- من توحيد الربوبية أن تعتقد أن الله هو الخالق الرزاق المالك مدبر الأمر قال تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا)[1] ؛ لذا المعصية من أجل الرزق نقص في توحيد الربوبية الذي كان يؤمن به كفار قريش.

- اعلم علم اليقين أن رزقك وأجلك قد كتبا لك وأنت في رحم أمك بعد نفخ الروح فيك وأنك لن تموت حتى تستكمل رزقك وأجلك.

- خذ بالأسباب واحرص على إتقان عملك ومهنتك وتطوير ذاتك

- عليك في الإنفاق بتنفيذ قوله تعالى: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)[2].

- اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق وأن الطاعة سبب للبركة في الرزق وزيادة الخير.

- قال تعالى عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)[1] .

---

(1) سورة هود ، الآية ٦ .

(2) سورة الإسراء ، الآية ٢٩ .

- وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)[٢] .

- اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق وأن الطاعة سبب للبركة في الرزق وزيادة الخير.

- قال تعالى عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)[٣] .

- وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)[٤] .

الرزق ليس قاصرا على الأسباب المادية من الحرفة والوظيفة بل هناك أسباب شرعية للرزق علينا الحرص عليها ومنها:

- التقوى: قال تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[٥] .

- إقامة الصلاة: قال تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[٦] .

- التوكل على الله: وقد مر معنا

---

(١) سورة النحل ، الآية ١١٢ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية ٩٦ .
(٣) سورة النحل ، الآية ١١٢ .
(٤) سورة (الأعراف ، الآية ٩٦.
(٥) سورة الطلاق ، الآيات ٢-٣ .
(٦) سورة طه ، الآية ١٣٢ .

- قال ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا)[1] رواه الترمذي .

- الاستغفار: قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا)[2].

صلة الرحم:

- قال ﷺ: (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)[3]

- المتابعة بين الحج والعمرة:

قال ﷺ: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة)[4] رواه أحمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

- علينا ببث التفاؤل فينا وفيمن حولنا وحسن الظن بالله واليقين في الناس ولكم في الخليل ابراهيم وامنا هاجر –عليها السلام– أسوة حسنة حيث تركها زوجها في مكان موحش لا يوجد معها من مقومات الحياة إلا جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما سألت زوجها إلى من

---

(1) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٣) وابن ماجه (٥/ ٢٦٦) وأحمد (١/ ٣٣٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٠) .

(2) سورة نوح ، الآيات ١٠-١٢ .

(3) رواه البخاري (٨/ ٥) ومسلم (٤/ ١٩٨٢) .

(4) رواه الترمذي (٣/ ١٦٦) وأحمد (٦/ ١٨٥) والنسائي (٥/ ١١٥) وابن خزيمة ط ٣ (٢/ ١٢٠٢)وصححه الألباني الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٦٠) .

تتركنا؟ ولم يرد عليها، قالت: آلله أمرك بهذا ؟ قال: نعم. قالت: إذن لن يضيعنا. فجاءها رزق الله سريعا من نبع زمزم وصارت خطواتها بين الصفا والمروة ركنا من أركان الحج والعمرة [1].

- من أعظم أسباب قلق الرزق تأمين مستقبل الأولاد قال تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا)[2]
- فطريق تأمين مستقبل الأولاد هو تقوى الله وحسن العمل وسداد القول حيث يتكفل الله لك بأولادك صيانة ورعاية ورزقا وحفظا، والله يتولى الصالحين في أنفسهم وذرياتهم.

معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة:

الركن الوثيق تقوى الله لقوله تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[3].

من اتقى الله اغناه الله بلا مال وانسه بلا انيس واعزه بلا عشيرة .

ومن سعى فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله.

---

(1) رواه البخاري (٤/ ١٤٢).

(2) سورة النساء ، الآية ٩ .

(3)سورة الطلاق ، الآيات ٢-٣ . .

طلب الرزق من السعي في سبيل الله:

- مر على النبي ﷺ رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله، فقال ﷺ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)[1] .

الاقتصاد والتدابير في الإنفاق لحديث

ان السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من ٢٤جزء من النبوة

كم نال بالتدبير من هو صابر***مالم ينله بعسكر جرار

- الازدياد من الطاعات لحديث ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ يا ابنَ آدمَ: تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً، ولم أسدَّ فقرَكَ[2].

عبودية اللهِ هي أعْلى المَقاماتِ وأشْرَفُها، وهي الغايةُ من خَلْقِ الإنسانِ، وعندَما يَتفرَّغُ لها الإنسانُ، ينالُ الخيْرَ العميمَ، لكن إنْ غَفَلَ عنها، وانْشَغَلَ بالدُّنيا، كان ذلك هو الخُسْرانَ الحقيقيَّ.

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٢٩) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٦) .

(2) رواه الترمذي (٤/ ٦٤٣) وابن ماجه (٢/ ١٣٧٦) وأحمد (١٤/ ٣٢١) والحاكم (٢/ ٤٨١) والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٥٤١) .

- لقوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[1].

قال السعدي رحمه الله: وقال لهم حاثا على شكر نعم الله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ} أي: أعلم ووعد، {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} من نعمي {وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم.

والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك[2].

([1]) سورة ابراهيم ، الآية ٧.

([2])تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٢)

صلة الرحم ولو كان الغير قطعها

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه[1] .

- قال ابن سعدي رحمه الله: هذا الحديث فيه الحث على صلة الرحم، وبيان أنها كما أنها موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، فإنها موجبة للثواب العاجل، بحصول أحب الأمور للعبد، وأنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه، وسبب لطول العمر. وذلك حق على حقيقته ؛ فإنه تعالى هو الخالق للأسباب ومسبباتها[2].

- يقول أحد الحكماء: (من أراد النجاح في هذا العالم فعليه أن يتغلب على أسس الفقر الستة: النوم، التراخي، الخوف، الغضب، الكسل، والمماطلة)

خليك متوكلا على ربك***في امورك كلها

تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللهِ خالِقي***وَأَيقَنتُ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقي

وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني***وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ

سَيَأتي بِهِ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ***وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِسانُ بِناطِقِ

فَفي أَيِّ شَيءٍ تَذهَبُ النَفسُ حَسرَةً***وَقَد قَسَمَ الرَحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ

---

(1) رواه البخاري (٨/ ٥) ومسلم (٤/ ١٩٨٢).

(2) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد (ص: ١٩١).

عليك أن تعلم بأن الرزق بيد الله لا بيدك، والأمر أمر الله لا أمرك.. ولن تقبض راحتاك شيئًا ما كتب الله أن تملكه، ولن يُفلت من بين يديك ما ساقه الله لأجلك.. ولن يفوتك رزقك وإن تأخّر

قال ابن رجب رحمه الله: حقيقة التوكُّل: هو صدقُ اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأن لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه[1] .

حكمة

لن يضيع أمر كتبه سبحانه وتعالى:

- لن يضيع رزقٌ كتبه الله لك، وسيسوقه الله إلى مكانك حيثما كنت، ولن ينال أحد من العالمين من رزقك شيئًا ولو كان شربة ماء قد كتبها الله لك.

أَمطِري لُؤلُؤاً جِبالَ سَرَنديبَ***وَأفيضي آبارُ تَكرورَ تِبرا

أَنا إِن عِشتُ لَستُ أَعدَمُ قوتاً***وَإِذا مُتُّ لَستُ أَعدَمُ قَبرا

هِمَّتي هِمَّةُ المُلوكِ وَنَفسي***نَفسُ حُرٍّ تَرى المَذَلَّةَ كُفرا

وَإِذا ما قَنِعتُ بِالقوتِ عُمري***فَلِماذا أَزورُ زَيداً وَعَمرا

اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

اللهم استرنا بسترك يا ذا الجلال والإكرام

([1])جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٤٩٧).

أدعيـة قضاء الديون

وزوال الهموم وتنفيس الكروب

- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧))[١]
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (٦)فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨))[٢]
- حسبنا الله ونعم الوكيل
- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[٣] .
- اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سواك[٤].

---

(١) سورة الفاتحة ، الآية ١-٧ .

(٢)سورة الشرح ، الآية ١-٨.

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٩) والنسائي (٩/ ٢٤٣) وأحمد(٣/ ٦٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٠٨) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٢).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد(٢/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٧٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٢) .

- اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك[1].

- اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي[2] .

- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ [3].

([1]) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٠).

([2]) رواه أحمد (٧/ ٣٤١) والطبراني في الدعاء (ص: ٣١٥) و أبو يعلى الموصلي (٩/ ١٩٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦١) .

([3]) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤) .

- اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ[1].

- لا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِـيمُ الْحَلِـيمُ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَـرْشِ الْعَظِـيمِ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[2] .

- يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث [3] .

- الله الله ربي لا أشرك به شيئا[4].

- اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم[5] .

- اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدَّين، وغلبة الرِّجال[6] .

- اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى[7].

- اللهم صل وسلم على نبينا مُحَمَّد وسلم تسليما .

---

(1) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وابن حبان (٣/ ٢٥٠) والنسائي (٩/ ٢٤١) وأحمد (٣٤/ ٧٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٨) .

(2) رواه البخاري (٨/ ٧٥)ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(3) رواه الترمذي (٥/ ٤٢٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٦٨) .

(4) رواه أبو داود (٢/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) وابن حبان (٣/ ١٤٦) والنسائي (٩/ ٢٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٢)وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٢) .

(5) رواه البخاري (٣/ ١١٨) ومسلم (١/ ٤١٢).

(6) رواه البخاري (٤/ ٣٦).

(7) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٠٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٠٨).

فيجب على العبد أن يدعو الله تبارك وتعالى بحضور قلب وان يكون متوكلا على ربه فلن يخيب سعيه ابدا

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[1] .

أَهَزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ*** وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ

سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن *** لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنقِضاءُ

(1) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

مفاتيح الفرج

مفاتيح الفرج:

مفاتيح الفرج التي دعا بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأجاب الله دعائم وهي مستنبطة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ يفتح الله بها الأقفال المغلقة بحوله وقوته سيفتح الله بابا كنت تحسبه من شدة إلياس لم يخلق بمفتاح فكن على يقين بها

سيجعل الله بعد عسر يسرا وليس لنا غير الله في تفريج الكروب وزوال الهموم وتنفيس الكروب

لنا في الله آمالٌ وسلوى *** وعند الله ما خاب الرجاءُ

إذا اشتدت رياحُ اليأْس فينا *** سيعقبُ ضيقَ شدتِها الرخاءُ

أمانينا لها ربٌ كريمٌ *** إذا أعطى سيدهشُنا العطاءُ

وهي:

القرآن الكريم المعجزة الخالدة والشفاء من كل داء والغنى من كل فقر والهدى من كل ضلالة وأسماء الله الحسنى، والصلاة المفروضة، والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام، والدعاء بإخلاص وحضور قلب، التوسل إلى الله، والاستغفار والتوحيد وتفويض الأمر لله والأنس بالله .

وهنا لابد أن نعلم أن هذه المفاتيح تزيل عن قلب المؤمن كل هم وغم، ويلجأ إليها كوسيلة لاستجلاب رحمة الله وقدرته في إجابة دعواته وحفظه من كل مكروه، أو تلبية حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة، لكن رغم أن هذه المفاتيح مفاتيح وجدت للتفريج عن المؤمن، إلا أنها لا تجاب منه ولن يتحقق منها شيء إلا بيقينه التام بإجابة دعائه وصدقه التام مع ربه.

فلا بد أن يكون العبد على طاعة وتوحيد واستجابة لله ولرسوله ﷺ

وليس لنا فرج الا من الحي القيوم تبارك وتعالى

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ مُنْفَرِجٌ *** أَبْشِرْ بخيرٍ فإنَّ الفارجَ اللهُ

اليأسُ يَقْطَعُ أحيانًا بصاحِبِهِ *** لا تَيْأسَنَّ فإنَّ الكافيَ اللهُ

اللهُ يُحْدِثُ بعدَ العُسرِ مَيْسَرَةً *** لا تَجْزَعَنَّ فإنَّ القاسمَ اللهُ

إذا بُلِيتَ فثِقْ باللهِ، وارْضَ بهِ *** إنَّ الذي يَكْشِفُ البَلْوَى هو اللهُ

واللهِ مَا لَكَ غيرُ اللهِ مِن أحدٍ *** فحَسْبُك اللهُ في كلٍّ لكَ اللهُ.

- المفتاح الأول : قراءة سورة الفاتحة بالتدبر فسورة الفاتحة فيها سر عجيب ، وهي الكافية والشافية والراقية .

- : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[1]

([1]) سورة الفاتحة ، الآيات ١ – ٧ .

- وقال تعالى :(﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

- المفتاح الثاني : ملازمة ورد يومي من القرآن الكريم مهما كانت الظروف ومهما كنت مشغولاً لا تنفك عنه أبدا .

- المفتاح الثالث : إقامة الصلاة فرضا ونفلا روى النسائي وغيره عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

- (حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة)[2] ،

أرحنا بها يا بلال

عن سالم بن أبي الجعد قال : قال رجل من خزاعة : ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها [3]"

.

- المفتاح الرابع : كرر لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

روى الترمذيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[4] فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ؛ (حديث صحيح)[5] .

---

(1) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

(2) رواه النسائي (٧/ ٦١) وأحمد(٢١/ ٤٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٩٩) .

(3)رواه أبو داود (٤/ ٢٩٦) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٩٣)

(4) سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

(5) صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث: ٢٧٨٥).

- المفتاح الخامس : لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: ((لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)[1]

- المفتاح السادس : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)[2]؛

- المفتاح السابع: تفويض الأمر لله.

روى أحمدُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: ((أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ)[3]

---

(1) رواه البخاري، حديث رقم (٦٣٤٦) ومسلم، حديث رقم (٢٧٣٠).

(2) رواه البخاري برقم (٦٣٦٩).

(3) حديث صحيح، رواه أحمد (٧/ ٣٤١) وابن حبان (٣/ ٢٥٣)وانظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩٧).

- المفتاح الثامن : اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين .

روى أبو داود عَنْ ابي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)[1]؛

(٧) روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: ((يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)[2]

المفتاح التاسع : كرر الله الله ربي لا أشرك به شيئاً

روى ابن ماجه عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: ((اللَّهُ، اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[3]؛

- المفتاح العاشر : تكرار لاحول ولا قوة الا بالله فهي كنز من كنوز الجنة وهي كلمة استعانة وتفويض.

- المفتاح الحادي عشر: حسبي الله ونعم الوكيل.

- المفتاح الثاني عشر: قراءة سورة الشرح ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ

---

(1) حديث حسن رواه أحمد (٣٤/ ٧٥) و أبو داود (٤/ ٣٢٤) وانظر صحيح أبي داود؛ للألباني، حديث:٤٢٤٦)..

(2) حديث حسن ، رواه الترمذي (٥/ ٥٣٩) صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث:٢٧٩٦)..

(3) حديث حسن ، رواه أبو داود (٢/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) و ابن حبان (٣/ ١٤٦) وانظر صحيح أبي داود للألباني، حديث:٣١٣٢).

- فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨[1]

- اذا ضاقت بك الدنيا ففكر في "ألم نشرح" فعسراً بين يسرينِ متى تذكرهما تفرح

- **المفتاح الثالث عشر**: الدعاء المستجاب

عن أنس بن مالك ﷺ قال كنت جالسا مع رسول الله ﷺ ورجل يصلي فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ فقال النبي ﷺ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى[2] .

وما من كُرْبَة إلا ستُجلى *** كما يُجلى عن الأفق الغبار

ويعقب عُسرَها يُسْرٌ لطيف *** ويشرق من هزيمتها انتصار

([1]) سورة الشرح ، الآيات ١ – ٧ .

([2]) رواه أبو داود (٢/ ٨٠) والترمذي (٥/ ٥٥٠)والنسائي (٣/ ٥٢) وأحمد (٢٠/ ٦١) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٨)وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٩).

القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية

القناعة لغةً:

هي الرضا باليسير من العطاء[١]. وقال بعض أهل العلم: إن القُنوع قد يكون بمعنى الرضا وسمِّيت قناعةً؛ لأنه يقبل على الشيء الذي له راضيًا[٢] .

والقناعة اصطلاحًا: هي الرضا بما أعطى الله .

وقال السيوطي القناعة: الرضا بما دون الكفاية[٣] والاستغناء بالموجود[٤].

وقال المناوي: هي السكون عند عدم المألوفات. وقيل: الوقوف عند الكفاية[٥].

للقناعة أهميّةٌ كبرى وأثر بالغ في حياة الإنسان، فهي تحقّق الرخاء النفسي والراحة الجسدية، وتحرّر الإنسان من عبودية المادّة، وتفتح باب العزّة والكرامة والإباء والعفّة والترفّع عن صغائر الأمور. إنّ العبد القانع عفيف النفس وهو أسعد حياةً وأرخى بالاً وأكثر دعةً واستقراراً، وهو من هؤلاء الذين مدحهم الله بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ

---

(١)لسان العرب (٨/ ٢٩٨) .

(٢) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٧٣) ومختار الصحاح (ص: ٢٦١).

(٣) انظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي ((ص: ٢٠٥).

(٤) انظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢١٧).

(٥) انظر التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٢٧٥) .

يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)[1] .

لذا، صار القانع أغنى الناس، لأنّ حقيقة الغنى هي غنى النفس، والقانع راضٍ ومكتفٍ بما رزقه الله تعالى، وهو لا يحتاج أحداً ولا يسأل سوى الله تعالى. القناعة تمدّ صاحبها بصفاء ويقظة روحية، وبصيرة نافذة، وتحفّزه على التأهب للآخرة، والقيام بالأعمال الصالحة، وتوفير بواعث السعادة فيها، ومن الأسباب المؤدية للقناعة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُون)[2] .

وقال عزّ وجلّ أيضاً: (وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)[3]

– تقوية الإيمان بالله تعالى، وترويض القلب على القناعة، والرضا بما قسمه الله تعالى مع العلم بأنّه ما كان ليخطئني ما أصابني، وما كان يصيبني ما أخطأني، والاستعانة بالله والتوكل عليه والتسليم لقضائه وقدره. – النظر في حال الصالحين وزهدهم وكفافهم وإعراضهم عن الدنيا وملذاتها. –

---

(1) سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .

(2) سورة التوبة ، الآية ٨٥ .

(3) سورة طه ، الآية ١٣١ .

تأمل أحوال من هم أقل منا. – معرفة نعم الله تعالى والتفكر فيها، وأن يعلم أن في القناعة راحة النفس وسلامة الصدر واطمئنان القلب. –

– معرفة حكمة الله تعالى في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد. – العلم بأنّ الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء وكثرة الحركة وسعة المعارف، واليقين بأنّ الرزق مكتوب والإنسان في رحم أُمّه. تظهر أهميّة القناعة

خذ القناعة من الدنيا وارض بها***واجعل نصيبك منها راحة البدن،،

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها***هل راح منها بغير القطن والكفن...

خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأدب من آدابه العظيمة؛ إذا تخلق به العبد اطمأن قلبُه، وهدأت نفسُه، ونعِمَ بالراحة باله، وسلمت من الحرام جوارحُه. مع خلق من أخلاق الأنبياء، وسمة من سمات الأتقياء، وصفة من صفات أهل الفوز والفلاح. مع خلق القناعة.

ما أحوجنا إلى القناعة، وما أحوجنا إلى الرضا بما قسم الله، في زمن تكالب فيه كثير من الناس على الدنيا، وانغمسوا في شهواتها، في زمن كثر فيه التسخط والتذمر والتشكي، وضعُف فيه الرضا بما قسَم وقدر ربّ العالمين سبحانه.

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله صلى الله عليه يا أبا هريرةَ(كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ

بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ بإحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ)[1]

-ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، فالرضا بما قسم الله أصل عظيم في استقرار النفس وهدوء الروح وانشراح الصدر

يقول عامر بن عبد قيس ﷺ: "أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن مساء لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتهن صباحًا لم أبال على ما أصبح: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[4] ، وقوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[5].

-وعلينا أن نتذكر أن الدنيا إلى زوال وأن متاعها إلى فناء:

ليعلمِ العاقل أنّ كل حال إلى زوال، فلا يفرح غنيّ حتى يطغى ويَبطر، ولا ييأس فقير حتى يعصي ويكفر، فإنه لا فقر يدوم، ولا غنى يدوم، وكم من رجال نشؤوا على فرش من حرير، وشربوا بكؤوس من ذهب، وورثوا كنوزا من المال، وأذلوا أعناق الرجال، واستعبدوا الأحرار من الرجال

---

(1) رواه الترمذي (٤/ ٥٥١) ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٩٣) .

(2) سورة فاطر ، الآية ٣٥ .

(3) سورة يونس ، الآية ١٠٧ .

(4) سورة هود ، الآية ٦ .

(5) سورة الطلاق ، الآية ٧.

والنساء، فما ماتوا حتى اشتهَوْا فراشًا خَشِنا يقي الجنب عَضّ الأرض، ورغيفًا من خبز يحمي البطن من قَرْص الجوع. وآخرون قاسوا المحن والبلايا، وذاقوا الألم والحرمان، وطووا الليالي بلا طعام، فما ماتوا حتى ازدحمت عليهم النعم، وتكاثرت لهم الخيرات، وصاروا من سراة الناس، وسيسوي الموت بين الأحياء جميعا: الغني والفقير؛ فدُود الأرض لا يفرق بين المالك والأجير، ولا بين الصعلوك والأمير، ولا بين الكبير والصغير، فلا يجزع فقير بفقره، ولا يبطر غني بغناه.

فما أجمل القناعة، وما أسعد أهلها لو تحلى بها الناس لزالت منهم الضغائن والأحقاد، وحفت بينهم الألفة والمودة؛ فإنّ ما يقع فيه الناس من خلاف وشقاق سببه الدنيا والتنافس عليها، سببه ضعف القناعة والرضا في القلوب، وصدق رسول الله ﷺ حينما قال:(والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبْسَط الدنيا عليكم؛ كما بُسِطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)[1] .

فهل من مدّكر؟ وهل من معتبر؟ يجعل ما يملك من دنيا في يديه، ويحذر أن تقترب إلى قلبه فتفسده.

(ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[2] .

([1]) رواه البخاري (٤/ ٩٧)ومسلم (٤/ ٢٢٧٣) .

([2]) رواه البخاري (١/ ٢٠) ومسلم (٣/ ١٢١٩).

اخي العزيز عليك أن تنظر إلى من هو أقل منه في المال والمنصب والجاه، ولا ينظر إلى من هو أعلى منه في ذلك: فقد علمنا ذلك النبيُّ ﷺ، فيما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ". قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ "عَلَيْكُمْ"[1]. وفي لفظ لابن حبان في صحيحه: صحيحه: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ"[2].

وليس في الدنيا أحد لا يجد مَن هو أفضل منه في شيء، ولا مَن هو أقل منه في أشياء؛ فإن كنت فقيرا ففي الناس من هو أفقر منك! وإن كنت مريضًا ففي الناس من هو أشد منك مرضا. وإن كنت ضعيفا ففي الناس من هو أشد منك ضعفا.. فلماذا تَرفعُ رأسَك لتنظرَ إلى مَن هو فوقك، ولا تخفِضُه لتُبصِرَ من هو تحتك؟!.

([1]) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥)

([2]) رواه ابن حبان (٢/ ٤٩٠) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير ابن أبي عمر –وهو مُحَمَّد بن يحيى العدني– فمن رجال مسلم. .

وسائل تعين على القناعة

-اولا: تربية النفس على الاقتصاد في الإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير:

فقد قال سبحانه: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[1].

وقال عز وجل في صفات عباد الرحمان: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾[2].

والنّفس راغبة إذا رغّبتها ***وإذا تردّ إلى قليل تقنع

ثانيا: الاعتقاد بأن الله سبحانه جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها:

فلله سبحانه وتعالى حكمة في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والمصالح، ويخدم بعضهم بعضًا. قال الله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[3].

---

(1) سورة الأعراف، الآية ٣١ .

(2) سورة الفرقان ، الآية ٦٧.

(3) سورة الزخرف ، الآية ٣٢ .

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾[1].

فالذي يعترض على قسمة الله معترض على علمه وحكمته، وهذا جهل وضلال، فإن الذي خلق الخلائق هو أعلم بمصالحهم ومنافعهم. وقد قال سبحانه: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

-العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان:

فالفقير ممتحن بفقره وحاجته، والغني ممتحن بغناه وثروته، وكل منهما مسؤول وموقوف بين يدي الله عز وجل.

قال سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[3] .

عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: "عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السُّخط"[4].

([1])سورة الأنعام ، الآية ١٦٥.

([2]) سورة البقرة آية ، الآية ٢١٦ .

([3]) سورة .[البقرة ، الآيات ١٥٥- ١٥٧.

([4]) رواه الترمذي (٤/ ٦٠١)و ابن ماجه (٢/ ١٣٣٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٢٤)وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣١)

وكما أن الفقر ابتلاء، فكذلك الغنى ابتلاء وامتحان؛ قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[2].

وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي قال قال رسول ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال؛ عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه)[3] .

ومن خاصِّيّة المؤمن أنه صابر في البأساء والضراء، شاكر في السراء والرخاء. وهذا ما نبه إليه رسول الله ﷺ حين قال:(عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[4].

– الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم:

١ – الحبيب المصطفى ﷺ:

أعظم نموذج في القناعة والرضا؛ هو الحبيب المصطفى ﷺ، فهو القدوة والأسوة في كل خلق جميل. فلقد كان النبي ﷺ قنوعاً زاهداً راضيا صابرا محتسبا، كان أبعدَ الناس عن ملذات الدنيا،

---

(1) سورة الانفال، الآية ٢٨ .

(2) سورة الانبياء، الآية ٣٥.

(3) رواه الترمذي (٤/ ٦١٢) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/ ٤١٧، بترقيم الشاملة آليا)

(4) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥) .

وأشدهم رغبة في الآخرة. وكيف لا يكون كذلك ورب العالمين سبحانه يخاطبه بقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1].

وقد كان ﷺ يستعيذ بالله تعالى من نفس طمّاعة لا تشبع، فكان يقول في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع)[2] .

فيا مَن تشكو من توالي الهموم والأحزان، من قلة المال، من الفقر والحاجة... كن راضيا صابرا محتسبا قنوعا، ولتكن لك في رسول الله أسوة حسنة وقدوة طيبة؛ انظر إلى طعامه، وانظر إلى فراشه ولباسه، وانظر إلى مسكنه.. لتدرك أنك في نعم كثيرة وخيرات وافرة..

-فأما طعامه ومأكله ﷺ، فغاية في القناعة والبساطة؛ ففي الصحيحين عن عائشة ﵂، أنها قالت لعروة بن الزبير: ابنَ أختي؛ "إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار"، فقلت يا خالة: ما كان يُعِيشُكم؟ قالت: "الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم، فيَسقينا"[3] .

---

(1) سورة طه ، الآية ١٣١ .

(2) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨) .

(3) رواه البخاري (٣/ ١٥٣) ومسلم (٤/ ٢٢٨٣)

وفي صحيح مسلم عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "لقد مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين"[1].

وأما فراشه ﷺ؛ فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة، قالت: "كان فراش رسول الله ﷺ من أدَم، وحشوه من ليف"[2].

(أدم) جلد مدبوغ. (ليف) قشر النخيل.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: (ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)[3].

وروى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجعٌ على حصيرٍ، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضةٍ من شعيرٍ نحو الصاع، ومثلها قرظًا في ناحية الغرفة، وإذا أفيقٌ معلقٌ، قال: فابتدرت عيناي، قال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى،

---

(1) رواه مسلم (٤/ ٢٢٨٣) ..

(2) رواه البخاري (٨/ ٩٧) ومسلم (٣/ ١٦٥٠).

(3) رواه الترمذي(٤/ ٥٨٨) وقال: "حديث حسن صحيح" و ابن ماجه (٥/ ٢٢٩) وأحمد (٦/ ٢٤٢)وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٧٩) وصحيح الجامع (٢/ ٩٨٩).

وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟، قلت: بلى..)[1] .

(القَرَظ) هو ورَق السَّلَم تدبغ به الجلود. (أفيق) جلد لم يدبغ.

– وأما مسكنه ﷺ؛ فبيوت من طين، سقفُها من جريد النخل، قصيرة متقاربة.

روى البخاري في الأدب المفرد عن مُحَمَّد بن أبي فديك عن مُحَمَّد بن هلال: أنه رأى حُجَر أزواج النبي ﷺ من جريد، مستورة بمسوح الشعر. فسألته عن بيت عائشة، فقال: كان بابه من وجهة الشام. فقلت: مصراعا كان أو مصراعين؟ قال: كان بابا واحدا. قلت: مِن أيّ شيء كان؟ قال: من عرعر أو ساج[2].

وروى البخاري في الأدب المفرد عن داود بن قيس قال: رأيت الحجرات من جريد النخل، مغشاة من خارج بمسوح الشعر. وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع. وأحزر البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب[3].

وروى البخاري في الأدب المفرد عن الحسن البصري قال: "كنتُ أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في

---

(1) رواه مسلم (٢/ ١١٠٦) .

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٧٢) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٩٠) .

(3) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٦٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٧٣) .

خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سُقُفَها بيدِي"[1].

٢- قناعة آل مُحَمَّد ﷺ: لقد ربى النبي ﷺ أهله على القناعة بعد أن اختار أزواجه البقاء معه، والصبر على القلة، والزهد في الدنيا، حينما خيّرهن بين الإمساك على ذلك، أو الفراق والتمتع بالدنيا، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

فاخترن - رضي الله عنهن - الله ورسوله والدار الآخرة، وصبرْن على لأواء الدنيا، وضعف الحال، وقلة المال، طمعًا في الأجر العظيم من الله الكريم سبحانه.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "ما أكل آل مُحَمَّد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر"[3].

وفي الصحيحين عن عائشة، قالت: "ما شبع آل مُحَمَّد ﷺ منذ قدم المدينة مِن طعام بُرّ ثلاث ليال تِباعا، حتى قبض"[4].

---

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٦٠) البيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٧٣).

(2) سورة الأحزاب ٢٨، ٢٩.

(3) رواه البخاري (٨/ ٩٧).

(4) رواه البخاري (٧/ ٦٨) ومسلم (٤/ ٢٢٨١).

٣-قناعة السلف الصالح:

وعلى القناعة أيضا ربى النبي ﷺ أصحابه، فكانوا أصحاب قناعة ورضا، فما كانوا يتنافسون على الدنيا، ولا يتنازعون حولها، وإنما كانوا يتنافسون في الخيرات والطاعات. تركوا ديارهم وأموالهم وأراضيهم. في مكة وما حولها، ليهاجروا إلى الله ورسوله، إلى المدينة النبوية حيث لا مال لهم هناك ولا أهل ولا متاع، فكان منهم من يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع، وقد كان في مكة يأكل أشهى الطعام وألذ الطعام. وكان منهم من لا يجد من اللباس إلا ما يستر عورته، وقد كان في مكة يلبس أفخر الثياب وأجملها... فأي قناعة أعظم من هذه؟..

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، قال: "لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده، كراهية أن ترى عورته"[١] .

وروى ابن ماجة في سننه عن أنس قال: (اشتكى سلمان، فعاده سعد، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحِبتَ رسول الله ﷺ؟ أليس أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين؛ ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا، فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا

---

(١) رواه البخاري (١/ ٩٦).

قسمت، وعند همّك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده.)[1] .

-فوائد القناعة ونتائجها:

للقناعة فوائد كثيرة ونتائج جليلة، تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة، ومن تلك الفوائد:

١- القناعة دليل على قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، دليل على صدق الثقة بالله والرضا بما قدّر وقَسَم، دليل على قوة اليقين بما عنده سبحانه وتعالى.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثقَ منك بما في يد الله عز وجل"[2].

٢- بالقناعة يتحقق الشكر:

فمن قنع برزقه شكر الله تعالى عليه، ومن احتقر رزقه قصَّر في شكر ربه سبحانه، وربما جزع وتسخط- والعياذ بالله- فعن أبي هريرة قال النبي ﷺ: "كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس...:[3]".

---

(1) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٥٧) .

(2) انظر القناعة والتعفف (ص: ٥٠) لابن أبي الدنيا وانظر جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ١٨٠) .

(3) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) واللفظ له والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٥٠٠) والترمذي (٤/ ٥٥١)وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٤٠) .

٣- القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة:

فيا من تريد الحياة الطيبة الهادئة المطمئنة؛ عليك بالقناعة، فإن الحياة الطيبة في القناعة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١]،

وقد ورد عن علي وابن عباس والحسن ﷺ أنهم قالوا: "الحياة الطيبة هي القناعة"[٢]. وفي هذا المعنى قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه "[٣].

في القناعة حياة طيبة؛ لأنها تريح الإنسان من تعب الركض وراء الدنيا وزينتها، وتريح النفس من الهم والحزن والجزع على ما فاته منها، لأنه يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. وقد قال ربنا سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْقَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٤] .

الجوع يطرد بالرغيف اليابس ***فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

وفي القناعة حياة طيبة؛ لأنها تطهّر القلبَ وتريحه من كثير من الأمراض التي تصيبه بسبب التنافس على الدنيا والتنازع عليها، كالحسد، والحقد، والكراهية والبغضاء... كما أنها وقاية للعبد

---

(١) سورة النحل ، الآية ٩٧ .

(٢) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٢٩٠) .

(٣) انظر نزهة الفضلاء ترتيب سير أعلام النبلاء (١٥٠٤) و القناعة مفهومها منافعها الطريق إليها (ص: ٨) .

(٤) سورة الحديد ، الآية ٢٢ .

من كثير من الذنوب والمعاصي التي تفتك بالمجتمع وتقوض بنيانه وتمزق وحدته؛ كالغيبة، والنميمة، والكذب، وشهادة الزور، والقتل، والسرقة وغيرها من الخصال الذميمة والآثام العظيمة، التي غالبا ما يكون الحامل على الوقوع فيها حب الدنيا واستجلابها والحرص عليها.

قال بعض الحكماء: "وجدت أطول الناس غما الحسود، وأهنأهم عيشًا القنوع"[1].

أرفه ببال فتى أمسى على ثقة ***أن الذي قسم الأرزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسه ***والوجه منه جديد ليس يخلقه

إن القناعة من يحلل بساحتها ***لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

٤- في القناعة شفاء من داء الطمع والتسوّل:

فلقد كان النبي ﷺ يُعَلم صحابته القناعة والتعفف عن السؤال، يعلمهم إذا سألوا أن يسألوا الله، وإذا استعانوا أن يستعينوا بالله، يعلمهم ألا يلجؤوا بالسؤال والطلب إلا إلى خالقهم ورازقهم سبحانه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله

---

(1) انظر إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩)و القناعة لابن السني (٥٨) .

لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[1] .

وفي الصحيحين عن حَكيم بن حزام ﷺ، قال: سألت رسول الله ﷺ، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: "يا حَكيم، إن هذا المال خَضِرَة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارَك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى"، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر ﷺ، يدعو حكيما إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر ﷺ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي[2].

(خَضِرة حُلوة) شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه بالمقارنة مع اليابس، والحلو مرغوب فيه بالمقارنة مع الحامض.

(بسخاوة نفس) أي بغير شرَه ولا إلحاح في السؤال.

(بإشراف نفس) أي بطمع أو حرص أو تطلع.

---

(1) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) واللفظ له وأحمد (٤/ ٤٨٧) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٥٩) .

(2) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) ومسلم (٢/ ٧١٧) .

وفي صحيح مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: " أقِم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها". قال: ثم قال: "يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش – أو قال سدادا من عيش –. ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه؛ لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش – أو قال سدادا من عيش –. فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا[1] "

(الحَمَالَةُ) بفتح الحاءِ: أنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُصْلِحُ إنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ.

وَ(الجَائحةُ) الآفَةُ تُصيبُ مَالَ الإنْسَانِ.

وَ(القوَامُ) بكسر القاف وفتحهَا: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أمْرُ الإنسَان مِنْ مَال ونحوِهِ.

وَ(السّدَادُ) بكسر السين: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمَعْوِزِ وَيَكْفِيهِ.

وَ(الفَاقَةُ): الفَقْرُ. وَ(الحِجَا): العَقْلُ.

فيا من يطلب من الناس أموالهم ليُكثِر ماله؛ اعلم أن ما تأخذه من أموال الناس جمرٌ ستذوق حرارته في الآخرة إن لم تتب إلى ربك سبحانه.

---

(1) رواه مسلم (٢/ ٧٢٢) .

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر"[1].

ونقل الصخر من تلك الجبال ***أخف علي من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار ***فقلت: العار في ذل السؤال

٥- القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين:

فقد أخرج الإمام أحمد الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع"[2].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: "قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه"[3].

وأخرج أبو داود في سننه عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا، وأتكفل له بالجنة؟"، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا[4].

هي القناعة لا تبغي بها بدلا ***فيها النعيم وفيها راحة البدن

---

(1) رواه مسلم (٢/ ٧٢٠) .

(2) رواه أحمد (٣٩/ ٣٦٩) والترمذي (٤/ ٥٧٦)وابن حبان (٢/ ٤٨٠) والحاكم (١/ ٩٠) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ١٣٥)و صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/ ٣٤٩، بترقيم الشاملة آليا)

(3) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠) .

(4) رواه أبو داود (٢/ ١٢١) واللفظ له وأحمد (٣٧/ ٤٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٦٦) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا)

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ***هل راح منها بغير القطن والكفن

٦- حقيقة الغنى في القناعة:

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن حقيقة الغنى غنى النفس، فعن أبي هريرة قال. قال ﷺ: "ليس الغِنَى عن كثرة العرَض، ولكن الغِنى غِنى النفس"[1] .

أي أن الغنى الحقيقي الذي يملأ نفس الإنسان ويكفه عن حاجة غيره، ليس هو كثرة العرض، أي حطام الدنيا ومتاعها. وإنما حقيقة الغِنى أن تكون نفس العبد هادئة مطمئنة قانعة راضية، حتى ولو كان صاحبها لا يملك من حطام الدنيا شيئا.

وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟ "، قلت: نعم يا رسول الله، قال: "فترى قلة المال هو الفقر؟ "، قلت: نعم يا رسول الله، قال: "إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب" ثم سألني عن رجل من قريش، فقال: "هل تعرف فلانا"؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: "فكيف تَراه وتُراه؟ " قلت: إذا سأل أعطي، وإذا حضر أدخل، ثم سألني عن رجل من أهل الصفة، فقال: "هل تعرف فلانا؟ " قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله، قال: "فما زال يحليه وينعته حتى عرفته"، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: "فكيف تراه أو تراه؟" قلت: رجل مسكين من أهل الصفة، فقال: "هو خير مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ مِنَ الْآخَرِ"، قلت: يا رسول الله،

([1]) رواه البخاري (٨/ ٩٥)ومسلم (٢/ ٧٢٦).

أفلا يُعطى من بعض ما يُعطى الآخر؟، فقال: "إذا أعطي خيرا فهو أهله، وإن صُرف عنه فقد أعطي حَسنة"[1].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعْمَل بهن، أو يُعَلم مَن يعمَل بهن"؟ فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمسا، وقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب"[2].

وتلك حقيقة لا مرية فيها؛ فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وولدَه، ولو عُمِّر ألف سنة؛ يخاطر بدينه وصحته، ويضحي بوقته يريد المزيد، لا يجد طعما للراحة ولا لذة للنوم!.. وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غدِه! فالسرّ في القلوب: رضًا وجزعًا، واتساعًا وضيقًا، وليس في الفقر والغنى.

قال سعد بن أبي وقاص لابنه:(يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر.:[3] .

([1]) رواه ابن حبان (٢/ ٤٦١) والنسائي (١٠/ ٣٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٨) .

([2]) رواه الترمذي (٤/ ١٢٧) واللفظ له، وابن ماجه (٢/ ١٤١٠) ، وأحمد(١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير.

([3]) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٣٦٣) وانظر كتاب موسوعة الأخلاق الإسلامية(١/٤٨٢).

ولما قيل لأبي حازم رحمه الله: "ما مالُك؟" قال: "لي مالان لا أخشى معهما الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس[1]".

٧- العز في القناعة، والذل في الطمع:

فصاحب القناعة عزيز بين الناس، لاستغنائه عنهم، لعدم طمعه فيما في أيديهم، بينما الطماع يُذِل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في حديث سهل بن سعد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد، عش ما شئتَ فإنكَ ميّت، وأحبِب مَن أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّهُ استغناؤه عن الناس[2]".

- صاحب القناعة لا يذل نفسه إلا لله، ولا يعلق قلبه إلا بالله، ولا يطمع إلا فيما عند الله.

روى البخاري في صحيحه عن الزبير بن العوام ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكفّ الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"[3].

كان مُحَمَّد بن واسع رحمه الله تعالى يَبُلّ الخبز اليابس بالماء ويأكله، ويقول: (من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد)[4].

---

(1) كتاب الرزق أبوابه ومفاتحه [لعبد الملك بن قاسم] (ص:١٣)

(2) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٠٦) والحاكم (٤/ ٣٦٠)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧٦) و صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٠١).

(3) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) .

(4) إحياء علوم الدين) للغزالي (٣/ ٢٣٩).

- صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس:

فعن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؛ فقال: رسول الله ﷺ: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)[1] .

قال الحسن – رحمه الله تعالى –: "لا تزال كريمًا على الناس، ولا يزال الناس يُكرِمونك ما لم تَعَاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفّوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك [2]".

قال أعرابي لأهل البصرة: "من سيد أهل هذه القرية؟" قالوا: " الحسن "، قال: "بم سادهم؟" قالوا: "احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم"[3].

واقنَعْ تَجِدْ غُنْيَةً عن كل مَسْأَلَةٍ ***فَفِي القَنَاعَةِ عِزٌّ غَيْرُ مُرْتَحِلِ

واطْلُبْ مِنَ الله واتْرُكْ مَنْ سِوَاهُ تَجِدْ ***مَا تَبْتَغِيهِ بِلا مَنٍّ وَلاَ بَدَلِ

- القناعة كنز لا يفنى

إن القناعة بما قسم الله تعالى، والرضا بما قدره وقسمه، من النعم الجليلة التي يُنعم الله بها على أصحاب القلوب السليمة، والنفوس المطمئنة، وقد مدح الله المؤمنين السابقين بالقناعة والعفاف والرضا بالمقدور، فقال سبحانه: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي

---

(1) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٣) والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٩٣) والحاكم (٤/ ٣٤٨)والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١١٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٢٠)

(2)حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٠) .

(3)جامع العلوم والحكم (٢ / ١٦٩).

الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[1] .

وقد دعا رسولنا الكريم بالفلاح والفوز لمن رزقه الله القناعة، فقال في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (قد أفلح من أسلم، ورُزق كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه)[2] .

وأوصى أبا هريرة ﷺ وصية جامعة ثمينة، فقال له: (كن ورعًا تكن أعبدَ الناسِ وكن قنعًا تكن أشكرَ الناسِ وأحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسِك تكن مؤمنًا وأحسِنْ جوارَ من جاورَك تكن مسلمًا وأقِلَّ الضحكَ فإنَّ كثرةَ الضحكِ تميتُ القلبَ)[3] .

إن القناعة والرضا يمنح المسلم الصادق آثارًا حميدة، ومزايا جليلة، يستغني بها عن حطام الدنيا بأَسْرها، ويتعوض بالإيمان عن زُخرفِها وزينتها؛ ومن تلك الآثار: سكينة النفس، وراحة البال، وطمأنينة القلب، وسلامة من الأمراض؛ كالقلق، والوسواس، والكآبة، والتسخط؛ يقول الله في محكم التنزيل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[4]

"القناعة كنزٌ لا يفنى" فلا تخسروها.

القناعة نِعمة فلا تطأوها.

القناعة روح فلا تخنقوها.

---

(1) سورة البقرة، الآية ٢٧٣ .

(2) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠) .

(3) تقدم تخريجه صفحة ٢٠٦ .

(4) سورة النحل ، الآية ٩٧ .

القناعة حُرِّمت على من تتبّع يوميّات المشاهير.

القناعة خُلُق المؤمن ودَأْبُ العقلاء.

القناعة الخلطة السرّية التي تجعل كلّ أشيائك لها قيمة في نفسك.

– قصة طيبة مؤثرة

أعجبتني هذه القصة، فأحببت أن انقلها لكم من ايميلي مباشرة، أتمنى أن يعم بها النفع.

(في بيتهم باب)

كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل، عاشت فيها أرملة فقيرة مع طفلها الصغير حياة متواضعة في ظروف صعبة .. إلا أن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا و تملك القناعة التي هي كنز لا يفنى

لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء .. فالغرفة عبارة عن أربعة جدران، وبها باب خشبي، غير أنه ليس لها سقف

و كان قد مر على الطفل أربعة سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة، إلا أنه ذات يوم تجمعت الغيوم و امتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة،و مع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها، فاحتمى الجميع في منازلهم، أما الأرملة و الطفل فكان عليهم مواجهة موقف عصيب ،نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة و اندسّ في أحضانها، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقًا في البلل

أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلاً على أحد الجدران، وخبّأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر، فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة و قد علت على وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ماذا يا ترى يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط عليهم المطر؟

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء .. ففي بيتهم باب.

ما أجمل الرضا إنه مصدر السعادة و هدوء البال ،ووقاية من أمراض المرارة و التمرد و الحقد

ولست أرى السعادة جمع مالٍ *** و لكن التقي هو السعيد

القناعة كنز لا يفنى تعني أن القناعة لا تنتهي وهي كنز من الكنوز التي يسعى الإنسان لاقتنائها؛ وذلك لأنها غاليه جدا ولا يستطيع أي شخص أن يصل إليها، وعندما يقتنع الانسان ويقنع بما لديه ولا ينظر إلى ما فيه الغيرة ويحمد ربه دائما ابدا على حاله فانه يكون اسعد الناس.

أفادتني القناعة كل عزّ ***وأيّ غنى أعزّ من القناعة

فصيّرها لنفسك رأس مال ***وصيّر بعدها التّقوى بضاعة

واعلموا أن الرزق مقسومٌ، ولن يعدو المرء ما قسم له، فأجملوا في الطلب، فإن في القُنوع سعةً وبلغةً، وكفاية وراحة، وما ترونه من متاع الدنيا ذاهبٌ وزائل، وما مضى كأن لم يكن، وكل ما هو

آتٍ قريبٌ. ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1].

السكينة .

السكينة هي الكنز الذي نفتقده في حياتنا .

والسكينة في اللغة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار[2].

وقال ابن القيِّم: (هي الطُّمَأنِينة والوَقَار والسُّكون، الذي ينزِّله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدَّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوَّة اليقين والثَّبات)[3].

السكينة هي الطمأنينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن؛ بل يزداد إيمانًا ويقينًا، وكما قيل: حظك من السكينة في أوقات المحن والمخاوف بقدر حظك من الإيمان والثقة بوعد الله.

وقد ذكرها الله عز وجل في ستة مواضع من كتابه الكريم، كلها تتضمن هذه المعاني من الجلال والوقار الذي يهبه الله تعالى موهبة لعباده المؤمنين، ولرسله المقربين.

---

(1) سورة البقرة .، الآية ٢٨١ .

(2)المعجم الوسيط (١/ ٤٤٠).

(3)مدارج السالكين (٢/ ٤٧١) .

يقول ابن القيم رحمه الله: «هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب،

وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (١)

الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾(٣).

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾(٤).

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٥).

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٤٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٢٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

(٤) سورة الفتح ، الآية ٤ .

(٥) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٦) سورة الفتح ، الآية ٢٦ .

وكان شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها، من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة،

قال: (فلما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة)، قال: (ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبَة).

وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه؛ فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته.

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات؛ ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الهجرة إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رءوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر ﷺ عن حملها، وهو عمر، حتى ثبته الله بالصِّدِّيق ﷺ»[1] .

بل جعلت السكينة والطمأنينة موجبة لزيادة الإيمان.

---

[1] مدارج السالكين (٢/ ٤٧١).

قال عمر بن الخطاب: «فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: (ألست نبي الله حقًا؟)،

قال: (بلى)، قلت: (ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟)،

قال: (بلى)، قلت: (فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟)،

قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري)، قلت: (أوليس كنتَ تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنَطوف به؟)،

قال: (بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟)، قلت: (لا)،

قال: (فإنك آتيه وَمُطَوِّفٌ به)، فأتيتُ أبا بكر فقلت: (يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًا؟)،

قال: (بلى)، قلت: (ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟)،

قال: (بلى)، قلت: (فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟)،

قال: (أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله، إنه على الحق)، قلت: (أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟)،

قال: (بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟)، قلت: (لا)،

قال: (فإنك آتيه ومطوف به)»[1].

فهذه صورة مما كان يجيش في القلوب.

---

[1] أخرجه البخاري (٢٧٣١).

وكان المؤمنون ضيقي الصدور بشروط قريش الأخرى، من رد من يُسلم ويأتي محمدًا بغير إذن وليه.

فالسكينة لفظ معبر مصور ذو ظلال، والسكينة حين ينزلها الله في قلب تكون طمأنينة وراحة، ويقينًا وثقة، ووقارًا وثباتًا، واستسلامًا ورضًا.

وحين يسترجع الإنسان هذه الصور يدرك معنى قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}[1]، ويذوق طعم اللفظ وطعم العبارة، ويتصور الموقف يومئذ ويعيش فيه مع هذه النصوص، ويحس برد السكينة وسلامها في تلك القلوب .

وإذا اطمأن القلب، وسكنت النفس شَعَرَ الإنسان ببرد الراحة، وحلاوة اليقين، وواجه الأهوال بشجاعة، وثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت، ورأى أن يد الله ممدودة إليه، وأنه القادر على فتح الأبواب المغلقة، فلا يتسرب إليه الجزع، ولا يعرف اليأسُ إلى قلبه سبيلًا.

إن نزول السكينة وزيادة الإيمان بها لهو ثواب كريم على الإيمان السابق، المتمثل في الثقة في الله، والاستسلام لأمره مهما كان هول الموقف.

وهكذا يرقى الإيمان ويسمو، وترسخ قاعدة عظمى من قواعد فقه التزكية الإيمانية، وهي أن من ثواب الإيمان حصول إيمان أعلى منه.

---

(1) سورة الفتح، الآية: ٤.

وفي السكينة وجوه؛

أحدها: هو السكون،

الثاني: الوقار لله ولرسول الله، وهو من السكون،

الثالث: اليقين، والكل من السكون.

قال القاشاني: «السكينة نور في القلب، يسكن به إلى شاهده ويطمئن، وهو من مبادئ عين اليقين، بعد علم اليقين، كأنه وجدان يقيني معه لذة وسرور»[1].

والسكينة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على قلوب المؤمنين هي ما وقع في قلوبهم من رضا وطمأنينة وسكينة، بعد هذه الموجات التي تدافعت في صدورهم، من وساوس الحيرة والبلبلة، ساعة صلح الحديبية، فلقد اضطربت كثير من القلوب، وزاغت كثير من الأبصار، وقصرت كثير من الأفهام عن أن ترى ما وراء هذا الصلح من خير كثير، وفتح مبين، فوقعت فيما وقعت فيه من حيرة وبلبال.

وقد كانت هذه التجربة القاسية، التي عاناها المؤمنون من أحداث الحديبية، باعثًا يحرك، في قوة وعنف، ما في كيانهم من مشاعر، وما في عقولهم من مدارك؛ ليقابلوا بها هذه المتناقضات التي بدت لهم من ظاهر موقفهم الذي اتخذوه من النبي مع أحداث الحديبية، حتى إذا بلغ الأمر غايته، من ضيق الصدور وحرج النفوس، طلع عليهم، من حيث لم يحتسبوا ولم يقدروا، ما وراء هذا

---

[1] تفسير القاسمي (٨/ ٤٨٥).

الصلح من خير كثير، وفتح مبين، فكان لذلك من السلطان على العقول، والأثر في النفوس، ما للقائه المكروب المضطرب في محيط الصحراء، تطلع عليه من حيث لا يحتسب قافلة تنتشله من يد هذا الضياع المستبد به!!إنه بعث له من عالم الموتى، وحياة مجددة له بين الأحياء، وإنها لحياة عزيزة غالية، تلك الحياة الجديدة التي لبسها، وإنه لواجد فيما يستقبل من حياة طعمًا جديدًا لتلك الحياة، وحرصًا شديدًا على ألا ينفق شيئًا منها في غير النافع المفيد.

كذلك تمامًا كان شأن المؤمنين أثناء صلح الحديبية، ثم بعد هذا الصلح، وما لقيهم على طريقهم من فتح مبين، ونصر عزيز، فازدادوا إيمانًا مع إيمانهم، ويقينًا إلى يقينهم، وهكذا يربي الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين، ويصنع لهم من الأحداث والمواقف ما يثبت به خطوهم على طريق الإيمان، فلا تنال من إيمانهم الأحداث، ولا تتسرب إلى مشاعرهم الوساوس[1].

السكينة ما يسكن إليه القلب من البصائر والحجج، فيرتقي القلب بوجودها عن حد الفكرة إلى روح اليقين وثلج الفؤاد، فتصير العلوم ضرورية، وهذا للخواص،

فأما عوام المسلمين فالمراد منها: السكون والطمأنينة واليقين، ويقال: من أوصاف القلب في اليقين المعارف والبصائر والسكينة،

وفي التفاسير: السكينة ريح هفافة، وقالوا: لها وجه كوجه الإنسان، وقيل: لها جناحان[2].

---

[1] التفسير القرآني للقرآن (١٣/ ٤٠٠).

[2] تفسير القشيري (٣/ ٤١٩).

فوائد السَّكينة:

للتحلي بهذه الصفة فوائد وآثار طيبة، تخص الفرد المتحلي بها، وتعم المجتمع من حوله.

قال ابن عثيمين: «السكينة هي عدم الحركة الكثيرة، وعدم الطيش؛ بل يكون ساكنًا في قلبه، وفي جوارحه، وفي مقاله، ولا شك أن هذين الوصفين، الوقار والسكينة، من خير الخصال التي يمن الله بها على العبد؛ لأن ضد ذلك أن يكون الإنسان لا شخصية له ولا هيبة له، وليس وقورًا ذا هيبة؛ بل هو مهين، قد وضع نفسه ونزلها، وكذلك السكينة ضدها أن يكون الإنسان كثير الحركات، كثير التلفت، لا يُرى عليه أثر سكينة قلبه ولا قوله ولا فعله، فإذا مَنَّ الله على العبد بذلك فإنه ينال بذلك خلقين كريمين»[1].

[1] شرح رياض الصالحين (٤/ ٩٠).

ومن فوائد السكينة ما يلي:

١- السكينة رداء ينزل فيثبت القلوب الطائرة، ويهدئ الانفعالات الثائرة.

٢- أن المتحلي بها يمتثل لأمر رسول الله ﷺ: «السكينة السكينة»[١].

٣- متى نزلت على العبد السكينة استقام، وصلحت أحواله، وصلح باله، وإذا ترحلت عنه السكينة ترحل عنه السرور والأمن والدعة والراحة وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده تنَزُّل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها الرضا عنه.

٤- المتحلي بالسكينة يخشع في صلاته.

٥- إن من صفة الناسك السكينة؛ لغلبة التواضع وإتيان القناعة، ورفض الشهوات.

٦- السكينة علامة من علامات رضا الله عز وجل.

٧- أن من ثمارها محبة الله للعبد، ومن ثَم محبة الناس له.

٨- تجعل العبد قادرًا على تحمل المصيبة إذا نزلت.

٩- تجعل العبد قادرًا على امتصاص غضبه في المواقف الصعبة.

وغير ذلك من الفوائد العظيمة، التي يجنيها الفرد والمجتمع المسلم من هذا الخلق الكريم[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٨٩١).

(٢) فوائد السكينة، موسوعة الأخلاق.

أقسام السَّكِينَة:

١- عامة: وهى التي تخص عامة الخلق، وهى التي يجدها العبد عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخشوع والخضوع، وجمعية القلب على الله، بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه قانتًا لله عز وجل.

٢- خاصة: وهى التي تخص أتباع الرسل بحسب متابعتهم، وهي سكينة الإيمان، وهي سكينةٌ تسكن القلوب عن الريب والشك، ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن، أحوج ما كانوا إليها، {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}[١]،

فذكر نعمته عليهم بالجنود الخارجة عنهم، والجنود الداخلة فيهم، وهي السكينة عند القلق والاضطراب[٢].

أعلى مراتب السكينة:

أعلى مراتب السكينة وأخص أقسامها هي سكينة الأنبياء، وقد ذكر ذلك ابن القيم وأورد لها أمثلة، فذكر من أمثلتها:-

- السكينة التي حصلت لإبراهيم الخليل، وقد ألقي في المنجنيق مسافرًا إلى ما أضرم له أعداء الله من النار، فلله تلك السكينة التي كانت في قلبه حين ذلك السفر.

---

(١) سورة الفتح ، الآية ٤ .

(٢) السكينة، موقع: الكلم الطيب.

– السكينة التي حصلت لموسى، وقد غشيه فرعون وجنوده من ورائهم، والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى، إلى أين تذهب بنا؟! هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون خلفنا.

– وكذلك السكينة التي حصلت له وقت تكليم الله له نداءً ونجاءً، كلامًا حقيقةً، سمعه حقيقةً بأذنه.

– وكذلك السكينة التي حصلت له وقد رأى العصا ثعبانًا مبينًا.

– وكذلك السكينة التي نزلت عليه، وقد رأى حبال القوم وعصيهم كأنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفةً.

– وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا ﷺ وقد أشرف عليه وعلى صاحبه عدوهما، وهما في الغار، فلو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآهما.

– وكذلك السكينة التي نزلت عليه في مواقفه العظيمة، وأعداء الله قد أحاطوا به، كيوم بدر، ويوم حنين، ويوم الخندق وغيره.

فهذه السكينة أمر فوق عقول البشر، وهي من أعظم معجزاته عند أرباب البصائر، فإن الكذاب، ولا سيما على الله، أملق ما يكون، وأخوف ما يكون، وأشده اضطرابًا في مثل هذه المواطن، فلو لم يكن للرسل صلوات الله وسلامه عليهم من الآيات إلا هذه وحدها لكفتهم»[1].

[1] إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٥٤).

صور السَّكِينَة ودرجاتها:

قال صاحب المنازل: «السكينة اسم لثلاثة أشياء:

أولها: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت.

السكينة الثانية: هي التي تنطق على لسان المحدثين، ليست هي شيئًا يملك، إنما هي شيء من لطائف صنع الحق، تلقي على لسان المحدث الحكمةَ، كما يلقي المَلَكُ الوحيَ على قلوب الأنبياء، وتنطق بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار، وكشف الشبه.

السكينة الثالثة: هي التي نزلت على قلب النبي، وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع قوةً وروحًا، يسكن إليه الخائف، ويتسلى به الحزين والضجر، ويسكن إليه العصي والجريء والأبي.

وأما سكينة الوقار التي نزَّلها نعتًا لأربابها: فإنها ضياء.

تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سكينة الخشوع عند القيام للخدمة: رعاية وتعظيمًا وحضورًا.

الدرجة الثانية: السكينة عند المعاملة بمحاسبة النفوس، وملاطفة الخلق، ومراقبة الحق.

الدرجة الثالثة: السكينة التي تثبت الرضا بالقسم، وتمنع من الشطح الفاحش، وتوقف صاحبها على حد الرتبة، والسكينة لا تنزل إلا في قلب نبي أو ولي»[1].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٨).

الوسائل المعينة على التَّخلُّق بخُلق السَّكِينَة:

١- الامتثال لقول الرسول ﷺ: «عليكم بالسكينة»[١].

٢- مصاحبة ذوي الطبع الهادئ، وأصحاب السكينة فـ«المرء على دين خليله»[٢].

٣- القراءة في كتب السيرة النبوية.

٤- معرفة فوائد وآثار السكينة.

٥- التحلي بالصبر: فالصبر من الفضائل الخلقية، التي تُعَوِّد الإنسان السكينة والاطمئنان، وتكون بلسمًا لجراحه، ودواءً لمرضه وبلائه، فالصابر يتلقى المكاره بالقبول، فيحبس نفسه عن السخط، فيتحلى بالسكينة والوقار[٣].

المواطن التي تطلب عندها السكينة:

والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوساوس المعترضة في أصل الإيمان؛ ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الوساوس والخطرات القادحة في أعمال الإيمان؛ لئلا تقوى وتصير همومًا وغمومًا، وإرادات ينقص بها إيمانه، وعند أسباب المخاوف على اختلافها؛ ليثبت قلبه، ويسكن جأشه، وعند أسباب الفرح؛ لئلا يطمح به مركبه، فيجاوز الحد الذي لا يعبر، فينقلب ترحًا وحزنًا، وكم

---

[١] رواه البخاري (٢/ ١٦٤) ومسلم (٢/ ٩٣١) .

[٢] رواه أبو داود(٤/ ٢٥٩) والترمذي (٤/ ١٦٧) وأحمد (١٤/ ١٤٢) والحاكم (٤/ ١٨٨)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٦٤) ومشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٧).

(٣) فوائد السكينة، موقع: طريق الإسلام.

ممن أنعم الله عليه بما يفرحه، فجمح به مركب الفرح، وتجاوز الحد، فانقلب ترحًا عاجلًا، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه لأريد به الخير، وبالله التوفيق.

وعند هجوم الأسباب المؤلمة، على اختلافها، الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها. والسكينة في هذه المواطن علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدها علامة على ضد ذلك، لا يخطئ هذا ولا هذا، والله المستعان[1].

كيف تحل الطمأنينة في القلب

فإن الأمر الذي اجتمع عليه الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم ،غنيهم وفقيرهم، شريفهم و وضيعهم، هو طلب الطمأنينة وتمني نزول السكينة في القلوب .

ربما ألم بأحدهم مرض، فلا يسعى بإزالته وتحمل وصبر وفي أحيانا كثيرة كتمه في نفسه، أما إذا حل بساحته ضيق واجتمع على قلبه غم فلا تسل عن حاله وحال من يعيش معه من أسرته والقريبين منه، ولقد جاء الدين الإسلامي العظيم لنفع الناس ومتى ما أخذوا بتعاليمه عاشوا حياة السعداء، وكانوا من أبعد الناس عن الهموم والغموم، ولعلي أن أضع أسباباً هي كفيلة – بإذن الله – بنزول السكينة في القلب، وحلول الطمأنينة في النفس، مستنيرا بتعاليم هذا الدين العظيم :

---

[1] إعلام الموقعين (٤/ ١٥٦).

ومن أهم الأسباب، وأعظمها أثرا هو : .

١ – الإيمان بالله تعالى والرضا به ربا ومدبرا لعبده :

فمن آمن بالله حق الإيمان وعرفه بأسمائه الحسنى ،وصفاته العلى ،عرف ربا كريما، وإلاها عظيما ،رحيما بالعباد، لطيفاً بالخلق، قريبا ممن دعاه، مجيبا للسائلين، عليما بالخفايا .

يقول عليه الصلاة والسلام ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»[١] .

إن ألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله تعالى، وكان مع الله وبالله ولله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم .

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين[٢] .

فاسع جاهدا – أيها المؤمن – في زيادة إيمانك بكثرة الطاعات والقربات وسترى أثراً عظيماً في نزول الطمأنينة – بإذن الله – .

---

(١) رواه مسلم (١/ ٦٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٥٦/٦).

وهي دعوة لغير المسلمين هنا ممن يعيشون الشقاء الحقيقي أن يتعرفوا على هذا الدين الذي هو كفيل بتبديل ذلكم الشقاء إلى سعادة، والضنك إلى الحياة الطيبة، لقد بين الله تعالى هذه الحقيقة للأبوين الكريمين (آباء البشر جميعا مؤمنهم وكافرهم)

بقوله تعالى: (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٤)وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٥)قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٦)قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى(١٢٧)[1] .

٢- تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه:

إننا لفرط جهلنا لا ننظر إلا في الحاضر من الأقضية التي يقضيها الله تبارك وتعالى، حتى إذا توالت الأيام، وانكشف لنا بعض المكنون في مستقبلها قلنا الحمد لله على ذلك القضاء الذي قضاه الله وكنا له كارهين.

كم من شاب تمنى أن لو تزوج تلك الفتاة التي رغب بها ولكن حال بينه وبينها قضاء الله تعالى وقدره، حتى إذا ما إذا ما تزوج بغيرها وكانت السعادة تسكن بيته قال عندها: الحمد لله على هذا القضاء.

---

(١) سور طه، الآيات ١٢٤- ١٢٧ .

وكم من تاجر رغب في تجارة وتأسف على فواتها حتى إذا ما أظهرت الأيام خسارة مثلها من المشاريع حمد الله أن صرفه عنها ،أعرف أخا كريما كان ينوي الدخول في الأسهم وحال بينه وبين الدخول فيها حائل ونجاه الله من مغبة الخسائر التي اصطلى بنارها الكثير... في سلسة من القصص والصور، التي يجب عندها أن يكون العبد ريا منشرحا صدره عند كل قضاء يقضيه الله عليه مما يكره ،

أنا الفقير إلى رب البرياتِ*** أنا المسكين في مجموع حالتي

أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي*** والخير ان يأتينا من عنده يأتي

لا استطيع لنفسي جلب منفعةً*** ولا عن النفس لي دفع المضرات

وليس لي دونه مولى يدبرني*** ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي

إلا بإذن من الرحمن خالقنا*** إلى الشفيع كما قد جاء بالآياتِ

ومن أعظم الأسباب:

٣- حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له .

لقد كان رسول الله ﷺ "إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"[١] .

---

(١) رواه بهذا اللفظ ابن جرير الطبري في تفسيره= جامع البيان ت شاكر (١/ ١٢).ورواه أبو داود (٢/ ٤٨٥) وأحمد (٣٨/ ٣٣٠) بلفظ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٥٨).
وصححه أحمد شاكر كما في مقدمة عمدة التفسير(١/ ١١٠)

إنها "الصلاة " ملجأ المتقين، وملاذ المؤمنين، بها الثبات عند الملمات، والطمأنينة عند نزول الكريهات .

أعرف رجل مات أكبر أبنائه في حادث عند بلوغ أشده – وكل أب يعرف منزلة الابن في هذا السن – فلما بلغه الخبر حمد واسترجع وقام يصلي إلى الصباح فنزل عليه من السكينة والطمأنينة ما جعله متحملا لهذا الخطب، جبلا عند هذا البلاء .

ومن أسباب الطمأنينة ونزول السكينة على القلوب:

٤– استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا:

فالعاقل يعلم أن دوام الحال من المحال، وأن المرء متقلب بين الضراء والسراء والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها فلِم هذا اليأس ،وكيف يسيطر القنوط على القلوب، فأبشر بزوال كل هم، وأيقين بتحول كل مكروه .

دع الأيام تفعل ما تشاء *** وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي*** فما لحوادث الدنيا بقاء

تأمل معي قول الله تعالى " (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦))[١]

لترى بشارتها للمكروبين والمهمومين، يقول الشيخ السعدي عند هذه الآية :

---

(١) سورة الشرح ، الآيات ٥– ٦ .

وقوله: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}[1]

وكما قال النبي ـ ﷺ ـ: (وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا)[2] .

وتعريف "العسر" في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير "اليسر" يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر ـ وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ ـ فإنه في آخره التيسير ملازم له.

٥- ذكر الله وتلاوة القرآن :

يقول سبحانه وتعالى: " (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [3]" هكذا تفصح هذه الآية بهذه الحقيقة العظيمة، وتوضح هذا الأمر بجلاء، لقد بحث الناس عن الطمأنينة في المال والشهرة (والسهرة) ولكنهم وجدوا سرابا خادعا، وبريقا كاذبا، وأما أصحاب الذكر المستديم فهم في راحة وطمأنينة لا يشعر بها إلا من ذاقها .

---

(١) سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) رواه أحمد (٥/ ١٩) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١٥١) .

(٣) سورة الرعد ، الآية ٢٨ .

قال أحد السلف: ((مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله عز وجل ومعرفته وذكره))[1].

وقال أحد السلف في ذلك: " إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش رغيد [2]"هل جربت أيها المؤمن أن تجلس منعزلا تذكر ربك وتناجيه، تتلوا كتابه وتتأمل في معاني هذا الكتاب العظيم .

يقول ابن تيمية " إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة قيل وما هي:

معرفته والأنس به جل وعلا [3] "

٦ – العلم :

نعم العلم أعظم هبة من الله لعبده . به يعُرف به جل وعلا وتُعرف حدوده ونواهيه، ومن أعمر وقته بطلب العلم، كان في لذة وأنس لا تعدلها لذائذ الدنيا كلها وإنك إن وقفت على سير من وجدوا هذه اللذة تملكك العجب من حالهم، وغبطتهم على ذلك السرور ولقد وصف الإمام الشافعي هذه اللذة بقوله :

سهري لتنقيح العلوم ألذّ لي*** من وصل غانية وطيب عناق

وصرير أقلامي على صفحاتها*** أحلى من الدّوْكاء والعشاق

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٤٧٣) .

(٢)انظر لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٢٤) .

(٣) انظر المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٥٣) و مدارج السالكين (١/ ٤٥٢) .

وألذ من نقر الفتاة لدفها *** نقري لألقي الرمل عن أوراقي

وتمايلي طربا لحل عويصة *** في الدرس أشهى من مدامة ساق

وأبيت سهران الدجى وتبيته *** نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

إنه نموذج للحياة الطيبة التي كان يعيشها العلماء، والأنس والسرور الذي كانوا عليه في حياتهم الدنيا، ولما كثر انشغالنا بالتوافه من الأمور صارت حياتنا ضنك وهم .

فدعوة إلى العلم وطلبه، وإن لم تستطع فلا أقل من تغذية الروح بالمطالعة في كتب أهل العلم، أنظر في تفسير آية، أو شرح حديث، أو سيرة عطرة، أو أبيات شعر مهذبة، وهكذا تتنقل بين هذه الأفياء وستجد سرورا بإذن الله تعالى .

٧- أداء الحقوق والواجبات :

أن لهذا السبب أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة ،لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق .

وأعظم الحقوق حق الله تعالى من توحيده وأداء فرائضه، ومن كان مقصراً في حق الله تعالى ثم يروم سعادة فنقول له: رويدك إن الباب مغلق دونك بغير أداء هذا الحق .

ويتبع هذا أداء حقوق الوالدين والقرابة من زوجة وولد وكل ذي رحم قريب، فكل هذا من أسباب حلول الطمأنينة في القلب بإذن الله تعالى .

٨- الإحسان إلى الناس :

سبب عظيم للأنس في الدنيا، مع نيل الأجر في الآخرة ..

جرب أن تعلم جاهلاً ،أو تُحسن إلى فقير، أو تزيل كرب مهموم، أو تُعين محتاجا ،أو تجلس بجوار مُصاب، وتأمل في الأنس السعادة التي تجدها في نفسك .

إن الإحسان إلى الناس لا يفعله إلا الكمَّل من البشر ولذا كانوا أسعد الناس نفوساً، وأشرحهم أفئدة، فهل تكون منهم ؟ لتكون السعادة مكان الشقاء .

٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب :

لقد علم رسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام أمته أن يلحوا على ربهم في الدعاء، وأرشدهم أن يصدقوا في الطلب ..

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده، لقد كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: " "اللهمَّ! إني أعوذُ بكَ مِن الهم والحَزَنِ"[١] .

نادي ربك وقل :

ألا أيها المأمول في كل ساعة ... شكوت إليك الضر فارحم شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي ... وهب لي ذنوبي كلها واقضي حاجتي

فرج الله هم كل ذي هم، ... وأنزل السكينة في كل قلب

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٣٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٩) .

بماذا يشعر الانسان عندما يعطيه الله السكينة والطمأنينة؟

السكينة والطمأنينة يلقيها الله عز وجل في قلب المؤمن فتمنحه القوة في مواجهة شدائد الحياة ومخاوفها لاستشعاره معية الله وقوته وقدرته فلا تنال منه الشدائد ولا المخاوف ولا الاحزان فهو كل أحواله ثابت وراضٍ ومطمئن

بالسكينة والطمأنينة تختفي الأمراض النفسية ويستحيل السخط إلى رضا وسعادة، وتهدأ النفس وتشعر بالأمن والسلام

الإنسان يحتاج إلى الشعور بالاستقرار والأمان في حياته حتى يواجه مواقف الحياة وشدائدها فلابد أن يحرص على التزود بالنفحات الإيمانية المستمدة من الصلاة وقراءة القرآن والتقرب من الله والإحسان والعمل الصالح.

الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين

إن الله عز وجل لم يخلق هذا الخلق عبثاً ولهواً، ولم يأمر خلقه ولم يحملهم مسؤولياتهم التي طالبهم بها وأوصاهم برعايتها إلا ليعرضهم للثواب الذي وعدهم وبشرهم به، وللعقابي الذي أوعدهم وحذرهم منه. فكان من سنة سبحانه وتعالى في خلقه جميعاً أن يجزيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وكان من حكمته سبحانه وتعالى أن شرع الجزاء بنوعية الثواب والعقاب ليحثهم إلى فعل ما أمرهم به ويمنعهم من اقتراف ما نهاهم عنه.

وهذا هو المبدأ العام في الجزاء الدنيوي على الأعمال الخيرة تؤكده كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وقال قتادة [2]: من كان الدنيا همه ونيته وطلبه جازاه الله بحسابه في الدنيا ثم يفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة[3].

لذا المؤمن بالله تعالى المبتغى بعمله ثواب الله تعال ومرضاته ونعيم الآخرة، فإن الله تعالى يثيبه في الدنيا ويثيبه في الآخرة مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[4]. والآن اذكر فيما يلي أهم مظاهر الثواب في الدنيا للصالحين.

---

[1] سورة هود، الآية ١٥- ١٦.

[2] هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي، كان مفسرا وحافظا توفي ١١٨هـ انظر: تذكرة الحفاظ ١ /١١٥.

[3] تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير، ص: ٩٥١، المرجع السابق.

[4] سورة النحل، الآية ٣٠- ٣١.

مظاهر الثواب:

إن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يقف على مظاهر جمة للثواب الجزيل الذي وعد الله تعالى به وبشر بعطائه وإفاضته على فاعل للخير والقائم على رعاية مسؤولياته التي أوصاه الله تعالى برعايتها وحفظها وتتجلى مظاهر هذا الثواب الدنيوي فيما يأتي:

الطمأنينة والراحة:

يظهر هذا الثواب فيما يشعر به الإنسان من طمأنينة قلبية وراحة نفسية، وسرور يغمر الفؤاد، وما يمتلئ به الشعور والوجدان من معاني الخير والبر والإحسان وغير ذلك من القيم السامية التي تنشأ في النفس عقب فعل الخير والقيام بالواجب والوقوف عند حدود الله وعدم معصيته عز وجل.

ويعبر عنه الرسول ﷺ بقوله: «البر حسن الخلق»[1].

فالبر هو المعنى الجامع لكل خير وأمور الخير، وإذا اكتسبها الإنسان انعكست أثارها الطيبة على نفسه وقلبه ووجدانه، لأن فعل الخير ينير نفس الإنسان ويزكي قلبه، ويقوي عزيمته ويدفعها إلى المسابقة والمسارعة إلى فعل الخير والإمساك عن اقتراف الشر.

وكل عبادة يأمرنا الله تعالى تثمر ثمرة التقوى، كما قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]،

كما ذيل فريضة الصيام بالتقوى أيضاً في قوله تعالى:

---

[1] رواه مسلم (٤/ ١٩٨٠)

[2] سورة البقرة، الآية ٢١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]،

كما نشاهد ذلك أيضاً في آيات الحج في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[2]،

ويختم الله تعالى آيات الحج بقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾[3].

وفي كل هذا إشارة إلى الثواب الجميل الذي ينطبع به حس المؤمن ويصطبغ به فؤاده جزاء على ما قام به من رعاية لفرائض الله تعالى وأداء لواجباته ومسؤولياته، فكأن تقوى الله تعالى وترك الاسترسال في الصغائر ظاهراً وباطناً يبعده عن محارمه ويدفعه إلى اكتساب الفضائل وعمل الصالحات الباقيات.

لذلك كانت تقوى الله تعالى ثمرة كل عبادة وأثراً لكل فضيلة يفعلها الإنسان. فالإنسان إذا باشر الأعمال الصالحة تكتنفه روح الخشوع والخضوع والإخلاص، طهرت نفسه وصح مزاجه وشعوره كما قال الرسول ﷺ في حديث: «والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء»[4].

فالصلاة إذا أقامها الإنسان على وجهها الصحيح كانت سبباً لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب كما أنها تمنع صاحبها من المعاصي وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وتهديه إلى الصواب والحق.

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٨٣.

[2] سورة الحج ، الآية ٣٢.

[3] سورة الحج الآية ٣٧.

[4] رواه مسلم (١/ ٢٠٣) .

كما قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[1].

كما أن الزكاة لها أثرها في تطهير النفس من رذيلة البخل والشح وتزكيتها إلى درجة الكرم والإيثار والبذل والتضحية، كما أنها برهان على صدق إيمان صاحبها. كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾[2]،

وكذلك كل ما أمرنا الله تعالى به وحثنا عليه من عبادات ومكارم أخلاق ومحاسن الآداب وما شرع لنا من معاملات إذا قام بها الإنسان خير قيام ملخصاً لله تعالى ومبتغياً وطالباً لمرضاته أحدث أثره الطيب في نفس الإنسان..

السكينة في البيوت العامرة

البيت ستر للإنسان والمكان الذي يجد فيه راحته، فالبيوت تنزل فيها السكينة والطمأنينة وراحة النفس، أتعرفون ما سر هذه البيوت؟ إنها البيوت المباركة العامرة بتقوى الله .

هذه البيوت تدخل الملائكة إليها وتبتعد عنها الشياطين، نتيجة أعمال أهلها وأخلاقهم التي تعلموها وعلموها لأبنائهم هداهم الله تعالى.

فهناك أسر تعلم أبناءها وتحثهم على قراءة القرآن الكريم بعد كل صلاة وتخصص أياما لختم القرآن الكريم وقراءة سورة البقرة،

---

[1] سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

[2] سورة التوبة، الآية ١٠٣.

وتعود هم على مشاهدة أفلام تتحدث عن قصص الأنبياء والسيرة النبوية وتحببهم في هذه القصص مثل «قصة يوسف عليه السلام » وقصة « موسى عليه السلام » وهي قصص تجذب فكر الطفل وكل أفراد الأسرة بما فيها من أسلوب يجذب الشخص لمتابعتها.

أما يوم الجمعة فتعويد الأبناء على قراءة بعض السور مثل «سور الكهف ويس والملك والجمعة» .

ينتج عن ذلك ارتياح نفسي يعم البيت، كما تعم الطمأنينة في نفوس أصحابها وتطرد الشياطين من بيوتهم .

هذه السعادة بعينها يعرفها من تفكر بعقله وتدبر بقلبه فاهتدى إلى عبر وأساليب لبناء أسرة صالحة، هنيئا لمن يحب الهداية في بيته، وهيهات هيهات لمن سعى خلف الأفلام الهابطة بأن تعم السعادة بيته.

من سعى لتضييع وقته في المقاهي ومشاهدة الحفلات الخليعة لا ينعم بيته بهذه السكينة، مثل البيت الذي تقام فيه الصلوات ويعتني اهله بذكر الله تعالى.

فالشياطين تعم البيت الذي لا يقرأ به القرآن الكريم.

البيوت ليست حيطانا صماء وإنما أمكنة تضم اهم نواة في المجتمع وهي الأسرة، ليست المعاتبة على طرف واحد فهناك الزوجة التي تتطلع بأن تشرق الشمس وتكون أسرتها بأتم الصحة واسعد حال، ولكنها غافلة عن ذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم ولا تقوم بواجباتها تجاه تعليم ابنائها

قواعد الدين وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم، وإنما مشغولة بمشاهدة الأفلام الأجنبية وسماع الأغاني، وترك ابنائها يربيهم التلفزيون.

أدعو الله تعالى أن يحفظ أسركم من سكن الشياطين في منازلكم، وأن يعم صوت القرآن بيوتكم لتنعم بالسلام والأمن والسعادة والخير .

من أسباب فقدان الناس لـ(السكينة) في هذا الزمان، أنهم تركوا المواضع التي جعل الله فيهما السكينة، وهي ثلاثة مواضع:

في البيت، وفي نوم الليل، وبين الزوجين

فكثرة خروج الناس من بيوتهم لغير حاجة حرمهم سكينة البيوت ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾[1] .

وكثرة سهرهم بالليل حرمهم سكينة الليل ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾[2]

– وعدم العشرة بالمعروف، فضلاً عن بذل المحبة حرمهم سكينة الزواج﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾[3]

وهذا كله من السكينة للمؤمن والكافر، البرُّ والفاجر.

---

(1) سورة النحل ، الآية ٨٠ .

(2) سورة يُونُسَ ، الآية ٦٧ .

(3) سورة الروم ، الآية ٢١ .

وأما السكينة الشرعية فشيء آخر جزاءً من ربك عطاءً حساباً لمن عمر بيته بالإيمان وأقام ليله في طاعة الرحمن و بذل في عِشرة أهله العفو والصفح والغفران .

السكينة وصف الأنبياء والصالحين

إن السكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وهي حال النبي ﷺ يوم قام يصدع بالحق في الخلق ويبلغ دعوة التوحيد لمن ران على قلوبهم الشرك، فناله ما ناله من الأذى، خنق تارة، وألقي على ظهره الشريف سلا الجزور أخرى، حوصر في الشعب ثلاث سنوات، واتهم بأنه ساحر وكاهن ومجنون ويفرق بين المرء وزوجه.

كل ذلك وهو صابر محتسب، ينطق بلسان حاله قبل مقاله: "أن لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"[1].

واجه الإساءة بالإحسان، واستمر ﷺ في دعوته غير عابئ بالصد والتنفير من عبادة الله، يقول: "رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[2].

---

(1) أورد ابن قدامة المقدسي في كتابه الرقة والبكاء (ص: ١٠١)وقال الإمام الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ١٩٥)أما حديث: " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره أو أهلك فيه ما تركته ".فليس له إسناد ثابت ولذلك أوردته في " الأحاديث الضعيفة " (٩١٣) .

(2) رواه البخاري (٩/ ١٦) مسلم (٣/ ١٤١٧) .

تمنى لهم الخير ودعا لهم به وقال: "لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا"[١].

السكينة علامة اليقين

فالسكينة هي علامة اليقين والثقة برب العالمين، تثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة، وتلبس صاحبها ثوب الوقار في المواطن التي تنخلع فيها القلوب وتطيش فيها العقول، انظر يوم الهجرة وقول أبي بكر ﷺ: "لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا".

والنبي ﷺ يجيبه: "ما بالك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا[٢]".

قال تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٣].

ومن طالع حاله ﷺ يوم صلح الحديبية وهو يقول: "إنه ربي وإنه لن يضيعني"،

ويوم أحد عندما كسرت رباعيته وجرح في وجهه الشريف، ويوم الأحزاب عندما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع، ينقل التراب.

وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٤)و مسلم (٤/ ١٨٥٤) .

(٢) رواه البخاري (٤/ ١١٥) ومسلم (٣/ ١٤٢٠)

(٣) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

والله لولا أنت ما اهتدينا *** ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا *** وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا *** إذا أرادوا فتنة أبينا

أقول: من طالع أقواله وأفعاله ﷺ في عسره ويسره لعلم أن السكينة هي علامة رضا الله عن العبد، وهي أيضا تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عز وجل، وتمنع من الشطط والغلو، كما أنها من الأمور التي تسكن الخائف وتسلي الحزين، وفيها طاعة لله وتأس برسول الله ﷺ.

قال تعالى في وصف المؤمنين يوم بيعة الرضوان:

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)[1]

وقال تعالى عن يوم حنين بعد أن ولوا مدبرين: (ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)[2] .

السكينة عند الشدائد

السكينة هي سمتهم وهيئتهم يوم الأحزاب: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً)[3] .

---

(1) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(2) سورة التوبة ، الآية٢٦ .

(3) سورة الأحزاب ، الآية ٢٢ .

هي وصف بلال وهم يضعون الصخر على ظهره في حر الظهيرة بمكة وهو يردد: أحد أحد[1].

وفتى قريش المدلل، مصعب بن عمير، عندما تمتنع أمه عن الطعام والشراب حتى تموت ويعير بها، فيأتيها بعد ثلاث ويقول لها:

لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء.

فأكلت وشربت، وهذا هو شأنه ﷺ وهو يهاجر إلى المدينة لتعليم أهلها الإسلام، وهو يعيش شظف العيش راضيا عن الله.

ثم وهو يموت ويردد قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)[2].

قال ذلك بعد أن قطعت يمينه وشماله، وأجهز عليه ابن قمئة بحربة.

تمكنت السكينة من نفس خبيب بن عدي وقد أحاط به المشركون لقتله، فقام يصلي لله ركعتين، ثم قال: اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو، ولا أرى وجها يقرئ رسولك مني السلام، فأقرئه مني السلام، ثم لما قتل وقع وهو يردد:

ولست أبالي حين أقتل مسلما *** على أي جنب كان في الله مصرعي

فذلك في ذات الإله وإن يشأ *** يبارك على أوصال شلو ممزع

---

(1) رواه ابن ماجه (١/ ٥٣)وأحمد (٦/ ٣٨٢) وابن حبان (١٥/ ٥٥٩) وحسن اسناده شعيب الارنؤوط في مسند احمد (٦/ ٣٨٢) .

(2) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

وأحوال الأولياء والصالحين مع السكينة تطول، ولم لا وهي صفة لازمة للأنبياء والمرسلين:

(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ)[1].

السكينة صفة الأنبياء

هي حال إبراهيم – عليه السلام – وهو يواجه أباه وقومه والنمرود، وهو يترك هاجر وولده الوحيد إسماعيل بمكة المكرمة، وهو يهم بعد ذلك بذبح إسماعيل، رباطة جأش وطمأنينة قلب في حله وترحاله، ونقضه وإبرامه، ووصله وهجره.

السكينة هي صفة نبي الله موسى – عليه السلام – وهو يواجه فرعون ويثبت بني إسرائيل ويقول لهم:

(اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [2]

وهو يواجه الهلكة المحققة، فالبحر أمامه وفرعون خلفه ووراءه، فتقول بنو إسرائيل: (إنا لمدركون) فيجيبهم نبي الله موسى – عليه السلام –: (كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ)[3].

هي سمت نبي الله يوسف عليه السلام في مواجهته لإخوته وللنسوة في مراودتهن له، وهو في السجن وبعد أن تولى ملك مصر، وهو يتوجه إلى ربه بالدعاء:

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ٩٠ .

(2) سورة الأعراف ، الآية ١٢٨ .

(3) سورة الشعراء ، الآية ٦٢ .

(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)[1].

وجاء في صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة:

"إني باعث نبيا أميا، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره".

سكون القلب وتسلية الحزين

فالسكينة شيء من لطائف صنع الله تعالى نزلت على قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين، جمعت قوة وروحا، فسكن بها الخائف وتسلي بها الحزين. قال ابن عباس رضي الله عنهما:" كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه"[2].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: "السكينة مغنم وتركها مغرم"[3].

وقال ابن عباس: "كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا في سورة البقرة"[4].

يقصد قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا

---

(1) سورة يوسف ، الآية ١٠١ .

(2) رواه أحمد (٢/ ٢٠١)وقال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي

(3) رواه أبو داوود في كتاب الزهد (ص: ١٥٤) والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٧٨)وهو ضعيف انظر ضعيف الجامع (ص: ٤٩١) .

(4) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٣٧٨)

تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)[١].

وقد وردت النصوص تحض عليها،

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا"[٢].

وفي الحديث: "لا تقوموا حتى تروني وعليكم السكينة"[٣].

وورد: "يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا"[٤].

وقال ﷺ في عشية عرفة للناس حين دفعوا: "عليكم بالسكينة"[٥].

والسكينة من الله.

قال تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)[٦]

وقال: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً)[٧].

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٤٨ .

(٢) رواه البخاري (٢/ ٨)ومسلم (١/ ٤٢٠).

(٣) رواه البخاري (٢/ ٨) .

(٤) رواه البخاري (٨/ ٣٠) ومسلم (٣/ ١٣٥٩).

(٥) رواه البخاري (٢/ ١٦٤) ومسلم (٢/ ٩٣١)

(٦) سورة الفتح ، الآية ٢٦.

(٧) سورة الفتح ، الآية ٤ .

وما عند الله من خير وبركة وسكينة لا نناله إلا بطاعتنا له، والدعاء من أعظم الأسباب في تحصيلها.

وفي الحديث: "تلك السكينة تنزلت للقرآن"[١].

وورد: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم"[٣].

وقد جربت الأكابر قراءة آيات السكينة عند اضطراب القلب فرأوا لها تأثيرا عظيما. وفي ذلك يقول ابن القيم في "مدراج السالكين":" كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه: لما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة. قال: ثم أقلع عن ذلك الحال وجلست وما بي قلبة". وقال ابن القيم أيضا: "قرأت هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته"[٤].

فاللهم أنزلن سكينة علينا *** وثبت الأقدام إن لاقينا

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٨٨)ومسلم (١/ ٥٤٧) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤) .

(٣) رواه البخاري (٤/ ١٧٩) ومسلم (١/ ٧٢) .

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٧١)

ونسألك اللهم من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اليقين والسكينة

من عَبَد اللهَ بأسمائِه وصِفاتِه وتحَقَّق من معرفةِ خالِقِه جَلَّ وعلا، وعَظَّمه حَقَّ تعظيمِه؛ فإنَّه ولا شَكَّ يصِلُ إلى درجةِ اليقينِ.

قال ابنُ القَيِّمِ: (فاليقينُ هو الوقوفُ على ما قام بالحقِّ من أسمائِه وصفاتِه ونعوتِ كَمالِه وتوحيدِه)[1] .

وإذا تيقَّن القَلْبُ نزلت السَّكينةُ، فيزدادُ القَلْبُ إيمانًا وثباتًا، ويكسو الجوارِحَ خُشوعًا ووقارًا، ويُضفي على اللِّسانِ حِكمةً وصَوابًا

القرآن الكريم سكينة للقلوب

قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}[2] وقال الله تعالى: {يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً }[3]وقال ﷺ -: «البر ما اطمأنّ إليه القلب»[4] (أخرجه أحمد)، أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقَلقه.

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٧٩).

(2) سورة الرعد ، الآية ٢٨.

(3) سورة الفجر ، الآيات ٢٧- ٢٨.

(4) رواه أحمد(٢٩/ ٥٢٨) ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٢٣)

الطمأنينة: سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه.

فالصدق مثلاً يطمئن إليه قلب السامع، والكذب يوجب له اضطرابا وارتيابا.

وذكر الله هو القرآن، وبه تحصل طمأنينة القلوب، فإن القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن

الفرق بين السكينة والطمأنينة

الطمأنينة هي سكون القلب مع قوة الأمن، والسكينة تصول على الهيبة الحاصلة في القلب فتخمدها في بعض الأحيان، فيسكن القلب في بعض الأوقات.

أما سكون أهل الطمأنينة فهو دائم، ويصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس.

والطمأنينة أعم، فإنها تكون في العلم والخبر به واليقين والظفر بالمعلوم، ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن، لما حصل لها الإيمان به.

وأما السكينة فهي ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه، وزوال قلقه واضطرابه.

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}[1]

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ} أي: الطمأنينة، والوقار، والرحمة، والهدوء في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم.

---

(1) سورة الفتح ، الآية ٤ .

قال ابن عباس– رضي الله عنهما–: كل سكينة في القرآن طمأنينة إلا التي في سورة (البقرة) .

وقد تقدّم تفسيرها في موضعها. وقد ذكرت في سورة (التوبة) برقم [٢٦ و ٤٠] بمعنى الطمأنينة، كما هنا. {لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ}[1]

أي: يقينا مع يقينهم، وذلك بما فرض الله من فروع الشريعة مقرونا بالتوحيد، والإيمان، والإخلاص.

ذكر الإمام ابن القيم أن بين الطمأنينة والسكينة فرقين:

أحدهما: أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا،

والطمأنينة: سكون أمن في استراحة أنس.

والثاني: أن السكينة تكون نعتا، وتكون حينا بعد حين، والطمأنينة لا تفارق صاحبها، ومن ثم تكون الطمأنينة موجب السكينة وأثرا من آثارها وكأنها نهاية السكينة.

حال فاقد السكينة

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في بيان حال من هجر القرآن: في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن

---

(1) سورة الفتح ، الآية ٤ .

حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة [1]..

وجاء أيضاً في تفسير الضنك بأنه الكسب الحرام، والعمل السيئ، والرزق الخبيث، وأنه عذاب القبر وضمته"

مصدر الطمأنينة في زمن القلق

السعادة غاية كل إنسان في هذه الحياة، والطمأنينة هي العامل الأهم في تحصيل تلك السعادة، والركن الأبرز من أركان الحياة الهانئة الرغيدة، وبينما تفضل الله تعالى على عباده المؤمنين بإخبارهم بمصدر تلك الطمأنينة ومعينها الأوحد، ما زال الإنسان – غير المؤمن منذ فجر التاريخ وحتى الآن – يبحث عن تلك الطمأنينة التي تنقذه من آفات وويلات القلق الذي يفتك به، ويحاول أن يتلمس أسبابها ويعرف مصدرها ومنبعها، بعيدا عن الوحي الإلهي والهدي النبوي، دون أن يصل إلى نتيجة تشفي غليله، أو يتحصل على دواء يعالج به أمراضه النفسية .

لقد أخبر الله تعالى المؤمنين عن مصدر الطمأنينة الذي لا يمكن لشيء في هذه الدنيا أن يسد مسده مهما علت في نظر الناس قيمته ومكانته، فقال تعالى في كتابه العزيز: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}[2] .

([1])تفسير ابن كثير ط العلمية (٥/ ٢٨٣) .

([2]) سورة الرعد ، الآية ٢٨

قال ابن كثير والطبري: أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن قلوبهم عند ذكره وتستأنس، و ترضى به مولى ونصيراً[1] .

وقال القرطبي: أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن، سواء بالقرآن الكريم كما قال مجاهد وقتادة، أو بأمره ووعده كما ذكر سفيان ومقاتل، أو بالحلف باسمه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[2] .

نعم .. قد يشرق المسلم أو يغرب في هذه الحياة بحثا عن راحة البال وسكون النفس وطمأنينة القلب، وقد يغفل أحيانا عن مصدر الطمأنينة المتمثل بدوام ذكر الله بكافة أنواع الذكر والطاعات، إلا أنه سرعان ما يدرك أن قلبه قد أصبح مضطربا وغير مطمئن، وأن القلق يجتاح كيانه وروحه قبل قلبه وعقله، فيرجع سريعا إلى منبع الطمأنينة ومصدر راحة البال .

إن لحظات من خلوة المسلم بنفسه في زحمة الحياة – التي قد تبعده عن مصدر الطمأنينة ومفتاح السعادة – كفيلة بأن ترده من جديد إلى رحاب الطمأنينة والركون إلى جنب الله، وكفيلة بتبديد ظلمات القلق والهلع الذي قد ينتابه جراء البعد عن ذكر الله تعالى، والركون إلى الدنيا وزخرفها .

قد ينخدع المسلم أحيانا بزخرف الحياة المادية التي يحياها الناس في الدول الغربية، فيظن أن الطمأنينة تكمن في المال الوفير الذي يؤمن له متطلبات الحياة ومستلزماتها، ولكنه حين يغوص في

---

(1) تفسير ابن كثير (٤/٤٥٥) وتفسير الطبري (١٦/٤٣٢) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (٩/٣١٥) .

أعماق حقيقة قلوب ونفوس هذه المجتمعات غير المؤمنة بالله تعالى، يدرك حجم الشقاء النفسي الذي يحيونه، ومقدار القلق الذي ينتاب قلوبهم ويجتاح نفوسهم .

إن نظرة سريعة لآفات القلق التي تفتك بالمجتمعات غير المؤمنة، كفيلة بالدلالة على عظمة هذا الدين، وبالإشارة إلى النعمة الكبرى والجائزة العظمى التي امتن الله تعالى بها على المسلمين، حيث أذن لهم بذكره، ودلهم على مصدر الطمأنينة والراحة والسعادة في الدنيا والفوز والنعيم في الآخرة .

يقول ديل كارنيجي في كتابه الشهير "دع القلق وابدأ الحياة":

إن كل شخص من عشرة أشخاص في أمريكا مهدد بالانهيار العصبي، ومرجع ذلك على العموم هو القلق ....

لقد دلت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن القلق إنما هو القاتل الفعال للأمريكيين الذين يلاقون حتفهم، فقد قتل القتل في أثناء الحرب العالمية الثانية ثلث مليون مقاتل تقريبا .....

إن الأمريكيين الذين يموتون من جراء الانتحار يفوق عددهم عدد الذين يموتون بالأمراض المختلفة مجتمعة !! لماذا ؟

من المؤكد أن الجواب هو القلق الذي يفقدهم وعيهم ويقلب حياتهم إلى جحيم لا يطاق.

ولا تقتصر نتائج القلق الفتاكة على الأمريكيين فحسب، بل هي تطال معظم الدول الغربية والشيوعية عموما، حيث أشارت المعلومات التي أعلنتها "منظمة الصحة العالمية" مؤخرا أن الدول الشيوعية هي الأكثر انتحارا في العالم .

كما أشارت آخر الإحصاءات عن المنظمة إلى أن أكثر من (مليون شخص) يقدمون على قتل أنفسهم كل عام، وهي نسبة تفوق معدلات الوفاة الناجمة عن جرائم القتل العمد والحروب، فالانتحار هو السبب الرئيس للموت في أوساط المراهقين والبالغين دون سن ال٣٥ .

وأوضح التقرير أن عملية انتحار تتم كل ٤٠ ثانية، وهو ما يمثل حوالي مليون وفاة تحدث سنوياً في العالم، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلي ١.٥ مليون بحلول عام ٢٠٢٠م، وأن شخصاً يحاول الانتحار كل ثلاث ثوان..

وأشار الخبراء إلي أن الانتحار يشكل ما يقرب من نصف الوفيات العنيفة في العالم، إذ ظهرت حوالي ٦٠٠٣ حادثة انتحار ووفيات غامضة في بريطانيا وايرلندا عام ٢٠٠٣م، وهو ما يفوق عدد حوادث الطرق بأكثر من ثلاث مرات .

وبعيدا عن الأسباب التي يذكرها علماء الشرق والغرب لظاهرة الانتحار الناجمة عن القلق وغيره من الاضطرابات النفسية، من فقر وإدمان على المخدرات، ومشكلات العمل وغير ذلك، فإن السبب الرئيس يتمثل بالفراغ الروحي والإيماني، والبعد عن مصدر الطمأنينة الحقيقي المتمثل بذكر الله تعالى، ومفتاح السعادة الأبدي المرتبط بالعقيدة والإيمان به سبحانه .

ما دامت الطمأنينة هي هدف يسعى كل إنسان في هذه الحياة للوصول إليها، وما دام الله تعالى قد أرشدنا – نحن معشر المسلمين – إلى مصدر هذه الطمأنينة ومنبعها الذي لا ينضب، فهل يعقل بعد كل ذلك أن يتغافل المسلم عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعيدة عن الطمأنينة ؟!!

بشارات وتفاؤل

حديث نبوي شريف

علاج لطرد اليأس والانهزامية وإزالة الهموم والأحزان

عَنْ عبدِ الله بنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ ﷺ فقال: " يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكُ كَلماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سَأَلْت فاسألِ الله، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله لكَ، وإنِ اجتمعوا على أنْ يَضرُّوكَ بشيءٍ، لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ الله عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ [1]".

([1]) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "وأحمد (٤/ ٤٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٣١٨).

وفي رواية غير التِرمذي: " احفظ الله تجده أمامَك، تَعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاء يَعْرِفْك في الشِّدَّةِ، واعلَمْ أنَّ ما أخطَأَكَ لم يَكُن لِيُصِيبَكَ، وما أصابَكَ لم يَكُن، ليُخطِئَكَ، واعلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسراً [1].

الى كل من يشتكي هم الرزق أو عدم الزواج والإنجاب إلى كل مهموم ومغموم

"كن عن همومك معرضا*** وكِل الأمور إلى القضا

أبشر بخيرٍ عاجل*** تنسى به ما قد مضى

فلربّ أمر مسخط*** لك في عواقبه رضا

ولربما اتّسع المضيق*** وربما ضاق الفضا

الله يفعل ما يشاء*** فلا تكن متعرضا

الله عوّدك الجميل*** فقس على ما قد مضى

([1]) رواه أحمد (٥/ ١٩)والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٣) والحاكم (٣/ ٦٢٣)و البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٥٠).

السر في الطمأنينة

إن ألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله تعالى، وكان مع الله وبالله ولله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم

تفويض الأمر لله سبب من اسباب إزالة القلق والتوتر

عن البراء بن عازب، يقول: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة وان أصبحت اصبت خيرا [1].

تفويض الأمر لله في كل وقت وحين

عَنْ ابْن عبَّاس رضي اللَّه عنهما أيْضاً أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ كانَ يقُولُ: (اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحَيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ)[2] متفقٌ عَلَيهِ

---

(1) رواه البخاري (٨/ ٦٨) ومسلم (٤/ ٢٠٨٢).

(2) رواه البخاري (٩/ ١٤٤) ومسلم (١/ ٥٣٣)

عن ابْنِ عَبَّاس رضي اللَّه عنهما أيضاً قَالَ: (حسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إبْراهِيمُ ﷺ حينَ أُلْقِى في النَّارِ، وَقالهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حينَ قَالُوا:(إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[1][2] .

وفي رواية لَهُ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما قَالَ: "كَانَ آخِرَ قَوْل إبْراهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِي في النَّارِ "حسْبي اللَّهُ وَنِعمَ الْوَكِيلُ"[3].

الشرح

أخبر ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: في قوله تعالى: {حسبنا الله ونعم الوكيل} أنه قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها مُحَمَّد ﷺ حين قالوا له عليه الصلاة والسلام:

{إن الناس} أبا سفيان وأصحابه {قد جمعوا لكم} يقصدون غزوكم، وكان أبو سفيان نادى عند انصرافه من أحد في السنة الثالثة: يا مُحَمَّد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت،

فقال عليه الصلاة والسلام: إن شاء الله، فلما كان العام القابل خرج في أهل مكة حتى نزل مَرَّ الظهران، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس ويريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوا المسلمين،

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٧٣.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٩)

(٣) رواه البخاري (٦/ ٣٩)

وقيل: لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرًا فسأله ذلك، والتزم له عشرًا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون،

فقال لهم: إن أتوكم في دياركم فلم يفلت أحد منكم إلا شريد، أفترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم؟

{فاخشوهم} ولا تخرجوا إليهم

{فزادهم} أي المقول {إيمانًا} فلم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد، وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص،

{وقالوا حسبنا الله} كافينا الله {ونعم الوكيل} وهو نعم المعتمد عليه.

معاني الكلمات

فاخشوهم: خافوهم.

حسبنا: كافينا.

الوكيل: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول إليه.

من فوائد الحديث

فضل قول حسبنا الله ونعم الوكيل.

الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص.

ثبات الصحابة ﷺ وإخلاصهم في الجهاد[1].

([1]) انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٦٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٢٠٦، ٩٨٦).

الثقة بالله العلي العظيم

قال بعض الصالحين : عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله عز وجل: "حسبنا الله ونعم الوكيل" فاني سمعت الله ﷻ يقول بعقبها: " {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ} [١]" .

وعجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله عز وجل: " {لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ [٢]" فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ [٣]". وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله:(أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [٤]" فاني سمعت الله جل وتقدس يقول بعقبها: " (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا)[٥] ".

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: "(مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)[٦]" . فاني سمعت الله عز اسمه يقول بعقبها: (" إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ)[٧][٨]

---

(١) سورة آلِ عِمْرَانَ، الْآيَةُ ١٧٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٨٨ .

(٤) سورة غافر ، الآية ٤٤ .

(٥) سورة غافر ، الآية ٤٥ .

(٦) سورة الكهف ، الآية ٣٩ .

(٧) سورة الكهف ، الآيات ٣٩- ٤٠ .

(٨) انظر تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لأبي الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ص: ٥٤٩) (المتوفى: ٣٧٣هـ) وانظر المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات (ص: ٤٤) لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)

وقال ابن القيم –رحمه الله– في كتابه الداء والدواء:

"حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على حسن العمل حسن الظن[1]

حسن الظن بالله

التفاؤل حسن ظن بالله، والنبي ﷺ كان يعجبه ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: «يعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟ قال: الكلمة الطيبة»[2] .

والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال، والتشاؤم سوء ظن بالله، وإذا زاد إيمان العبد حسن ظنه بربه، وإذا نقص إيمانه بربه ساءت ظنونه بخالقه،

فمن ظن أن الله لا ينصر عباده الموحدين، ولا يُعليهم، أو أن الله لا يظهر دينه، أو ظن أنه ينال ما عند الله بمعصيته ومخالفته كما يناله بطاعته والتقرب إليه، أو ظن أنه إذا ترك شيئاً من أجله لم يعوضه الله خيراً منه، أو ظن أن من فعل شيئاَ لأجله لم يعطه أفضل منه، أو ظن أنه إذا صدقه في الرغبة والرهبة، وتضرع إليه، وسأله، واستعان به، وتوكل عليه، أنه يخيبه ولا يعطيه ما سأله، أو ظن أن الكرم طريق إلى الفقر، أو ظن المتصدق أن المال ينقص بالصدقة، أو ظن أن الله لا يخلف عن صدقته مالاً، أو ظن أن التمسك بهذا الدين لا يعلي شأن صاحبه فمن ظن شيئاً من ذلك، فقد ظن بالله ظن السوء، ووقع فيما نهى الله عنه.

([1])الداء والدواء ط المجمع (١/ ٤٨).

([2]) رواه البخاري (٧/ ١٣٩)ومسلم (٤/ ١٧٤٦)

وإنما كان هذا ظن سوء بالله لأنه ظن بالله غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ونسبه إلى خلاف ما يليق بجماله وكماله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته وحكمته تأبى ذلك.

وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وعرف أسماءه وصفاته، وعرف موجب حكمته وحمده.

قال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب (مسائل كتاب التوحيد) :

" لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه[1] "

قال ابن القيم (زاد المعاد) : فأكثر الخلق، بل وكلهم إلا من شاء الله، يظنون بالله غير الحق، وظن السوء، فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق ناقص الحظ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه، ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما أستحقه، ونفسه تشهد عليه بذلك، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به، ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزناد،

فاقدح زناد من شئت ينبك شراره عما في زناده،

ولو فتشت من فتشته لرأيت عنده تعتباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك ؟ .

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة *** وإلا فإني لا إخالك ناجياً

---

(1) التوحيد لابن عبد الوهاب (ص: ١٣٤)

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضع، وليتب إلى الله تعالى ويستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء ومنبع كل شر[1]"

فيجب على المسلم أن لا يظن بربه ظن السوء، وأن يحسن ظنه بربه في كل شأنه.

في الحديث القدسي قال الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»[2]

إن مسَّنا الضُرُّ، أو ضاقت بنا الحِيَلُ*** فلنْ يخَيبَ لنا في ربِّنا أملُ

وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا*** ربًّا يُحَوِّلُها عنّا فتنتقل

اللهُ في كلِّ خَطبٍ حسبنا وكفى*** إليه نرفعُ شكوانا ونبتهلُ

من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا*** ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ

وكيفَ يُرجى سوى الرحمن من أحدٍ*** وفي حياضِ نداهُ النهلُ والعَللُ

لا يُرتجى الخيرُ إلا من لديه، ولا*** لغيره يُتَوقّى الحادثُ الجللُ

خزائنُ اللهِ تُغني كلَّ مفتقرٍ*** وفي يدِ الله للسُّؤَّال ما سألوا

وسائلُ اللهِ ما زالت مسائلُهُ*** مقبولةٌ ما لها رَدٌّ ولا مَللُ

فافزع إلى الله واقرع بابَ رحمتهِ*** فهو الرجاءُ لمن أعيت بهِ السُبلُ

وأحْسِنِ الظنَّ في مولاكَ وارضَ بما*** أولاكَ يخل عنك البؤسُ والوجلُ

([1]) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢١١).

([2]) رواه أحمد (٢٥/ ٣٩٨)وابن حبان (٢/ ٤٠١) والحاكم (٤/ ٢٦٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣١٩) والدارمي (٣/ ١٧٩٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢/ ٧٩٥) .

وإن أصابكَ عُسْرٌ فانتظرْ فرجًا*** فالعسرُ باليسرِ مقرونٌ ومتصل

أولًا: التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[2].

فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه[3].

ثانيًا: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه، ويفرح القلب، فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج، فصار في أضيق سجن وأصعبه، فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، قال تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4].

ثالثًا: العلم، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل العلم

---

(1) سورة الزمر ، الآية ٢٢.

(2) سورة الأنعام ، الآية ١٢٥ .

(3) الجواب الكافي (ص ١٧١ – ١٧٢)، وقد لخصه ابن القيم – رحمه الله.

(4) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

الموروث عن النبي – ﷺ –، وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلبًا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشًا.

رابعًا: الإنابة إلى الله – عز وجل –، ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]، حتى يقول أحيانًا: إن كنت في الجنة في مثل هذه الحال، فإني إذًا لفي عيش طيب، وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، ولا يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأشرح.

ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله – عز وجل – وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا * وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[2]. فإن من أحب شيئًا غير الله عذب، وسجن قلبه في محبته ذلك الغير.

خامسًا: دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن، فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[3]

---

(1) سورة النحل، الآية ٩٧ .

(2) سورة طه ، الآية ١٢٤.

(3) سورة الرعد ، الآية ٢٨.

سادسًا: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن،

وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة – ﷺ –: أن النبي – ﷺ – قال: "مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه، فسمع رسول الله – ﷺ – يقول: فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع"[(١)].

سابعًا: الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، ومتسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له إلا من جنس الحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل.

ثامنًا: إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

تاسعًا: ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل ألمًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من

(١) رواه البخاري (٤/ ٤١)ومسلم (٢/ ٧٠٨)

ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه، ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة، وكانت همته دائرة عليها، فلهذا نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾[1] ولذلك نصيب من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾[2].

والمقصود أن النبي – ﷺ – كان أكمل في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وأكمل الخلق متابعة له أكملهم انشراحًا ولذة، وقرة عين، وعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه، ولذة روحه ما ينال[3].

---

(1) سورة الانفطار ، الآية ١٣ .

(2) سورة الانفطار ، الآية ١٤ .

(3) انظر: زاد المعاد (٢/٢٣-٢٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧))[١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾[٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾[٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ﴿٦﴾[٤]

١ –أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك[٥](سبع مرات) .

---

(١) سورة الفاتحة ، الآيات ١–٧ .

(٢) سورة الصمد الآيات ١–٤ .

(٣) سورة الفلق ، الآيات ١–٥ .

(٤) سورة الناس ، الآيات ١–٦ .

(٥) رواه أبو داود (٣/ ١٨٧) والترمذي ت (٤/ ٤١٠) وأحمد(٤/ ٤٠)وابن حبان (٧/ ٢٤٠) والنسائي (٩/ ٣٨٤)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٠٥).

٢ –يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: "بسم الله" ثلثا مرات، ويقول: "أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات)[١] .

٣" –اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما[٢] .

٤ –أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة [٣]

٥" –أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق[٤]

٦" –أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون[٥] .

٧" –أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرجا فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرجا منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن[٦].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٨) .

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٣٢) ومسلم (٤/ ١٧٢٢) .

(٣) رواه البخاري (٤/ ١٤٧) .

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠) .

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٥٤١) وأبو داود (٤/ ١٢) واللفظ له وأحمد (٢٧/ ١٠٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨١).

(٦) رواه أحمد (٢٤/ ٢٠٠) وقال عنه المنذري: "إسناده جيدٌ مُحتجٌّ به"٢٤٨٢ في الترغيب وقد قال عنه شيخُ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى" (٢٤/٢٨١) –رحمه الله– بأنه ثابتٌ عن النبي ﷺ، وقال الهيثمي: "رجال أحد إسنادي أحمد

٨" –اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء [١]

٩"–بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك"[٢].

١٠" –بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين"[٣]

١١" –بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل عين الله يشفيك"[٤]

وهذه التعوذات والدعوات والرقي يعالج بها من السحر والعين والمس وجميع الأمراض فإنها جامعة نافعة بإذن الله تبارك وتعالى .

وأبي يعلى رجال الصَّحيح" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (١٠/١٢٧)، برقم (١٧٠٦٩) وقال الشيخُ ناصر الدين الألباني: "صحيحٌ"[صحيح الجامع"، برقم (٧٤).

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨) .

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨)

(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٥) و أحمد (٣٧/ ٤٢١) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٨/ ٢٧، بترقيم الشاملة آليا).

تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي

{ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[1] .

(وآيات الصبر كثيرة جداً. وأما مما جاء في العلاج النبوي، قوله ﷺ: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[2]، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف الله له خيراً منها"[3] .

وقد تضمنت هذه الكلمة: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[4] علاجاً من الله ورسوله لأهل المصائب. فإنها من أبلغ علاج المصائب وأنفعه للعبد في عاجله وآجله، فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما وتسلى عن مصيبته.

الأول: أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله عز وجل حقيقةً، وقد جعله الله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير، وأيضاً: فإنه محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده، وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير، وأيضاً: فإنه ليس هو الذي أوجده من، حتى يكون ملكه حقيقةً ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي.

---

(1) سورة البقرة، الآيات ١٥٥ – ١٥٦ .

(2) سورة البقرة ، الآية ١٥٦ .

(3) رواه مسلم (٢/ ٦٣١)

(4)سورة البقرة ، الآية ١٥٦ .

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويأتي ربه يوم القيامة فرداً، كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات.

فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله، ونهايته وحاله فيه كيف يفرح العبد بولد أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا؟ .أم كيف يأسى على مفقود؟ ففكرة العبد في بدايته ونهايته من أعظم علاج المصائب، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

١- {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}[١].

٢- {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[٢].

٣- "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها"[٣].

---

(١) سورة الحديد ، الآيات ٢٢ -٢٣ .

(٢) سورة التغابن ، الآية ١١ .

(٣) تقدم تخريجه صفحة ٢٨٠ .

٤- "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد" عن أبي موسى الأشعري ﷺ [١] .

٥- "يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"[٢]

٦- وقال عليه الصلاة والسلام لرجل مات ابنه: "ألا تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك"[٣] .

٧- "يقول الله عز وجل إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر [واحتسب] عوضته منهما الجنة" يريد عينيه) عن أنس بن مالك ﷺ[٤] .

٨- ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"[٥] .

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٣٣٢) وابن حبان (٧/ ٢١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٩٩)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٤٧) .

(٢) رواه البخاري (٨/ ٩٠) .

(٣) رواه أحمد (٣٣/ ٤٧٣) وابن حبان (٧/ ٢٠٩)واللفظ لهم والنسائي (٤/ ٢٢) باختلاف يسير وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٥٠)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٤٥).

(٤) رواه البخاري (٧/ ١١٦) .

(٥) رواه البخاري (٧/ ١١٨)و مسلم (٤/ ١٩٩١).

٩- "ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة"[١]

١٠- "ما يصيب المؤمن من وصب (المرض) ولا نصب(التعب) ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته"[٢] . . .

١١- "إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"[٣] .

١٢- " . . . فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[٤] .

علاج الهم والحزن

١- ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: "اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً"[٥]

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٩١)

(٢) رواه البخاري (٧/ ١١٤)و مسلم (٤/ ١٩٩٢) .

(٣) رواه الترمذي(٤/ ٦٠١) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٨)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٢٤)و صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣١) .

(٤) رواه الترمذي (٤/ ٦٠٢) وأحمد (٣/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٤) والنسائي (٧/ ٤٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٣٠)

(٥) رواه أحمد(٦/ ٢٤٧) واللفظ له وابن حبان (٣/ ٢٥٣)وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩٨) .

٢- "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال" عن أنس بن مالك ﷺ[١] .

علاج الكرب

١- "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم" عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢] .

٢- "اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله "لا إله إلا أنت" عن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ﷺ[٣] .

٣- "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[٤]" عن سعد بن أبي وقاص ﷺ[٥] .

٤- "الله الله ربي لا أشرك به شيئاً" عن اسماء بنت عميس ﷺ[٦] .

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٣٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٩) .

(٢) رواه البخاري (٨/ ٧٥) ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وأحمد (٣٤/ ٧٥) وابن حبان (٣/ ٢٥٠) والنسائي (٩/ ٢٤١)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٨)

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٩) وأحمد (٣/ ٦٦) والحاكم (١/ ٦٨٤)والبيهقي شعب الإيمان (٢/ ١٣٥) والنسائي (٩/ ٢٤٣)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٧).

(٦) رواه أبو داود (٢/ ٨٧) ابن ماجه (٢/ ١٢٧٧)والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٤٦٠) والنسائي (٩/ ٢٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٢) و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٢).

علاج المريض لنفسه

"ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" عن عثمان بن أبي العاص[١] .

كيف تعالج المريض عند عيادتك له

عيادة المريضِ مِنْ حُقوقِ المُسلِمِ على أخيهِ، التي تَزيدُ الوُدَّ والقُرْبَ بين أفرادِ المسلمينَ

"ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي" عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢] وفي الحديث: فضيلةُ الدُّعاءِ، ورَفْعُه للأمراضِ الحِسيَّةِ كما يَرفَعُ الأمراضَ القلبيَّةَ

علاج القلق والفزع في النوم

"أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما [٣] .

علاج الحمى

قال عليه الصلاة والسلام "الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء" [٤] .

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٨ .

(٢) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٧ .

(٣) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٨ .

(٤) رواه البخاري (٤/ ١٢١)و مسلم (٤/ ١٧٣٢) .

كان النَّبيُّ ﷺ يأمُرُ النَّاسَ بالأخْذِ بالأسبابِ الدُّنيويَّةِ مع التَّوكُّلِ التَّامِّ على اللهِ تعالَى؛ فإنَّه سُبحانَه خالقُ الأسبابِ والمسبَّباتِ، ولا يَتعارَضُ الأخذُ بالأسبابِ مع التَّوكُّلِ عليه سُبحانَه في كلِّ شَيءٍ والواردُ في الحديثِ نَوعٌ مِن الطِّبِّ، ووَصْفٌ للدَّواءِ الَّذي لا يُشَكُّ في حُصولِ الشِّفاءِ به لمَن ناسَبَه وَوافَقَ مِزاجَه، والدَّواءُ يَختلِفُ باختِلافِ الأشخاصِ والأحوالِ؛ ولذلك يُرجَعُ فيه إلى أصحابِ الاختِصاصِ الصَّادقينَ الصَّالحينَ.وفي الحَديثِ: وَصْفٌ لِنارِ جَهَنَّمَ وشَدَّةِ حَرارتِها.

وفيه: الأخْذُ بأسبابِ التَّداوي الملائمةِ لكلِّ نوعٍ مِن الأمراضِ

علاج اللسعة واللدغة

١- تقرأ فاتحة الكتاب مع جمع البزاق وتفله على اللسعة[١]: وفي الحديثِ الرُّقيةُ بِشَيْءٍ مِن كِتابِ اللهِ تعالَى، وأنَّ سُورةَ الفاتِحَةِ فيها شِفَاءٌ؛ ولِهَذا مِن أسمائِها (الشَّافيةُ).

وفيه: دَليلٌ على أنَّ القرآنَ وإنْ كان كلُّه مَرجُوَّ البَرَكةِ، ففيه ما يَختَصُّ بالرُّقيةِ دونَ جَميعِه.

٢- يمسح عليها بماء مع قراءة: بالمعوذتين. لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ[٢] .

---

(١) الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَأَتَتْنَا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، لُدِغَ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا، مَا كُنَّا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقْيَةً، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا، وَسَقَوْنَا لَبَنًا، فَقُلْنَا: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً؟ فَقَالَ: مَا رَقَيْتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ فَقُلْتُ: لَا تُحَرِّكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»
رواه البخاري (٣/ ٩٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٨) .

(٢) الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. رواه الترمذي (٣/ ٤٦٣) وابن ماجه (٢/ ١١٦١)والنسائي (٨/ ٢٧١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٢) .

علاج الغضب

علاج الغضب يكون بطريقين:

الطريق الأول: الوقاية وتحصل باجتناب أسباب الغضب ومن هذه الأسباب الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، والهزل وما شابه ذلك.

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

٢- الوضوء.

٣- تغيير الحالة التي عليها الغضبان: بالجلوس أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك.

٤- استحضار ما ورد في كظم الغيظ من الثواب وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان.

الغضب نزغة من نزغات الشيطان، يقع بسببه من السيئات والمصائب مالا يعلمه إلا الله، ولذلك جاء في الشريعة ذكرٌ واسعٌ لهذا الخلق الذميم، وورد في السنة النبوية علاجات للتخلص من هذا الداء وللحدّ من آثاره، فمن ذلك :

١- الاستعاذة بالله من الشيطان :

عن سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ، ورجلان يستبّان، فأحدهما احمرّ وجهه

واتفخت أوداجه (عروق من العنق) فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد[1] .

وقال ﷺ: إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكن غضبه [2].

٢- السكوت: قال رسول الله ﷺ: (إذا غضب أحدكم فليسكت)[3].

وذلك أن الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالباً فيتلفظ بكلمات قد يكون فيها كفر والعياذ بالله أو لعن أو طلاق يهدم بيته، أو سب وشتم – يجلب له عداوة الآخرين . فبالجملة: السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك .

٣- السكون: قال رسول الله ﷺ: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)[4] .

وراوي هذا الحديث أبو ذر ﷺ، حدثت له في ذلك قصة: فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال: أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه ؟ فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقّه أي كسره أو حطّمه والمراد أن أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض .

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ٢٠١٥).

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٤٥١) والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١١٧) بنحوه وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨٠).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٩) والبخاري في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٠٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨٠) .

(٤) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) وأحمد (٣٥/ ٢٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨٠) .

وكان أبو ذر قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له: يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت ؟ قال فقال: إن رسول الله ﷺ .... وذكر الحديث بقصته [١].

ومن فوائد هذا التوجيه النبوي منع الغاضب من التصرفات الهوجاء لأنه قد يضرب أو يؤذي بل قد يقتل – كما سيرد بعد قليل – وربما أتلف مالاً ونحوه، ولأجل ذلك إذا قعد كان أبعد عن الهيجان والثوران، وإذا اضطجع صار أبعد ما يمكن عن التصرفات الطائشة والأفعال المؤذية .

قال العلامة الخطابي – رحمه الله – في شرحه على أبي داود: (القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد[٢] .

٤- حفظ وصية رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال لا تغضب . فردّد ذلك مراراً، قال لا تغضب [٣].

وفي رواية قال الرجل: ففكرت حين قال النبي ﷺ، ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله [٤]

---

(١) مسند أحمد ١٥٢/٥ وانظر صحيح الجامع رقم ٦٩٤ .وفي رواية كان أبو ذر يسقي على حوضٍ فأغضبه رجل فقعد .... فيض القدير، المناوي ٤٠٨/١ .

(٢) انظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ١٦٢)ومعالم السنن (٤/ ١٠٨)وكشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (٣/ ٥٤٠) وعون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣/ ٩٧).

(٣) رواه البخاري (٨/ ٢٨).

(٤) رواه أحمد(٣٨/ ٢٣٧)والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٨٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٥) .

٥- لا تغضب ولك الجنة [١] حديث صحيح:

إن تذكر ما أعد الله للمتقين الذين يتجنبون أسباب الغضب ويجاهدون أنفسهم في كبته ورده لهو من أعظم ما يعين على إطفاء نار الغضب، ومما ورد من الأجر العظيم في ذلك قوله ﷺ ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة[٢] .

وأجر عظيم آخر في قوله عليه الصلاة والسلام: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين شاء[٣] .

٦- معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه

قال رسول الله ﷺ، (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[٤] وكلما انفعلت النفس واشتد الأمر كان كظم الغيظ أعلى في الرتبة . قال عليه الصلاة والسلام: (الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه، ويقشعر شعره فيصرع غضبه)[٥].

وينتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة في حادثة أمام الصحابة ليوضّح هذا الأمر، فعن أنس أن النبي ﷺ مرّ بقوم يصطرعون، فقال: ماهذا ؟ قالوا: فلان الصريع ما يصارع أحداً إلا صرعه قال:

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٢٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٢٣٠)و صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٦).

(٢) رواه الطبراني (١٢/٤٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٩٧) .

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٨)وابن ماجه (٢/ ١٤٠٠)والبيهقي (٨/ ٢٧٩)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١١٢) .

(٤) رواه البخاري (٨/ ٢٨) و مسلم (٤/ ٢٠١٤).

(٥) رواه أحمد (٣٨/ ١٩٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧١٧).

أفلا أدلكم على من هو أشد منه، رجلٌ ظلمه رجلٌ فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه[1] .

٧- التأسي بهديه ﷺ في الغضب :

وهذه السمة من أخلاقه ﷺ، وهو أسوتنا وقدوتنا، واضحة في أحاديث كثيرة، ومن أبرزها: عن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ (ما بين العنق والكتف) وقد أثرت بها حاشية البرد، ثم قال: يا مُحَمَّد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء[2] .. ومن التأسي بالنبي ﷺ أن نجعل غضبنا لله، وإذا انتهكت محارم الله، وهذا هو الغضب المحمود فقد غضب ﷺ لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفر الناس من الصلاة بطول قراءته، وغضب لما رأى في بيت عائشة ستراً فيه صور ذوات أرواح، وغضب لما كلمه أسامة في شأن المخزومية التي سرقت، وقال: أتشفع في حد من حدود الله ؟ وغضب لما سُئل عن أشياء كرهها، وغير ذلك . فكان غضبه ﷺ لله وفي الله .

---

(١) رواه البزار (١٣/ ٤٧٥) وقال ابن حجر بإسناد حسن انظر الفتح ٥١٩/١٠ وصححه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٨٦٩).

(٢) رواه البخاري (٤/ ٩٥) ومسلم (٢/ ٧٣٠) .

٨- معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين :

وهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه، وأثنى عليهم رسوله، ﷺ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض، ومن صفاتهم أنهم: ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم، ماتشرئبّ الأعناق وتتطلع النفوس للحوق بهم، ومن أخلاقهم أنهم: إذا ما غضبوا هم يغفرون .

٩- التذكر عند التذكير :

الغضب أمر من طبيعة النفس يتفاوت فيه الناس، وقد يكون من العسير على المرء أن لا يغضب، لكن الصدّيقين إذا غضبوا فذكروا بالله ذكروا الله ووقفوا عند حدوده، وهذا مثالهم .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً استأذن على عمر ﷺ فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل (العطاء الكثير) ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر ﷺ حتى همّ أن يوقع به، فقال الحر بن قيس، (وكان من جلساء عمر): يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه، ﷺ: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر ﷺ حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل[1] .

فهكذا يكون المسلم، وليس مثل ذلك المنافق الخبيث الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي ﷺ وقال له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان، فقال لمن ذكره: أترى بي بأس أمجنون أنا ؟

---

(1) رواه البخاري (٩/ ٩٤).

اذهب [1] . نعوذ بالله من الخذلان .

١٠- معرفة مساوئ الغضب :

وهي كثيرة، مجملها الإضرار بالنفس والآخرين، فينطلق اللسان بالشتم والسب والفحش وتنطلق اليد بالبطش بغير حساب، وقد يصل الأمر إلى القتل، وهذه قصة فيها عبرة: عن علقمة بن وائل أن أباه ﷺ حدّثه قال: إني لقاعد مع النبي ﷺ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة (حبل مضفور) فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي . فقال رسول الله ﷺ، أقتلته ؟ قال: نعم قتلته . قال: كيف قتلته ؟ قال: كنت أنا وهو نختبط (نضرب الشجر ليسقط ورقه من أجل العلف) من شجرة، فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه (جانب الرأس) فقتلته ... إلى آخر القصة[2].

وقد يحصل أدنى من هذا فيكسر ويجرح، فإذا هرب المغضوب عليه عاد الغاضب على نفسه، فربما مزق ثوبه، أو لطم خده، وربما سقط صريعاً أو أغمي عليه، وكذلك قد يكسر الأواني ويحطم المتاع .

ومن أعظم الأمور السيئة التي تنتج عن الغضب وتسبب الويلات الاجتماعية وانفصام عرى الأسرة وتحطم كيانها، هو الطلاق . واسأل أكثر الذين يطلقون نساءهم كيف طلقوا ومتى، فسينبئونك: لقد كانت لحظة غضب .

---

(١) رواه البخاري (٨/ ١٦) .

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٣٠٧)

فينتج عن ذلك تشريد الأولاد، والندم والخيبة، والعيش المرّ، وكله بسبب الغضب . ولو أنهم ذكروا الله ورجعوا إلى أنفسهم، وكظموا غيظهم واستعاذوا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع ولكن مخالفة الشريعة لا تنتج إلا الخسارة .

وما يحدث من الأضرار الجسدية بسبب الغضب أمر عظيم كما يصف الأطباء كتجلّط الدم، وارتفاع الضغط، وزيادة ضربات القلب، وتسارع معدل التنفس، وهذا قد يؤدي إلى سكته مميتة أو مرض السكري وغيره . نسأل الله العافية .

١١- تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب .

لو قدر لغاضب أن ينظر إلى صورته في المرآة حين غضبه لكره نفسه ومنظره، فلو رأى تغير لونه وشدة رعدته، وارتجاف أطرافه، وتغير خلقته، وانقلاب سحنته، واحمرار وجهه، وجحوظ عينيه وخروج حركاته عن الترتيب وأنه يتصرف مثل المجانين لأنف من نفسه، واشمأز من هيئته ومعلوم أن قبح الباطن أعظم من قبح الظاهر، فما أفرح الشيطان بشخص هذا حاله ! نعوذ بالله من الشيطان والخذلان .

الدعاء :

هذا سلاح المؤمن دائماً يطلب من ربه أن يخلصه من الشرور والآفات والأخلاق الرديئة، ويتعوذ بالله أن يتردى في هاوية الكفر أو الظلم بسبب الغضب، ولأن من الثلاث المنجيات: العدل في الرضا والغضب[١] .

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرّ ة ولا فتنة مضلّة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين[٢] .

١٥ . العلاج بالحبة السوداء

قال عليه الصلاة والسلام: "إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"[٣] .

قال ابن شهاب: السام: الموت، والحبة السوداء: "الشونيز" والحبة السوداء كثيرة المنافع جداً.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣٢٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٨٣)

(٢) رواه النسائي (٣/ ٥٤)وابن حبان (٥/ ٣٠٥) وأحمد (٣٠/ ٢٦٥)وصححه الالباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٧٠) وصحيح الجامع (١/ ٢٧٩) .

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥)

وقوله: "شفاء من كل داء" مثل قوله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأمْرِ رَبِّهَا}[1] أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" مُجَرَّدُ الْأَسْبَابِ لَا يُوجِبُ حُصُولَ الْمُسَبَّبِ ؛ فَإِنَّ الْمَطَرَ إذَا نَزَلَ وَبُذِرَ الْحَبُّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَافِيًا فِي حُصُولِ النَّبَاتِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ رِيحٍ مُرْبِيَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ صَرْفِ الِانْتِفَاءِ عَنْهُ ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ .وَكَذَلِكَ الْوَلَدُ لَا يُولَدُ بِمُجَرَّدِ إنْزَالِ الْمَاءِ فِي الْفَرْجِ، بَلْ كَمْ مَنْ أَنْزَلَ وَلَمْ يُولَدْ لَهُ ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ خَلْقَهُ فَتَحْبَلُ الْمَرْأَةُ وَتُرَبِّيهِ فِي الرَّحِمِ وَسَائِرُ مَا يَتِمُّ بِهِ خَلْقُهُ مِنْ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ " انتهى[2] ."

العلاج بالعسل

١- قال الله عز وجل في ذكر النحل: {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[3] .

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: "الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، أو شربه عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي"[4]

---

(١) سورة الْأَحْقَافِ ، الآية ٢٥ .

(٢) مجموع الفتاوى" (٨ / ٧٠) .

(٣) سورة النحل ، الآية ٦٩ .

(٤) رواه البخاري (٧/ ١٢٢) .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيّ ﷺ فَقالَ: إنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقالَ: إنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقالَ له ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقالَ: اسْقِهِ عَسَلًا فَقالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.:[1]

العلاج بماء زمزم

١- قال عليه الصلاة والسلام في ماء زمزم: "إنها مباركة إنها طعام طعم [وشفاء سقم]"من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ[2] .

٢- وحديث جابر يرفعه: "ماء زمزم لما شرب له"[3] وثبت عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه أقام شهراً بمكة لا قوت له إلا ماء زمزم [4].

وقال العباس بن عبد المطلب ﷺ: تنافس الناس في زمزم في زمن الجاهلية حتى كان أهل العيال يفِدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحاً لهم (شرب أول النهار)، وقد كنا نعدّها عوناً على العيال[5]، قال العباس: وكانت تسمى زمزم في الجاهلية (شباعة) .

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٨) ومسلم (٤/ ١٧٣٦).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٩٢١) .

(٣) رواه ابن ماجه، (٢/ ١٠١٨) وأحمد (٢٣/ ١٤٠) وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه)، (٢٥٠٢)، (٣/ ٥٩).

(٤) رواه مسلم (٤/ ١٩٢٠) .

(٥) رواه البزار في الغيلانيات (١- ٣٠٧) .

قال العلامة الأبّي رحمه الله : هو لما شرب له، جعله الله تعالى لإسماعيل وأمه هاجر طعاماً وشراباً ،ودخل ابن المبارك زمزم فقال: اللهم إن ابن المؤمّل حدثني عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: " ماء زمزم لما شرب له " فاللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة[1].

٣- و "كان يحمل ماء زمزم [في الأداوي] والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم" قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمرضا فَبَرَأتُ بإذن الله[2] .

وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله تعالى: إذاً ينبغي أن تنوي ما تحب أن يحصل بهذا الماء ويتضلع منه أي: يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه لأن هذا الماء خير وقد ورد حديث في ذلك هو: " أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق التضلع من ماء زمزم[3].

وذلك لأن ماء زمزم ليس عذباً حلواً بل يميل إلى الملوحة والإنسان المؤمن لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى الملوحة إلا إيمانا بما فيه من البركة فيكون التضلع منه دليلاً على الإيمان. أ.هـ[4]

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٣١) وابن المقرئ في المعجم (ص: ١٣٢) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٣٧٥) .

(٢)زاد المعاد (٤ / ٣١٩، ٣٢٠) .

(٣)" أخرجه ابن ماجه في المناسك (١٠١٧) والحاكم (٤٧٢/١) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله موثقون.

(٤)الشرح الممتع (٣٧٧/٧ و ٣٧٨و ٣٧٩) .

ولعلّ الله عزّ وجلّ لم يجعله عذبا حتى لا تُنْسي العذوبة معنى التعبّد عند شُربه ولكنّ طعمه على أية حال مقبول ولا بأس به، نسأل الله أن يسقينا من حوض نبيه يوم العطش الأكبر وصلى الله على نبينا مُحَمَّد

علاج أمراض القلوب

القلوب ثلاثة:

١. قلب سليم: وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، قال تعالى: {يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ، إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[١].

والقلب السليم هو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله ﷺ.

وبالجملة فالقلب السليم الصحيح هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله: إرادة، ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب لله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، فهمه كله لله، وحبه كله لله، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مراضيه، ومحابه نسأل الله تعالى هذا القلب.

---

(١) سورة الشعراء ، الآية (٨٨- ٨٩).

٢. القلب الميت: وهو ضد الأول وهو الذي لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو متعبد لغير الله: حباً، وخوفاً، ورجاء، ورضاً وسخطاً، وتعظيماً، وذلاً، إن أبغض أبغض لهواه، وإن أحب أحب لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه. نعوذ بالله من هذا القلب .

٣. القلب المريض: هو قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمده هذه مرة وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما. ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به، والإخلاص له، والتوكل عليه: ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر، والعجب، وحب العلو، والفساد في الأرض بالرياسة، والنفاق، والرياء، والشح والبخل ما هو مادة هلاكه وعطبه. نعوذ بالله من هذا القلب.

وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}[١]، {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا}[٢] .

---

(١) سورة يونس ، الآية ٥٧.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٨٢.

وأمراض القلوب نوعان:

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال وهو مرض الجهل، والشبهات والشكوك، وهذا هو أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يحس به.

ونوع: مرض مؤلم في الحال: كالهم، والغم، والحزن، والغيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية بإزالة أسبابه وغير ذلك.

وعلاج القلب يكون بأمور أربعة:

الأمر الأول: بالقرآن الكريم؛ فإنه شفاء لما في الصدور من الشك، ويزيل ما فيه من الشرك ودنس الكفر، وأمراض الشبهات، والشهوات، وهو هدى لمن علم بالحق وعمل به، ورحمة لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا}[1] .

الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور:

(أ) ما يحفظ عليه قوته وذلك يكون بالإيمان والعمل الصالح وعمل أوراد الطاعات.

(ب) الحمية عن المضار وذلك باجتناب جميع المعاصي وأنواع المخالفات.

(ت) الاستفراغ من كل مادة مؤذية وذلك بالتوبة والاستغفار.

الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه:

([1]) سورة الأنعام ، الآية ١٢٢

له علاجان: محاسبتها ومخالفتها والمحاسبة نوعان:

أ . نوع قبل العمل وله أربع مقامات :

١. هل هذا العمل مقدور له ؟

٢. هل هذا العمل فعله خير له من تركه؟

٣. هل هذا العمل يقصد به وجه الله؟

٤. هل هذا العمل معان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل يحتاج إلى أعوان؟ فإذا كان الجواب موجوداً أقدم وإلا لا يقدم عليه أبداً.

ب . نوع بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

١- محاسبة نفسه على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه المطلوب، ومن حقوق الله تعالى: الإخلاص، والنصيحة، والمتابعة، وشهود مشهد الإحسان، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود التقصير بعد ذلك كله.

٢- محاسبة نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

٣- محاسبة نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا فيكون خاسراً.

وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، ثم يكملها إن كانت ناقصة، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب شيئاً منها تداركه بالتوبة والاستغفار، ثم على ما عملت به جوارحه، ثم على الغفلة.

الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه:

الشيطان عدو الإنسان والفكاك منه هو بما شرع الله من الاستعاذة وقد جمع النبي ﷺ بين الاستعاذة من شر النفس وشر الشيطان،

عن أبي هريرة ﷺ أن أبا بكرٍ الصديقَ ﷺ قال يا رسولَ اللهِ مرني بكلماتٍ أقولُهُن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، قال قل: اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِه. قال: قلْها إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعَك[1].والإخلاص، يمنع سلطان الشيطان.

فذكر اللهِ تعالى مِن أجَلِّ العباداتِ الَّتي يَنبَغي على الإنسانِ أن يَحرِصَ علَيها؛ لذلك كان الصَّحابةُ رَضِي اللهُ عَنْهم يَحرِصون على الذِّكْرِ في جميعِ أوقاتِهم مِن اللَّيلِ والنَّهارِ، ويَسأَلونَ النَّبيَّ ﷺ أن يُعلِّمَهم ذلك.

---

(1) رواه أبو داود (٤/ ٣١٧) والترمذي (٥/ ٤٦٧) وأحمد(١٣/ ٣٤١). والنسائي (٧/ ١٤٠) وابن حبان مخرجا (٣/ ٢٤٢)وصححه اللألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١١).

ختاماً:

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله ذُخْرًا لي عنده يوم القيامة.﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1]

كما أسأله سُبحانه أن ينفع به عموم الثقلين الكرام، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وشفاء امراضنا وذهاب همومنا وغمومنا وشفيعا يوم القيامة

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين واشفنا ياذا الجلال والإكرام

اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله مُحَمَّد وسلم تسليما

كتبه أبو الحسن علي بن مُحَمَّد المطري حفظه الله ورعاه وغفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

٢ربيع اول ١٤٤٥هـ

---

(1) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

الفهرس

المقدمة ٢
اَلدُّعَاءُ في الإسلام ٥
الحث على الدعاء من القرآن الكريم ٥
الحث على الدعاء من السنة ٥
موانع إجابة الدعاء ٧
الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ٧
تحريم الاعتداء في الدعاء ٨
مستحبات الدعاء ١٠
الدعاء المستجاب بسم الله الاعظم ١٣
الاستعجال في إجابة الدعاء ١٤
الدعاء المستجاب في الوقت المبارك ١٥
الدعاء عند القيام من النوم ١٥
اليقين من أسباب استجابة الدعاء ١٥
الدعاء هو العبادة ١٦
آداب الدعاء واسباب الإجابة ١٦

اوقات واحوال واماكن يُستجاب فيها الدُّعاء ١٨
الجنة لمن أحصى اسماء الله الحسنى ٢١
من أسباب إجابة الدعاء ، الدعاء بأسماء الله الحسنى ٢٥
جوامع الدعــاء ٢٧
أدعية مباركة من القرآن الكريم وصحيح السنة ودعوات الصالحين ٣١
القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان ٥٢
أسرار الشفاء بالقرآن الكريم ٥٥
استشفاء النبي ﷺ بالقرآن الكريم ٥٧
سورة الفاتحة ٥٩
المعوذات الثلاث ٦٠
آية الكرسي ٦١
تعدد أسماء سورة الفاتحة ٦٢
الشافي هو اللهُ عز وجل ٧٣
ومن آثار الإيمان بهذا الاسم ٧٤
ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء ٧٤
الدعاء ٧٤

القرآن العظيم ٧٤

العسل ٧٥

الحبة السوداء ٧٥

الحجامة ٧٥

ماء زمزم..... ٧٦

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان ٧٨

الرقية الشرعية بكتاب الله ٩٣

الســـــــحر ٩٤

حكم السحر ٩٤

لا يجوز حل السحر بالسحر..... ٩٧

علاج السحر ١٠٤

استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحرَ جميع الأمراض ١٠٨

ما يقولُ لردِّ كيدِ مَردَةِ الشياطينِ ١٠٨

من الآداب الإسلامية العامة الجامعة ١١١

علاج المس من الجن والسحر والحسد بالأدوية الطبيعية التي دل عليها الكتاب

والسنة الصحيحة وجرب نفعها بفضل الله ورحمته ١١٢

علاج المس من الجن والسحر والحسد ١١٢
الأعشـاب ١١٢
عسل النحل ١١٦
تمر العجوة ١١٧
ألبان البقر ١١٨
الحبة السوداء ١١٨
السدر ١١٩
السنا ١٢٠
صمغ الأقفال ١٢١
نصائح في المسهل ١٢٢
القسط الهندي ١٢٣
حبوب اللقاح (الطلع) ١٢٣
الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير) ١٢٤
السذاب (الفيجن) ١٢٥
الصـبر ١٢٥
ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب ١٢٦

الكندر ١٢٧
دم الأخوين ١٢٧
عاقر قرحاً (عود قرح) ١٢٧
جوز القيء (حبة المنفل) ١٢٧
ورق الغار ١٢٨
العنـــــبر ١٢٨
المسك ١٢٩
الجمع بين الأدوية والرقية ١٣٠
ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات..... ١٣٠
البخور ١٣٢
لبخة ١٣٣
الادهان بالزيت ١٣٤
الاغتسال ١٣٥
المحـو ١٣٦
الضغط على الأوداج ١٣٩
هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ ١٤٢

هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟..... ١٤٣
فضل الحجامة وفوائدها ١٤٥
فوائد الحجامة ١٤٧
طريقة الحجامة ١٤٧
ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه ١٤٧
الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد ١٥١
علاج المس والصرع الشيطاني من كتاب الله والسنة الصحيحة ١٥٣
علاج المس الشيطاني نهائيا ١٥٥
الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية ١٥٦
لا تخاف على رزقك ١٦١
الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة ١٦٢
حاتم الأصم مدرسة في التوكل ١٦٧
الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب ١٦٨
معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة ١٧٦
طلب الرزق من السعي في سبيل الله ١٧٦
الاقتصاد والتدابير في الإنفاق ١٧٦

دوام شكر الله وحمده ١٧٧
صلة الرحم ولو كان الغير قطعها ١٧٨
حكمة ١٧٩
أدعية قضاء الديون وزوال الهموم وتنفيس الكروب ١٨٠
مفاتيح الفرج ١٨٤
القرآن الكريم المعجزة الخالدة والشفاء ١٨٤
المفتاح الأول : قراءة سورة الفاتحة بالتدبر ١٨٥
المفتاح الثاني : ملازمة ورد يومي من القرآن الكريم ١٨٦
المفتاح الثالث : إقامة الصلاة فرضا ونفلا ١٨٦
المفتاح الرابع : كرر لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ١٨٦
المفتاح الخامس : لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم ١٨٧
المفتاح السادس : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن..... ١٨٧
المفتاح السابع: تفويض الأمر لله ١٨٧
المفتاح الثامن : اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ١٨٨
المفتاح التاسع : كرر الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ١٨٨
المفتاح العاشر : تكرار لاحول ولا قوة الا بالله ١٨٨

المفتاح الحادي عشر: حسبي الله ونعم الوكيل ١٨٨
المفتاح الثاني عشر: قراءة سورة الشرح ١٨٨
المفتاح الثالث عشر: الدعاء المستجاب ١٨٩
القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية ١٩٠
وسائل تعين على القناعة ١٩٦
العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان ١٩٧
الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم ١٩٨
الحبيب المصطفى ﷺ ١٩٨
قناعة آل مُحَمَّد ﷺ ٢٠٢
قناعة السلف الصالح ٢٠٣
فوائد القناعة ونتائجها ٢٠٤
القناعة دليل على قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى ٢٠٤
بالقناعة يتحقق الشكر ٢٠٤
القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة ٢٠٥
في القناعة شفاء من داء الطمع والتسوّل ٢٠٦
القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين ٢٠٩

حقيقة الغنى في القناعة ٢١٠
العز في القناعة، والذل في الطمع ٢١٢
صاحب القناعة لا يذل نفسه إلا لله، ولا يعلق قلبه إلا بالله ٢١٢
صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس ٢١٣
القناعة كنز لا يفنى ٢١٣
قصة طيبة مؤثرة ٢١٥
السكـــينة ٢١٧
فوائد السَّكينة ٢٢٤
أقسام السَّكِينَة ٢٢٦
أعلى مراتب السكينة ٢٢٦
صور السَّكِينَة ودرجاتها ٢٢٨
الوسائل المعينة على التَّخلُّق بخُلق السَّكِينَة ٢٣١
المواطن التي تطلب عندها السكينة ٢٣١
كيف تحل الطمأنينة في القلب ٢٣٢
ومن أهم الأسباب، وأعظمها أثرا ٢٣٣
الإيمان بالله تعالى والرضا به ربا ومدبرا لعبده ٢٣٣

تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه ٢٣٤
حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له ٢٣٥
استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا ٢٣٦
ذكر الله وتلاوة القرآن ٢٣٧
العلم ٢٣٨
أداء الحقوق والواجبات ٢٣٩
الإحسان إلى الناس ٢٤٠
صدق الدعاء والإلحاح في الطلب ٢٤٠
بماذا يشعر الانسان عندما يعطيه الله السكينة والطمأنينة؟ ٢٤١
الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين ٢٤١
مظاهر الثواب في الدنيا للصالحين ٢٤٢
الطمأنينة والراحة ٢٤٣
السكينة في البيوت العامرة ٢٤٥
السكينة وصف الأنبياء والصالحين ٢٤٨
السكينة علامة اليقين ٢٤٩
السكينة عند الشدائد ٢٥٠

السكينة صفة الأنبياء ٢٥٢
سكون القلب وتسلية الحزين ٢٥٣
اليقين والسكينة ٢٥٦
القرآن الكريم سكينة للقلوب ٢٥٦
الفرق بين السكينة والطمأنينة ٢٥٧
حال فاقد السكينة ٢٥٨
مصدر الطمأنينة في زمن القلق ٢٥٨
بشارات وتفاؤل ٢٦٣
حديث نبوي شريف علاج لطرد اليأس والانهزامية وإزالة الهموم والأحزان..... ٢٦٣
السر في الطمأنينة ٢٦٥
تفويض الأمر لله سبب من اسباب إزالة القلق والتوتر ٢٦٥
تفويض الأمر لله في كل وقت وحين ٢٦٥
الثقة بالله العلي العظيم ٢٦٨
حسن الظن بالله ٢٦٩
أسباب انشراح الصدر وزوال القلق والتوتر الاضطراب..... ٢٧٣
الاستشفاء بالقرآن الكريم والتعوذات والرقى والدعوات الجامعة ٢٧٧

تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي ٢٨٠
علاج الهم والحزن ٢٨٣
علاج الكرب ٢٨٤
علاج المريض لنفسه ٢٨٥
كيف تعالج المريض عند عيادتك له ٢٨٥
علاج القلق والفزع في النوم ٢٨٥
علاج الحمى ٢٨٥
علاج اللسعة واللدغة ٢٨٦
علاج الغضب ٢٨٧
الاستعاذة بالله من الشيطان ٢٨٧
السكوت ٢٨٨
السكون ٢٨٨
حفظ وصية رسول الله ﷺ ٢٨٩
لا تغضب ولك الجنة ٢٩٠
التأسي بهديه ﷺ في الغضب ٢٩١
معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين ٢٩٢

التذكر عند التذكير ٢٩٢
معرفة مساوئ الغضب ٢٩٣
تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب ٢٩٤
الدعاء ٢٩٤
العلاج بالحبة السوداء ٢٩٥
العلاج بالعسل ٢٩٦
العلاج بماء زمزم ٢٩٧
علاج أمراض القلوب ٢٩٨
أمراض القلوب نوعان ٢٩٩
علاج القلب يكون بأمور أربعة ٣٠٠
الفهرس ٣٠٥